وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان:

التفكك السياسي في المغرب الاقصى بعد حكم أحمد المنصور 1603م – 1664م

مذكرة نهاية الدارسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطلبة:
– غريس عائشة
– قنان ليلى

تحت إشراف الأستاذ:
– مايدي كمال

السنة الدراسية 1437– 1438 ه/ 2015–2016م.

إهداء

إهداء أسهب بشكري العظيم الكريم الذي من أغرق علي برحمة واسعة لا تعد ولا تحصي والذي أتمني أن يتقبل خلاصة جهدي .

إلي من جاهد وعان الشقاء وكافح من أجلنا وشقي لي طريق النجاح أبي الغالي أحمد

إلي التي تحت أقدمها الجنة وأسمي إنسانة في الوجود لا تكفي الكلمات لوصفها ولا العبارات لشكرها ولها قبلة سعادتي وحصن طاقتي أمي الغالية

إلي الكنز الطيب منحني الله إياه إخوتي محمد يحي مصطفي

وإلى أخواتي الغاليات حدة دليلة فاطمة خولة

إلي أختي وزوجها وبناتهم وصال بثينة جمانة

إلي زوجي الغالي

إلي أجدادي أطال الله في عمرهما والي روح جدي الغالي محمد ،إلي روح جدتي الطاهرة حليمة رحمهما الله

إلي جميع أعمامي وعماتي وأولادهم

إلي جميع أخوالي وخالتي وأولادهم

إلي اعز صديقتي : عبلة وكتوتها الصغير أحمد ،هاجر

إلي من رافقاني طيلة خمس سنوات الجامعية إلي من يسعهم قلبي ولم يكتبهم قلمي

إلي كل من ساهم معي في هذا العمل المتواضع .

عائشة

إهداء

الاهي الذي لا يطيب الليل الا بذكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة وادى الامة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل ما في الوجود بعد الله

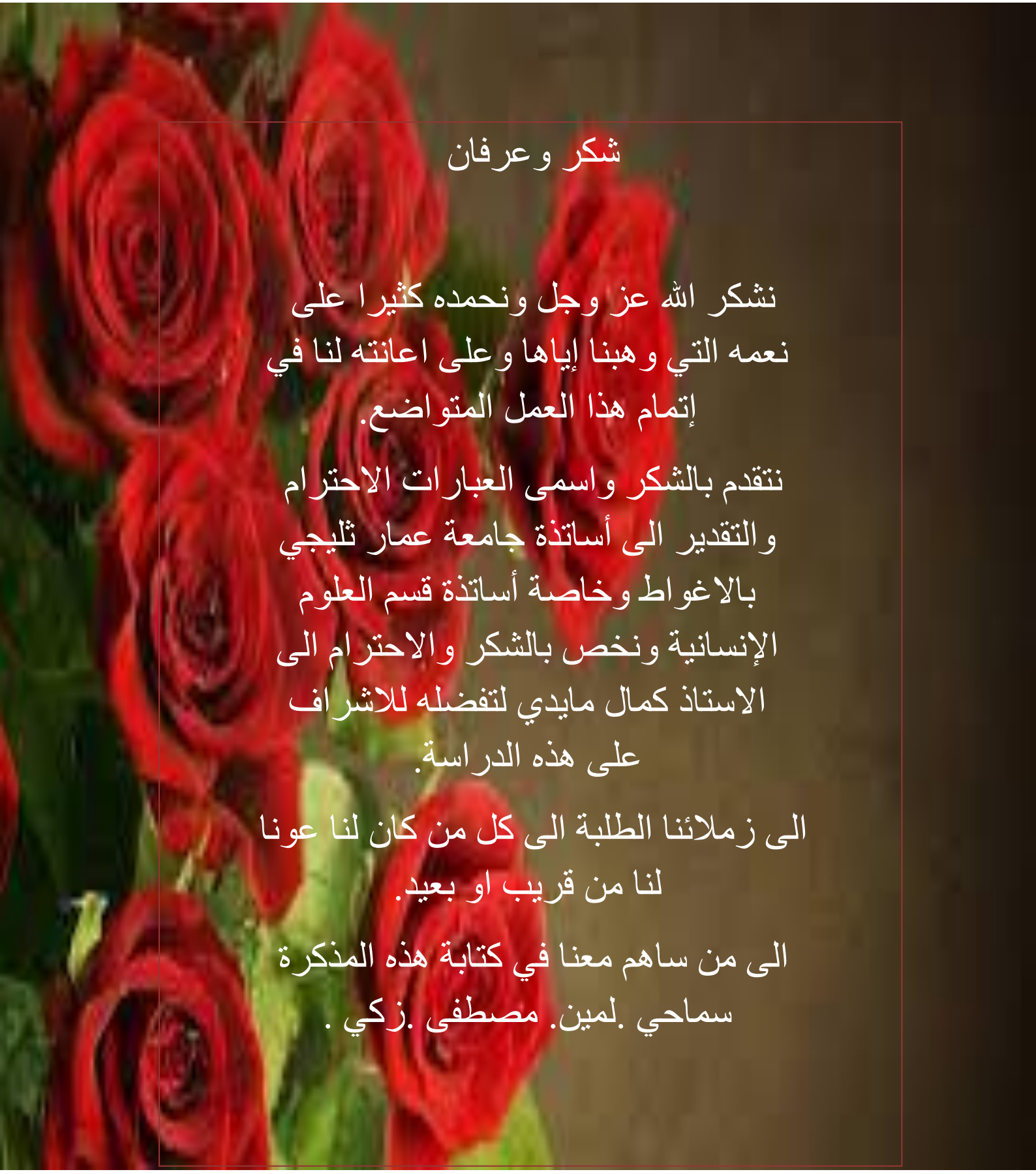
إلى امي الغالية عائشة قنان إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ابي الغالي مصطفى

إلى من هم اجمل في حياتي اخوتي الاعزاء :محمد جلول ،ايمن .

واخص بالذكر والتقدير والاحترام استاذي مايدي كمال

إلى من شاركني عملي هذا غريس عائشة

ليلى



شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا على نعمه التي وهبنا إياها وعلى اعانته لنا في إتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر واسمى العبارات الاحترام والتقدير الى أساتذة جامعة عمار ثليجي بالاغواط وخاصة أساتذة قسم العلوم الإنسانية ونخص بالشكر والاحترام الى الاستاذ كمال مايدي لتفضله للاشراف على هذه الدراسة.

الى زملائنا الطلبة الى كل من كان لنا عونا لنا من قريب او بعيد.

الى من ساهم معنا في كتابة هذه المذكرة سماحي .لمين. مصطفى .زكي .

مقدمة

مقدمة:

يعتبر المغرب مركزا للإشعاع الحضاري عبر العصور ،وخاصة في الفترة الحديثة ،حيث استطاع السعديون توحيد البلاد ومقاومة الغزو الخارجي ،في ظل وجود شخصية قيادية تمثلت في أحمد المنصور ،الذي ساهم في البناء الداخلي و الخارجي للمغرب .

شهدت الدولة السعدية بعد فترة المنصور الذهبي ازمة سياسية حادة بسبب النزاع على السلطة بين ابناء المنصور مما ادى الى ضعف الدولة وانتهت بتراجع نفوذ السعديين عن عدد من المراكز و ظهور قوى جديدة تمثلت في الحركات الصوفية و الزوايا الدينية.

- وهذا السبب الذي جعلنا ندرس هذه الفترة أي من 1603م /1664م كموضوع بحث في مذكرة لنيل الشهادة الماستر تحت عنوان :

التفكك السياسي في المغرب الاقصى بعد حكم أحمد المنصور الذهبي (1603م/1664م)

دوافع اختيار الموضوع :

1-حب تطلعنا على الفترة الحديثة للقرن 11ه -17م في ظل نهاية الدولة السعدية وظهور زعامات محلية متطلعة على السلطة والقضاء على الدولة السعدية .

2-اختيارنا لهذا الموضوع التفكك السياسي في المغرب بعد أحمد المنصور 1603م /1664م التي كانت فيه صراعات وثوارات وحركات صوفية دينية متناحرة على السلطة .

3-تناولنا في هذا الموضوع جوانب محددة من أجل معرفة من أهم الزعمات التي ظهرت في تلك الفترة ودراستها وإزالة التساؤلات المطروحة حولها .

4-معرفة الدور الكبير الذي لعبه أحمد المنصور في بناء الدولة السعدية و الوصول بها الى اعلى درجات سلم الرقي

5-محاولة البحث عن الأدوار التي لعبتها كل من حركة العياشيين و الدلائيين والسملاليين .

6-حاولنا كشف الأسباب التي كانت وراء دخول المغرب في هذه الصراعات رغم الإنجازات التي قام بها المنصور .

7-تناحر الأشراف العلويين مع الدلائيين والسملاليين حيث تم القضاء عليهم من طوف العلويين .

الهدف من الدراسة :

إن هدفنا من دراسة هذا الموضوع في الفترة الحديثة للمغرب من خلال 1603م/1664م التي تمثلت في كشف التضارب بين السلطة السعدية مع الزاعمات المحلية وصراعهم مع القوة الجديدة المتمثلة في العلويين .

الإطار الزماني :

سلطنا الدراسة على الفترة الممتدة من 1603م ،هو تاريخ وفاة المنصور إلى غاية 1664م والذي يتمثل في نهاية حكم السعديين وقيام الدولة العلوية .

الإطار المكاني :

إن موضوع الدراسة وطبيعته يقتضي التركيز على المجال المغربي ،اي المغرب الأقصى على اعتبار أن حيثيات الصراع كانت داخلية .

الاشكالية المطروحة :

للخوض في هذه الدراسة طرحنا الإشكالية الرئيسية :

- رغم الإنجازات التي قام بها المنصور إلا أن المغرب دخل مرحلة الضعف بعد وفاته ،ما هي الأخطاء التي ارتكبها وساهمت في هذا الوضع ؟
- وطرحنا مجموعة من الأسئلة :
- كيف كان المغرب الاقصى في عهد أحمد المنصور ؟
- ما هي أبرز الزعامات التي ظهرت بعد وفاة أحمد المنصور الذهبي ؟

- ما هو أثر التفكك في أوضاع المغرب ؟
- هل ساهمت هذه الأوضاع في ظهور العلويين ؟

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع :

تعرض هذا الموضوع أو الدراسة إلى تحليل من طرف مصادر ومراجع التي قدمت لنا جوانب وافية للموضوع مثل المجلة الافريقية والتي تعبر أهم مراجع تميزت بالدقة العلمية، واعتمدنا على مصادر كثيرة منها الاستقصاء للناصري واستفدنا منه الكثير لمعرفة حقيقة تاريخ المغرب ،واعتمدناايفراني ايضا الذي افادنا في الفصول الثلاثة ،والرباطي في تاريخ الضعيف في الدولة العلوية ،وابراهيم حركات الذي افادنا في الصراعات .

المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدنا في هذه الدراسة للموضوع المنهج التاريخي الوصفي يعتمد علي وصف الأحداث التاريخية ثم تركيبها من أجل تحليلها تحليلا تاريخيا .

الخطة المعتمدة في الدراسة :

لقد قسمنا موضوعنا حسب تطور الأحداث وتفاعلات وتأثير تفكك السياسي التي حدثت وافتتحت موضوعنا بمقدمة وقسمت عملنا إلي ثلاث فصول قسمناه إلي ثلاث مباحث وكانت الفصول علي الشكل التالي :

الفصل الأول : المغرب في عهد المنصور أحمد الذهبي وإنجازات التي قدمها في هذا الفصل قسمناه إلي ثلاث مباحث :

المبحث الأول :معركة وادي المخازن :أسباب وقوعها وحيثيتها وتنظيماتها ونتائجها أحداث التي حصلت في المعركة .

المبحث الثاني : البناء الداخلي للمغرب : تعرفنا علي جوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وكيف استقرا البلاد

المبحث الثالث : أثر سياسة المنصور الخارجية والداخلية ،استقرار السياسة داخلية وفتوحات التي قام بها والعلاقات القائمة مع الدول مجاورة ودول أجنبية .

الفصل الثاني : الزعمات المحلية وتفكيك المغرب وقسمناه إلي ثلاث مباحث :

المبحث الأول : حركة العياشية ،التي قمنا فيها بتعريف الزاوية ونشأتها وتأثيرها السياسي والصراعات التي كانت مع الأندلسيون والدلائيين ،حتى انتهائها .

المبحث الثاني : تطرقنا فيه الى حركة الدلائيين، و نشاتها وتاثيرها السياسي والصراعات التي كانت مع السملاليين والعلويين.

المبحث الثالث :تناولنا فيه حركة السملاليين والصراعات السياسية مع كل من العلويين والدلائيين وتدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

الفصل الثالث:المغرب من الاضطراب الى الاستقلال

المبحث الأول :تنصيب الشريف بن علي و عرفنا بنسب الاسرة العلوية وظهور سلطان الشريف .

المبحث الثاني : سلطنة محمد الشريف بن علي و سلطنا الضوء على علي بن محمد وكيف استطاع القضاء على السملاليين والدلائيين ،وتناحره مع اخيه وقضاء عليه .

الصعوبات التي واجهتنا :

إن أي دراسة لا تخلو من صعوبات وعراقيل ،إذا كانا نريد خروج باستنتاجات للموضوع ودراسة شاملة لهذا الحدث :إن المادة متوفرة وبغزارة ولكن في جانب الاجتماعي والثقافي في هذه الفترة لم نعثر عليها .

- مشكل الوقت وضيق المدة المتخصصة الإنجاز هذه المذكرة من أجل دراسة
- مشكل سكن في مناطق معزولة عن مدينة عدم انسجام بي وبينهما في لقاء وظروف المجيء إلي الولاية .

عرض المصادر والمراجع :

كتاب وصف إفريقيا :للحسن محمد الوزان يعتبر مصدر هام ويؤرخ لكل بلدان المغرب واعتمادنا عليه في شرح

كتاب إفريقيا :لمار مول كار بخال يعتبر مصدر هاما واعتمادنا عليه في شرح مصطلحات

كتاب الإستقصاء :أبو العباس خالد الناصري يعتبر أيضا مصدر مهما الذي اعتمدنا عليه في كل فصول الذي افدنا في معرفة شخصيات

كتاب نزهة الحادي : اليفراني هو مصدر مهم الذي اعتمادنا عليها معرفة الاحداث في فصول ثلاث .

كتاب روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل ابن الشريف الذي استعملناه في الفصل الثالث و أفادنا في معرفة نسب العلويين وسلاطينهم .

كتاب التاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة) : محمد الضعيف الرباطي الذي أفادنا في الفصل الثالث

المراجع التي اعتمادنا عليها :

كتاب الحركة العياشية :عبد اللطيف الشاذلي اعتمادنا عليه في الصل الثاني في المبحث الأول

كتاب الزاوية الدلائية ،محمد حجي والذي مرجعه مفيد في الفترة التي كانت موجودة فيها

كتاب المغرب عبر التاريخ :ابراهيم حركات الذي استعملناه في كل الفصول وأفادنا في المعاركة التي حدثت منذ وفاة المنصور إلى ظهور العلوي كتاب التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم (العهد العلويين) : عبد الهادي التازي ، الذي استفدنا منه في توضيح مخططات العلويين .

كما استعنا بمجلات مثل :

1- محمد حجي الغرب في عهد الدولة السعدية : مجلة دعوة الحق .

2- عمار بن خروف ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعدين : مجلة دراسات تاريخية .

الفصل الأول: الدولة السعدية في عهد المنصور الذهبي

المبحث الأول: معركة وادي المخازن

المبحث الثاني: البناء الداخلي للمغرب

المبحث الثالث : اثر السياسي للمنصور الداخلية والخارجية .

المبحث الأول: معركة وادي المخازن

1- أسبابها:

قد كانت معركة ليبانتو[1] احدى المعارك التي استطاعت فيها القوات الأوربية والرابطة المقدمة مجتمعين تحت لواء "**الدون خوان**"[2]النمساوي و في فجر السابع من أكتوبر سنة **979 ه/ 1571م** تمكنمن الحاق هزيمة كبيرة بالأسطول العثماني والتي كانت تحت امارة الحاج علي وقد اكسب هذا الانتصار الكاسح الأوروبيين المتحالفين ثقة بالنفس وقوة في العزيمة، فأخذوا يتطلعون إلى تحقيق انتصارات اخرى عملا بقاعدتهم التي تنص على أن ما "استأثر به الصليب واغتصبه من الهلال لا يريد وأن كل من حازه الهلال أو ضمه إليه وأخذ منها من الهلال لا يرد وأن كل من حازه الهلال أو ضمه اليه وأخذ منها تتحتم اعادته...." وهذا ما أسموه بسياسة الاسترداد.[3]

لم يستطع المتوكل أن ينعم بحياة الملك فقد اتخذ ضده خصمان عنيدان هما عماه عبد الملك وأحمد حيث لم يمكث في الحكم سوى عاما وتسعة أشهر، وهكذا غضب عماه وتوجها إلى السلطان العثماني بالقسطنطينية يطلب منه عبد الملك أن يمده بقوة من الجيش حتى يأخذ به ملك أبيه، الذي اخذ ابن اخيه محمد المتوكل بوصفة الأمير الأكبر سنا منه، كما تقتضي العادة في البلاط السعدي وقد اتصل عبد الملك السعدي بالسلطان العثماني بعد أن بشرته مسعودة الوزكيتية[4] بانتصار حلف الواد، فاستبشر السلطان بذلك وطلب منهما الاتصال بحاكم الجزائر لتحقيق مرادهما بعدما حسم الصراع على تونس لصالح العثمانيين.[1]

---

[1]-هي معركة بحرية وقعت في 07اكتوبر1571م بين العثمانيين و التحالف الاوربي و قد انتهت بهزيمة العثمانيين ، نقلا عن عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج3،ط8،دار الامة ، الجزائر ،2007،ص98.

[2]-الدون خوان،954/986ه/1547م/1578م هو الابن الغير شرعي لشارل الخامس ، انظر الموسوعة العربية الميسرة وهي موسوعة عربية صدرة تحت اشراف محمد شفيق غربال ،ص200.

[3]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،المرجع السابق ،ص96

[4]- هي ابنة الشيخ احمد بن عبد الله الوزكيتيالورزاري ،امير قصبة تاوريت الذي كانت له الريادة في دعم نشات الدولة السعدية في سوس و درعا،كانت ايقونة قبيلتها فضلا عما اشتهرت به من علم و دراسة تزوجت من محمد

توج الملك البرتغالي "جان الثالث" في عام **937 ه/ 1531م** وكانت الحروب قد استنزفت الكثير من موارد البرتغال المادية والبشرية نتيجة توسع مستعمراتها في المغرب والخليج العربي، مما جعل خزينة المملكة لا تقدر على تحمل مصاريف المعارك التي تخوضها من أجل السيطرة على الثغور المحتملة وازدادت الظروف الاقتصادية سوءا وتدهورت أحوال البلاد في ظل حكم الملكة "كاترينا زوجة جان" الثالث والتي تولت حكم البرتغال من جويلية**1557م** إلى ديسمبر **1559م** حيث انتابها القلق على مستقبل المملكة والتي لا يتجاوز عدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة أمام الأخطار التي هددتها بسبب مشاكلها الاقتصادية والتهديدات الخارجية وبما أن التوسع الذي شهده البرتغال في الخليج العربي والهندي وغيرها من هذه المناطق تسببا لها في مصاريف مالية ضخمة وهذا بسبب تمويتها لحروبها في الشرق.[2]

بالإضافة إلى قلة عدد سكان المملكة، مما أظهر لديه مشكلة تجنيد المقاتلين للقتال في الثغور والمناطق الشاسعة التي سيطرت عليها هذه المملكة، كما ظهرت المنافسة البريطانية القوية محاولة الوصول إلى ثروات الشرق من ذهب وعطور وغيرها والتي كانت تحتكرها دولة البرتغال حيث سعى الانجليز لا تنازعها منها وذلك بتعاونها مع اعدائها من العرب المسلمين.[3]

الشيخ المهدي زعيم الدولة السعدية سنة1548م ولدت ابا العباس و الذي سيلقب بالمنصور الذهبي،انظر عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي،ص285.

[1]– عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، المكتبة الأمريكية والشرق، باريس 1981، ص2085.

2- أبو فارس عبد العزيز القشنالي "**مناهل الصفا** تحقيق كريم عبد الكريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، ص32.

[3]– شوقي عطا الله الجمل، المغرب عبر التاريخ من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، مراكش، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007، ص66.

وفي هذه الأثناء كاتب الملك السعدي الملكة الانجليزية اليزابيث[1] بخبرها بتوليه السلطة وأنه مستعد لتلبية كل مطالبها، حيث جاء في رسالته لها "إلى السلطانة المعظمة... اليزابيث بنت السلطان المعظم كتبناه إليك من حضرتنا العلية مراكش.... وبموجبه أننا نعرفك إن الله تبارك وتعالى مكنني من ملك الوادي... واستوليت على جميع بلاده... فلتتعرفي أنت على محبتك وكل ما يعرض لك في بلادنا من الأغراض فإنه مقضي على ما يوافق غرضكم ومرداكم.[2]

و هكذا فالإنجليز كانوا يسعون إلى مد نفوذهم في المغرب وإخراج الاسبان والبرتغال بالفوز بامتيازات تجارية كاستيراد الملح والبارود مقابل أن يلبوا احتياجات عبد الملك السعدي من قنابل المدافع والأسلحة المختلفة هذا التقارب استاءت منه البرتغال وإسبانيا وأحدثت المؤن والذخائر التي أخذ الجار الانجليزي يحملونها إلى المغرب، قلقا عظيما عند الملك البرتغال رغم السفارة التي وجهها عبد الملك إلى الملك فليب الثاني في صفر**1577**أفريل**1985**يعرض فيها صداقته في الوقت الذي بدأ البرتغال يعد العدة لغزو المغرب الأقصى" وتكوين قوات عسكرية مجهزة تجهيزا جيدا على النمط العثماني.[3]

إن معركة وادي المخازن لم تكن رغبة الملك سبتيان [4]وحده ولعل ما شجعه هو تفاهمه مع خاله فليب الثاني لتقديم الدعم لهذا الغزو ومساندته وتشجيعه وموافقته ولو ضمنية بتقاسم الأدوار في المنطقة وسيطرة البرتغال على المغرب الأقصى والإجهاز على ما تبقى من مدنه في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط واغتنام فرصة انشغال الأتراك العثمانيين في حربهم ضد

---

[1]-الملكة اليزابيث من مواليد 1533/09/07م/1603/03/24م كانت الملك الحاكمة لانجليترا و ارلندا تعد الابنة الثانية لهنري الثاني،نقلا عن كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ط1، دار الثقافة، دار البيضاء1978،ص100.

[2]-كريم عبد الكريم ،المرجع السابق، ، ص101.

[3]-نفسه ، ص104,

[4]-الملك سبستيان :حكم البلرتغال سنة 1557م و معه الامبراطورية البرتغالية التي يمتد نفوذها على سواحل افريقيا و اسيا اتصل بخاله ملك اسبانيا فليب الثاني يدعوه للمشاركة في حرب صليبية جديدة على المغرب،لقي حتفهفي معركة الملوك الثلاثة ،نقلا عن نكروف يوسف ، **معركة وادي المخازن بين الملوك الثلاثة**تعريب وفاء موسى وحسام حيدر، ط1، منشورات عويدات، بيروت، ص160.

الصليبيين مما يجعل هذه المنطقة الخالية من كل قوة دفاع أو تصدي، وبتظافر هذه الأسباب الغير مباشرة واستنجاد محمد المتوكل بالبرتغال والذي فقد كل نفوذه بالمغرب وأصبح مكروها من الكثير من فئات الشعب المغربي.[1]

2-حيثيات سير المعركة :

لقد استنجد محمد المتوكل بالبرتغاليين و هو الامر الذي وجد فيه الملك البرتغالي سبتيان الفرصة السانحة التي طالما انتظرها لتحقيق حلمه في الاستيلاء على المغرب وقتال المسلمين بعدما اشترط على أن تكون للنصارى سائد السواحل المغربية، وله ما وراء ذلك، فقبل أبو عبد الله المتوكل ذلك ولزمه، وفي هذه الأثناء كان عبد الملك ينابع التطورات الحاصلة في الجهة البرتغالية على كثب ورغبة منه في تدارك الموقف ودفع الحرب التي تلوح في الأفق وإعطاء فرصة للسلام بينه وبين ملك البرتغال وهكذا بعث عبد الملك السعدي إلى سبستيان رسالة بتاريخ **22 جويلية 1578** يعرض له فيها امتيازات تجارية وسياسية في محاولة منه لتقديم عروض وإغراءات لعل الملك البرتغالي يعدل عن حربه ضد المغرب.[2]

أراد المولى عبد الملك برسالته هذه إلى أن يحمل الملك البرتغالي بالتخلي عن حليفه المتوكل حيث عرض عليه حملة من المحفزات السياسية والاقتصادية، لعله يرجع عن مشروع حملته وينبهه إلى أن المتوكل لا يستطيع أن يفي بما وعده به لأنه يسجد مقاومة عنيفة من الشعب المغربي، لكن الملك البرتغالي أغلق أي سبيل للحوار أو محاولة للصلح، أو الوصول إلى حلول توفيقية تنهي الأزمة المتفاقمة بين المتخاصمين أن الملك الشاب كان في هذه الظروف الحماية والتعبئة الشاملة للفرق العسكرية لا يسمح بقرع طبول الحرب وهكذا ظن سبتيان ان العرض السخي لعبد الملك مرده الخوف من مصير أسوأ على ملكه ولذلك أصر على غزو المغرب شن حملة صليبية قوية عليه لعلها تخلد اسمه في التاريخ كما خلدت الحروب الصليبيةفي منطقة المشرق.[3]

1-نكروف يوسف، المرجع السابق ،ص161.

2- نفسه، ص.165

3

2- التنظيم القتالي لجيش مولاي عبد الملك السعدي:

لقد اختلفت المصادر والمراجع العربية والأجنبية اختلافا كبيرا وكبيرا حول عدد الجيشين فالبنية للجيش السعدي كان تتراوح ما بين 10 آلاف و 40 ألف مجاهد يملكون تفوقا في الخيل ما بين عشرة آلاف وعشرين ألف فارس، أما المدافع فكان عددها ما بين عشرين وأربع وثلاثين ومعنوياتهم كانت عالية جدا لسببين هما:

الأول: كانوا يعلمون أن نتيجة المعركة هذه يتوقف عليها مصير بلادهم كلها فسبستيان ومن معه يمثلون توسع على حساب الإسلام وأراضيه.

الثاني: أنهم ذاقوا حلاوة الانتصار على أعدائهم البرتغاليين المحتلين عندما انتزعوا منهم ثغورا كانت محاطة بسياج من الأسوار العالية والخنادق العميقة والحصن المنيعة.[1]

وقد كانت وضعية الجيش المغربي بقيادة الملك السعدي على أرض المعركة على شكل الهلال المفتوح قد أعد بدقة وحنكة عسكرية متناهية، حيث كانت مدفعية الجيش المغربي في المقدمة تليها مباشرة صفوف الرماة والمشاة وفي الركن الأيمن للهلال تركزت قوات مولاي أحمد مع ألف من حملة البنادق على ظهور الخيل، وفي الركن الشمالي للهلال القائد محمد زرقون ومعه الفان من حملة البنادق الخيالة وبقربه عشرة آلاف قناص يواجهون وحدات الشريف مولاي محمد بعض القادة.[2]

وفي الجناح الأوسط من الهلال، كانت تتمركز قوات مقدرة بعشرين ألف مقاتل من القناصين الخبراء وبجانبها خمسة عشر ألف من حملة البنادق في فصائل متباعدة يقودها القائدان "دوغالي" و "محمد فابا" وفي وسط الهلال كان يقف الحرس الشخصي للشريف عبد المالك بقيادة القائد موسى وفي المؤخرة بقية الخيالة، أي عشرين ألفا في خط مستقيم يقوي الخط النصف الدائري للصف الأول، أما الألف فارس من القبائل والتي لبت نداء الجهاد فقد

[1] نكروف يوسف، المرجع السابق، ص166,

[2] عبد الرحمان القباج"**معركة وادي المخازن 986 هـ/ 1578م**، في مجلة الأحياء تصدرها رابطة علماء المغرب، عدد1، المغرب 1981، ص244.

وضعهم عبد الملك على مرتفعات الهضاب بالقرب من أخيه أحمد لأن تجربته السابقة معهم جعلته يتخوف منهم ولا يطمئن إليهم.[1]

وامتازت خطة عبد الملك بوجود كوكبة احتياطية من الفرسان في الوقت المناسب متى رأت أن الوحدات المغربية تحتاج على الدعم والمساندة وهي في غاية الراحة لمطاردة فلول البرتغاليين واستثمار النصر.[2]

وفي يوم الاثنين آخر جمادى**986** هالرابع من أوت **1578** عند الظهر أعطيت الاشارة لمقدمة الجيش البرتغالي بالهجوم، وانقضت على الجناح الأيسر للمسلمين انقضاض الصاعقة فظهر منهم ذهول ووهن وعند ذلك بادر عبد الملك وانطلق فاتحا الطريق أمام جيشه وهكذا التحم الجيشان وتصادمت الجموع ودوت المدافع واسود أفق السماء، وقد وصف لنا الشاهد الأول الطيب لعبد الملك بقوله "...أمر الملك بإطلاق نار المدافع التي كانت عدتها أربعة وعشرين قطعة ولما أطلقت المدافع طلقتها مرتين، الحقت بالنصارى أضرارا كما ظهر لي، وكما علمنا فيما بعد فأجاب عليها النصارى" بمدافعهم وقتل بها فرسان ورجل من حاملي علم الملك..... وفي هذه الأثناء اقترب الجمعان من بعضهما واحتدم القتال من الجانبين وجعل من فرساننا يهجمون على النصارى لقوله تعالى: «**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**»[3]وقال كذلك: «**يا أيها الذين أمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**»[4].

كان الوقت الذي استغرقته المعركة قصيرا جدا، إذ حددت المصادر المحلية أن زمن المعركة كان 52 درجة أي ربع ساعات وثلث الساعة، وفي هذه المدة القليلة استطاع الجيش المغربي أن يهزم الجيش البرتغالي ويشتت جموعه وقد جرت العادة في هذا النوع من المعارك التي يتم فيها حشد الآلاف المؤلفة من المقاتلين وقد تستغرق أياما أو حتى شهورا، ولعل الظروف

[1]-أعرب سعيد "**موقعة وادي المخازن وانحدار الصليبية بالمغرب** في" مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عدد8، ص92.

[2]-نفسه، ص94.

[3]-سورة الحج الاية40.

[4]-سورة محمد الاية 07.

الطبيعية والأجواء الدقيقة التي وقعت فيها المعركة والخطة المحكمة التي وضعها لها عبد الملك من الهجوم المضاد وقطع الطريق على العدو وجعلها تنتهي بهذه السرعة، في حيث ذهب بعض المؤرخين الأوربيين أن المعركة استمرت أربع وعشرون ساعة أي يوما بكامله وهذا لم تثبته المصادر المحلية.[1]

وقد أدى العلماء والصلحاء دورا متميزا في معركة وادي المخازن بتعبئة القوات المغربية ومساندة نداء الجهاد الذي أطلقه المولى عبد الملك في أرجاء المغرب "أن أقصدوا وادي المخازن للجهاد" ومن العلماء المجاهدين الذين شاركوا في موقعة وادي المخازن الشيخ أبو المحاسن الذي رويت له في الموقعة كرامات منها أنه قال لرجل من أصحابه".... نادي في الناس أن ألزموا بلادكم والنصارى غنيمة للمسلمين، ومن شاء فليعطي خمسة أوقية للنصراني".[2]

أما صاحب كتاب الاستقصاء فذكر نقلا عن كتاب مرآة المحاسن ما نصه"... كان الشيخ أبو المحاسن في ذلك اليوم في أحد الجناحين وأضنه الميسرة من عسكر المسلمين في مقابلة النصارى دمرهم الله، قال: فوقع في ذلك انكسار تزعزع به المسلمون عن مصافهم، وحملت عليهم النصارى دمرهم الله فثبت الشيخ، من كان معه إلى أن منح الله المسلمين النصر..

أ- عوامل انتصار المغاربة:

كان وراء النصر الذي أحرزه المغاربة في هذه المعركة عدة عوامل نذكر منها:

1-الرغبة في الثأر لمأساة الأندلس التي لم يندمل جرحها في قلوب المسلمين والتي مثلت فيها الصليبية الحاقدة في أبشع صورها.[3]

2-الخطة المحكمة التي وضعها عبد الملك لاستراتيجية المعركة، فاستدرج خصمه قريبا من مكان قيادته، وسد عليه المنافذ الأخرى في البر والبحر.

---

[1]-ديغور دو طوريس: **تاريخ الشرفاء**، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د ت)، ص153.

[2]-أبو العباس بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج5، ص80.

[3]- عبد المجيد قدوري: مرجع سابق، ص180.

3-الاستجابة الواسعة للتغير العام، الذي أعلنه عبد الملك في الجنوب وأخره أحمد المنصور.

4-الدعم الذي أعطاه عبد الملك لجيشه عن الصدمة الأولى وتولي أحمد المنصور زمام المبادرة بعد وفاة أخيه.[1]

5-كانت خيل المسلمين أكثر عددا من خيل النصارى، وربما كانت حرب السهول مواتية للفرسان أحسن من المشاة.

6-نهج عبد الملك في تسيير المعركة وتنظيم القتال على الطريقة العثمانية، نظرا لفعاليتها ضد الأوربيين ولخبرته بها، حيث سبق له أن شارك في المعارك التي خاضها الأتراك في الجزائر وتونس ولهذا أولى اهتماما خاصا بالمدفعية.

7-اشتراك خبراء من العثمانيين تميزوا بالمهارة في الرمي بالمدفعية ومشاركة مجموعة من الأندلسيين الذين عرفوا بدقة التصويب، مما جعل المدفعية الغربية تتفوق على المدفعية البرتغالية.

8-الاختلاف بين القاعدة والقمة في الجيش الصليبي، فرؤساء الجيش لم يكونوا مؤمنين بالخطة التي وضعها سبتيان، فكان ذلك من دواعي الفشل.

9-المشاركة الشعبية الفعالية حيث جندت كل فئات الشعب المغربي وراء هذه المعركة المصيرية حيث استجيب للتغيير العام، الذي دعا إليه عبد الملك في الجنوب وأخوه أحمد في الشمال، وهذا يبرز لنا دور تماسك الجبهة الداخلية أمام الأعداء.

10- صدق الأخوة فيما بينهما "عبد الملك وأحمد: فلم ينافس أحمد أخاه على الملك رغم أنه كان واليا على فاس فنجد مطلق السلطة بينها كان أخوه في مراكش يصارع المتوكل الخائن.[2]

ب – عوامل هزيمة البرتغاليين:

لقد اجتمعت عدة عوامل وأسباب أدت بالجيش البرتغالي إلى الهزيمة:

[1]- عبد الرحمان القباج: مرجع سابق، ص244.

[2]- انظر الملحق1 ،ص

- عدم استعمال الملك البرتغالي إلى آراء من نصحوه بالتريث، إلى أن يتم الاستعداد للحملة إلى أن يتم الاستعداد الأحسن للحملة، وأن يبقى بأصلية حتى تصل الجيوش المغربية، وهكذا يبقى على اتصال بالقوى البحرية التي تمده بالمؤونة.
- لم يكن من الملائم أن يتولى عبد الملك مباشرة قيادة الجيش البرتغالي لأنه قليل الخبرة وليست لديه معلومات عن وسائل وإمكانيات الطرف الآخر.
- العوامل الطبيعية (شدة الحرارة) والتي أثرت على قدرات الجيش الصليبي والذي لم يتعود على الجو في المغرب.
- الاختلاف وعدم الانسجام في القيادة العسكرية للجيش البرتغالي.[1]

3- نتائج معركة وادي المخازن:

لقد انتهت معركة وادي المخازن التي توفي فيها الملوك الثلاثة بحيث أن الأول مات ميتة طبيعية وهو عبد الملك السعدي والثاني قتل بالسيف وهو سبستيان والثالث غريق الواد وهو المتوكل السعدي وقد هلك الثلاثة وهم يتطلعون إلى عرش المغرب، ولم يتمتع به أي منهم وعند مغيب الشمس كان كل شيء قد انتهى ودق الأمير أحمد بوق التجمع وفي صمت عميق ملئ بالحزن والأسى أعلنت وفاه أخيه عبد الملك، وقد أسفرت معركة وادي المخازن الحاسمة عن نتائج بعيدة الأثر سياسيا واجتماعيا واقتصاديا فقد نقلت المغرب نقلة نوعية في تاريخ المغرب وانعكست نتائجها على العلاقات الدولية المجاورة لمنطقة نفوذ حيوية، بل اكتسب من القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية ما أهله إلى أن يلعب دورا بارزا مع القوى التي هيمنت على البحر الأبيض المتوسط في القرن السادس عشر، ويمكن اجمال نتائج هذه المعركة في النقاط التالية:[2]

أولا: بالنسبة للمغرب

[1]- محمد حجي: **المغرب في عهد الدولة السعدية**،في مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سبتمبر 1980، ص30.

[2]- عبد العزيز القشتالي: المصدر السابق، ص65.

- أعاد انتصار معركة وادي المخازن للشعب المغربي ثقته بنفسه ومقدرته على القضاء على المطامع الاستعمارية، والمخططات التوسعية من القوة الايبرية التي هيمنت عليها زمنا طويلا.
- أتاح هذا النصر للمغرب فرصة الاستقرار النسبي، ليتفرغ إلى ضبط جهاته وترتيب أوضاعه الداخلية وتحسين ظروفه الاقتصادية، وبعدها دخل المنصور فاس يوم الخميس العاشر من جمادي من سنة **986 ه/ 1578م** حيث جددت البيعة له، فهدأ الناس وباشر في تأدية مهام الحكم، لكن أبناء عمومته وأولاد أخواله فروا خوفا من شدته و بطشه[1]
- ومن الناحية الاقتصادية تدفقت أموال كثيرة على المغرب من البرتغال التي دفعت الافتداء الأسرى، فانتعشت الحركة الاقتصادية واتسعت الحارة وعم الرخاء وازدهرت الفنون والصناعات وشيدت القصور.
- أما من الناحية السياسية فقد أعطت معركة وادي المخازن للمغرب زخما سياسيا قويا لدى دول العالم فتهاطلت عليه الهدايا، ووجهوا له السفارات والبعثات وأخذ المغرب يقوم بدور بارز في السياسة العالمية والتجارية وتسابقت الدول الأوروبية للفوز بالتعامل معه والحصول منه على امتيازات تجارية.
- بعدما انكشف غبار المعركة وتبدد الجيش الصليبي، وتم احصاء الأسرى والقتلى فقد ذكرت المصادر التاريخية أرقاما متضاربة في عدد الأسرى، لكنها اتفقت على أنهم كانوا بالألوف.[2]

ثانيا :النسبة للبرتغال:

أ- مقتل الملك: لما نعى خبر وفاة الملك سبيتان إلى البرتغال لم يصدقوا ذلك بسهولة فقالوا لا أنه ماسور فقط من المغرب حيث أن المجتمع البرتغالي كان يؤمن بالخرافات فانتشرت الأساطير حول الملك الشاب وأنه سيعود لينتقم منذ أخذ ملكه وقد تحدث المؤرخون عن

[1] -شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص107..

[2] -عبد العزيز القشالي، المصدر السابق، ص36.

مقتل سبستيان وأضعفوا على القداسة والبطولة وذكروا أنه أصيب بضربة سيف في رأسه وأخرى في يده اليمنى.[1]

ب– اعلان النكبة: إذا كانت موقعة وادي المخازن قد حققت للمغرب نتائج باهرة عززت موقفه وقوة مركزه في العلاقات الدولية مع الثلث الأخير من القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي فانه على العكس من ذلك حيث كانت كارثة ومأساة على البرتغال التي كانت دولة عظمى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.[2]

كان الشعب البرتغالي يؤمن بالخرافات والأساطير ويعتقد في كرامات القديسين والموزع الديني الذي له تأثير كبير عليه، وقد خاض معركته ضد المغرب بمباركة البابوية ولذلك كان من السهل ومع صدمة الهزيمة وهلاك الشاب سيبتيانأن تبرز إلى الوجود فكرة عودته بعد أن صعب على البرتغاليين تصديق مقتله، فكثرت الشائعات في الأوساط الشعبية حولها وتعددت الروايات في ذلك فمن قائل الملك أسير المغرب أو اسبانيا، إلى قائل آخر باختبائه في مكان مجهول خجلا من الهزيمة.

المبحث الثاني: البناء الداخلي للمغرب:

1– المظاهر الاجتماعية:

ا– التأثيرات التركية: لقد بلغ الأتراك العثمانيين خلال القرن السادس عشر أوج مجدهم السياسي وقد تطورت مظاهر حضارتهم في مختلف المجالات، وعندما زار أحمد المولى الجزائر العثمانية كلاجئ سياسي زمن حكم أخيه المتوكل، تعرف على الكثير من نواحي الإدارة والحكم والحضارة عند الأتراك وسعى بعد توليه الحكم إلى ادخال عدد كبير منها إلى المغرب.[3]

---

[2]–فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، ط1، منشورات المجتمع الثقافي، أبو ظبي 1997، ص469.

[3]– عبد العزيزالقشالي: المصدر السابق، ص200.

ولقد اختلفت التأثيرت التركية وتعددت مظاهرها وأكثر ما تجلت في الميدان العسكري لأن المنصور منذ توليه الحكم كان يهدف إلى تكوين جيش مغربي حديث على غرار الجيش التركي.[1]

وقد عمد المنصور من خلال هذا إلى تربية الصغار تنشئة عسكرية مثل ما هو موجود عند الأتراك وكون منهم فرقا عسكرية نظامية أخذها من الأتراك وأيضا أخذ عنهم بعض الألقاب والرتب العسكرية.[2]

أما فيما يخص وضعية الأتراك داخل المجتمع المغربي، فقد كان لهم في مراكش العاصمة حي خاص بهم نظرا لعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم الخاصة ولكنهم سرعان ما أخذ يتفاعلون مع السكان تدريجيا نظرا لعامل الدين الإسلامي الذي يجمع بينهم، وقد أخذ منهم المغاربة عادات في المأكل والمشرب والملبس وفي ميدان البناء والعمران ولا تزال إلى يومنا هذا بعض المناطق بمراكش تحمل أسماء تركية مثل حي الدباشي وهذا نسبة إلى القائد الدباشي.[3]

ب– التأثيرات الأندلسية:

فقد كانت تأثيراتهم أعظم من أي عنصر خارجي اخر بحكم عامل الدين الإسلامي من جهة و بحكم الجوار من جهة ثانية وبما أن المغرب والأندلس تبادلا التأثيرات السياسية والحضارية منذ الفتح العربي الإسلامي فعندما بدأت أوضاع الأندلس تضطرب قصدت المغرب وتزايدت هجراتهم بعد النكبة الكبرى وسقوط غرناطة بحيث انشروا بجميع المدن واستقروا في كل من فاس تطوان والرباط ومراكش.[4]

[1] – نفسه، ص205.

[2] -كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص277.

[3] – عبد العزيز القشتالي: المصدر السابق، ص75.

[4] – محمد رزوق: مرجع سابق، ص77.

وقد أثر وجود الأندلسيين بالمغرب على الحركات الجهادية التي عمتبالمغرب في أواخر القرن الخامس عشر برا وبحرا وقد ساهموا بشكل كبير في قيام الدولة السعدية وتوطيد دعائمها في المغرب وقد حاول الحكام السعديين استرداد الأندلس.[1]

ج- التأثيرات الأوربية:

لقد دخل المنصور في السياسة الأوروبية وحاول الحفاظ على نوع من التوازن بين الشرق والغرب من جهة وبين دول الغرب الكاثوليكية والبروتستانية من جهة أخرى وفتحت بذلك أبواب المغرب للأوربيين الذين وصلوا اليها بصفة سفراء وبعثات دبلوماسية أو حتى متفاوضين ثم بشكل تجار، كما قام البعض منهم بالرحلة إلى المغرب للمغامرة والتجسس والمغامرة والبعض الآخر قصد التعاقد مع الدولة المغربية للعمل في المصانع والمعامل هناك.[2]

فالدبلوماسيون الأوربيون كانوا يجدون من المنصور وحكومته كل ترحاب وحسن استقبال مما جعلهم يشيدون بالأعراف الدبلوماسية المغربية والتي تضمن لهم حصانة تتمثل أشخاصهم ومنازلهم وسائر مرافق حياتهم، وأما التجار فقد كثر عددهم بالمغرب بالأرباح الطائلة التي كانوا يجنونها بمتاجرتهم مع المغاربة.[3]

وبحكم التعامل اليومي فإن هؤلاء التجار الأجانب قد تعرفوا على عادات وتقاليد مغربية مختلفة كما أن المغاربة بدورهم قد أطلعوا على مظاهر حضارية أوربية وإن كان ذلك في نطاق خاص وتعلموا بعض لغاتهم، وهناك من الأوروبيين الذين استعربوا في المغرب و استوطنوا فيه.[4]

[1]-الوقراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص77.

[2] -عبد العزيز القشالي: المصدر السابق، ص213.

[3]-الوقراني النجار المراكشي: المصدرالسابق ، ص79.

[4]- محمد رزوق: المرجع السابق، ص281.

د- التأثيرات السودانية:

لقد أحدثت الوفود السودانية التي حضرت المغرب نوعا من التغير في المجتمع المغربي اذ نجدهم كمستخدمين في المنازل والمصانع والمتجار وأيضا نلاحظ وجودهم كجنود في صفوف القوات المحاربة.[1]

ومن التأثيرات السودانية في المغرب ايضا عادة التدخين وبدورهم أدخلوا هذه العشبة والمسماة بالتبغية لأن السودانيين الذين قدموا يشربونها ويزعمون أن بها منافع فشاعت عنهم في درعة ومراكش وغيرها من بقاع المغرب.[2]

وهذه هي أهم العناصر الخارجية التي ساهمت بشكل كبير في التفاعل مع المجتمع المغربي ونجد أن المغاربة أنفسهم قد امتازوا بالتسامح والرغبة في الاتصال بغيرهم والسعي إلى طلب المعرفة للنهوض بالبلاد من جهة وتطوير شؤون حياتهم من جهة أخرى.[3]

أما فيما يخص لباسهم فقد اتخذوا في رسمياتهم من البياض شعارا وهو بمثابة تقليد تبناه المغاربة عن أهل الأندلس من القديم، خلافا للدولة العباسية ذات شعار الأسود والذي نقله عنها المرابطون ولا يزال الكثير من سكان الصحراء حتى يومنا هذا.[4]

وعلى الرغم من أن الدولة تبنت الزي التركي كلباس للجيش، وأن عبد الملك المعتصم كان يرتدي لباس على الطريقة التركية فإن الخليفة المنصور قد اتخذ زيا خاصا به أدخل فيه القفطان والمنصورية التي نسبت إليه وصار هذا الزي يتخذه بعض الملوك والفقهاء.[5]

أما النساء فلهن أقمصة فضفاضة تنزل إلى مادون الركبتين وسراويل واسعة تنزل إلى وسط الساق وفي الصيف يرتدون فساتين من الحرير أما شتاءا فيتخذونها من القرمز أو الملف الرقيق

[1]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص181.

[2] -عبد العزيز القشالي،:المصدر السابق، ص216.

[3]- عبد الرحمان السعدي: المرجع السابق، ص74.

[4] -ابراهيم حركات:المرجع السابق، ص419.

[5]-كريم عبد الكريم: نفسه، ص284.

وفوق الفستان ثوب طويل من الحرير أو الصوف ويعقدنه على الصدر بحلقات من ذهب أو فضة كما يتخذن حلي الذهب والفضة والأقراط والقلائد.[1]

وأما ما يخص المرأة فقد نظر إليها المجتمع المغربي في هذا العهد نظرة محافظة فهي على العموم لا تغادر بينها إلا بضرورة ملحة وبالأخص إلى الحمام ونظرا لاختلاط العناصر في هذا العهد وكثرة الأجانب من الخارج، فإن الرجال المحافظين كانت عندهم الغيرة الشديدة على نسائهم وحتى أهل سلا رفضوا مساكنة المورکسين حتى لم يقبل الكثير منهم اكراء هم مترلا أو أرضا فلاحية.[2]

ومع ذلك فقد ظهر في هذا العهد عدد من العالمات كعائشة بنت أحمد بن عبدالله الادريسية والدة ابن عسكر وزهرة بنت عبد الله الكوثر وهي كذلك من ذوات الثقافة والصلاح وهي لم تتزوج قط وقد دفنت بمراكش.[3]

ومن هنا فإن المرأة استطاعت في إطار هذا المجتمع المحافظ على عاداته وتقاليده أن تساهم أحيانا بدور هام سواء في الميدان السياسي أو غيره من ميادين الحياة الأخرى.[4]

أ– الغناء:

أما فيما يخص الغناء فقد حافظ الأندلسيون على أصول الطرب الأندلسي وكان لهم أثر كبير في تشجيع هذا النوع من الموسيقى مع تنميته وتحسينه وهكذا استنبط الحاج علي من أهل فاس الاستهلال في عهد عبد الله الغالب.[5]

[1] –محمد زروق،:المرجع السابق، ص136.

[2]- أحمد ابن القاضي: **الممتقى المنصور لمحاسن مكان المغرب من مشايخ القرن العاشر**، دار المغرب للترجمة والنشر، الرباط 1963، ص108.

[3]– ابراهيم حركات،:المرجع السالبق، ص371.

[4]- كريم عبد الكريم:نفسه، ص286

[5]-كريم عبد الكريم: المصدر السابق ، ص284

وقد سطع نجم المغنيين في هذا العصر بشكل لم يسبق له مثيل على الخصوص الرجال الملحنون والذي كان أحمد المنصور يتذوق منهم وعلى الخصوص قصائد عبد العزيز المغرواي.[1]

ويرى القاضي أبو مالك عبد الواحد الحامدي انه وقد على المنصور في بعض المواسم جمع من الفقهاء ولما انصرفوا من الحضرة جمعتهم الطريق بأرباب الموسيقى وأصحاب الأغاني من أهل فاس وكانوا قد وفدوا إلى المنصور على سبل العادة فأخرج بعضهم شبابه من الابريرمرصعة أعطاه إياها المنصور و بعضهم قال أعطاني كذا وقال آخر أجازني بكذا مما لم يعطي مثله للقاضي وشيعته من الفقهاء فقال القاضي لئن بلغت فأنني لأردن أولادي إلى صنعة الموسيقى.[2]

ب– الاعياد و الاحتفالات :

أما فيما يخص الاحتفالات والأعياد فقد كانت من أهمها الاحتفالات ذات الطابع الرسمي والشعبي كالاحتفال بعيد المولد الشريف والذي احتفل به ولأول مرة في المغرب هو بنو الغرفي بسبتة ثم عممه المرينيون ولكن السعديين خصوه مظاهر وعادات وتقاليد معينة ظل بعضها معمولا به بعدهم.[3]

وقد وصف الوفراني وغيره الطريقة التي مرت عليها الاحتفالات المغربية في عيد المولد والتي أعدت تنظيماتها على يد أحمد المنصور وهكذا كان العاهل يوجه استدعاءاته إلى شيوع الصوفية من سائر أنحاء البلاد منذ الفاتح من ربيع الأول.[4]

بينما يعهد إلى الشماعين بصنع الشموع والعناية بترصيعها وفي ليلة عيد المولد عند الغروب يحملها الصحافون على رؤوسهم على مشهد من آلاف المتفرجين، ثم يذهبون بها إلى القصر

[1]– كنون عبد الله: **الينبوع المغربي في الأدب العربي**، ج1، ط2، د، ت، ص244.

[2]-الوفراني التجار المراكشي: المصدر السابق، ص258.

[3]– عبد الله كنون،:المرجع السابق، ص245..

[4] –عبد العزيز القشالي: المصدر السابق، ص221.

الملكي فينصبونها على مناصب خاصة حتى إذا طلع الفجر صلى السلطان بالمؤمنين وقعد على مشهد من المدعوين وحوله الشموع المذكورة.[1]

ويعتبر الاحتفال بالشموع المزخرفة في عيد المولد من التقاليد العثمانية التي نقلها أحمد المنصور إلى المغرب وهذا لإقامته بتركيا مدة أما في شهر رمضان فقد كان أحد كبار القضاة يسرد صحيح البخاري بتتابع حتى يختمه يوم سابع العيد مع مناقشته مع الحاضرين ولا تزال عادة الاحتفال بيوم العيد وسابعه إلى يومنا هذا جارية في الأوساط الشعبية والقروية.[2]

2- المظاهر الاقتصادية:

ا- الفلاحة:

يوجد في المغرب الكثير من المناطق التي تنعم بالخصب وجودة الإنتاج وبالرغم من الثروات العابرة أو المستمرة التي حدثت بعد وفاة المنصور إلا أن منطقة زرهون ظلت من أخصب مناطق المغرب منذ زمن بعيد.[3]

وقد سلمت هذه المنطقة من الخراب والنهب وامتلأت أراضيها بمختلف أنواع المحاصيل و لم تعرف منطقة زرهون وحدها من الخصب بل كانت ضواحي فاس كلها تدر الخيرات على اختلاف أنواعها وقد اعتبرها مرمول من أخصب بلاد العالم وكانت ناحية تارودانت تنعم بمغروساتها المتنوعة والمختلفة من كروم وزيتون وفواكه وخضر.[4]

فضلا عن مراعيها الكثيرة المخصصة للخيل والإبل وكذا معادنها من فضة ونحاس وحيواناتها الوحشية من أسد وخنازير وكان نهر تاسيفت الذي تعلوه قناطير ضخمة قدمت منه القنوات إلى مراكش لتدبر المطاحن وتسقي وتصل إلى القصور الملكية والدور الشعبية.[5]

---

[1]-الوفراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص237.

[2]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص287.

[3]- عبد العزيز القشالي: نفسه، ص68.

[4]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص254.

[5]- ابراهيم حركات،: المرجع السابق، ص248.

وقد كان سكان تافيلالت أغنياء بمواشيهم العديدة حيث لا تكثر الماشية إلا مع الخصب وكانت لهم تجارة مع الخارج بحيث أن التمر كان يروج في اسبانيا لا يجلب إلا من هذه المنطقة.[1]

ب – الصناعة:

أهم صناعة ازدهرت في هذا العصر بالمغرب هي صناعة السكر التي لها ارتباط بالميدان الفلاحي فقد ازدهرت وتوسعت في مناطق مختلفة مثل وادي القصوب عند مدين الصويرة، وسهل سوس وفي غربي تارودانت، كما أنشأ المولى أحمد مصانع عسكرية عديدة أربع مصانع شمالي الأطلس الكبير عند مدينة شيشاوة والصويرة و 10 مصانع بسوس وتارودانت[2] أما عن المصانع الأسلحة فهي لحاجة القوات الملحة إلى الذخيرة والعتاد الحربي، وقد اهتمالمنصور بإنشاء هذه المصانع وتطويرها وأهم هذه المصانع تلك التي كانت بالقصبة الملكية بمراكش، وإلى جانب مصانع الأسلحة فهناك دور أنشئت لصناعة السفن في مختلف الموانيء المغربية[3]، أملا منه في خلق أسطول مغربي متميز ولأحمد المنصور مؤلف في الشؤون السياسية والعسكرية ضمنه أسرار صناعة المدافع وطرائقها ولا يزال هذا المؤلف في الحكم المفقود، وفيما يخص استخراج المعادن فهناك بعض المعادن التي كانت تصنع بالمغرب والبعض الآخر كان يصدر رخاما إلى الخارج ومن أهمها: ملح البارود ومعادن النحاس والحديد والرصاص ثم ملح الطعام ولقد استغل المنصور معادن الملح المتخرج من الصحراء دون أن ننسى مناجم الذهب بالسودان[4].

أما فيما يخص الصناعة اليدوية فقد عرفت ازدهارا كبيرا بحيث جهزت لكل من هذه الصناعات معامل خاصة بهذا فقد كان المغرب يزخر بمطاحن الحبوب ومعامل الشموع ومعامل الحسك وآلات البخور وتؤكد الوثائق المعاصرة بأن المولى أحمد المنصور كان شديد

[1]–الوفراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص264.

[2]-نفسه ، ص266.

[3]- عبد العزيز القشالي: المصدر السابق، ص246.

[4]–كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص256.

الحرص على استقدام المهرة من الصناع الأجانب مما ساعد[1] على ادخال بعض الصناعات الحديثة إلى المغرب وهذا لتعدد مشروعاته الحربية والعمرانية.

ج – التجارة:

1– التجارة الداخلية:

لقد نمت التجارة الداخلية بفصل استتباب الأمن والاستقرار والذي أدى بدوره إلى توسيع نشاطهم التجاري وأعمال الاستيراد والتصدير، والمغرب في عهد المنصور عرف أمرا منقطع النظير لما ابدته الدولة من حزم وسلطة وبسبب ازدهار الزراعة في البادية وتطور الصناعات بالمدن حصل تبادل بين هاذين القطاعين فانتعشت التجارة الداخلية وظهر تزايد عددالفنادق في المدن والأسواق الأسبوعية والمواسم الفصلية والسنوية في البوادي.[2]

واعتمادا على شهادات معاصرة فإن الأسواق التجارية في المدن المغربية كفاس ومراكش كانت مزدحمة بالدكاكين المملؤة بالبضائع والمنتوجات المختلفة وأن الشوارع الرئيسة لهذه الأسواق كانت مغطاة وهذا لوقاية الزبائن والبضاعة من أمطار الشتاء وحرارة الصيف.[3]

وفي البوادي كانت الأسواق تقام في المراكز الهامة حيث تباع الماشية والحبوب والجلود وأنواع البضائع والمنتوجات وقد كان التجار يقومون بالتجوال في الأسواق ويقصدون بوجه خاص المواسم الفصلية والسنوية التي تشبه المعارض العامة، وذلك للبيع والشراء ولتبادل المنتوجات والبضائع على نطاق واسع.[4]

[1]– عبد العزيز القشالي: الصدر السابق ، ص247.

[2]- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص301.

[3]-الوفراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص269.

[4]– عبد العزيز القشالي:المصدر السابق ، ص249.

وقد كان للطبقة البرجوازية الناشئة الدور الرئيسي في أعمال التوسع والفتوحات الخارجية التي قام بها المنصور في الصحراء المغربية وبلاد السودان ولقد اشاد المنصور بالتاجر المغربي وهذا أثناء المناقشة التي دارت في مجلس الشورى قبل فتح السودان بقوة جلده وصبره.[1]

وبعد أن فتحت الصحراء المغربية وبلاد السودان اتسع نطاق التجارة المغربية لتنوع منتوجات الأقاليم المغربية والصحراوية والسودانية، فأصبح هؤلاء التجار يتاجرون بمزروعات المغرب ومصنوعاته وبملح الصحراء، ثم بذهب و توابل السودان ورقيقه[2]، وبتأثير البرجوازيين المغاربة، دخلت دولة المنصور في منافسة وتسابق جاء مع الاسبان الذين احتلوا جزيرة ارغوين القريبة من الرأس الأبيض عند مصب نهر السنغال لأن هذه المنطقة تمتاز باستراتيجيتها كنقطة اتصال بين المغرب والسودان وهذه الأخيرة تزخر بغناها الزراعي والمعدني وخاصة معادن الذهب وقد كان الأهالي في هذه السواحل الصحراوية يحملون المعادن الثمينة إلى المغرب أو الى تمبكتو بالسودان ولكن احتلال الاسبان للجزيرة واتصالهم بالقبائل الصحراوية المجاورة لها، قد أخذ يفسد على المغاربة استغلالهم لهذه الخيرات، ثم أن المنصور قد دخل مرارا في مفاوضات سرية مع الانجليز للقيام بحملة مشتركة ضد القواعد الأساسية.[3]

وهكذا كانت الطبقة البرجوازية المغربية تعلق آمالا واسعة على نشر النفوذ المغربي في بلاد السودان وأواسط افريقية وأكثر ما كانت تهدف إليه هو التحكم في الطريق التجاري الهام الذي كان يربط بلاد السودان والمغرب مع افريقية الشرقية ومصر، سعيا لاستغلال هذا الطريق لتصريف منتوجات بلاد السودان الخصبة بالدرجة الأولى وهذا من أجل ايجاد أسواق خارجية.[4]

ومما يبرز تأثير الطبقة الغنية الناشئة ما قام به المنصور من حذف لجميع الحواجز الجمركية الداخلية وبين الآونة والأخرى وكان الحكام السعديون يوجهون نداءات إلى ارباب التجارة

---

[1]- ابن عسكر: **دوحة الناشر لمحاسن مكان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، دار المغرب للترجمة والنشر، الرباط، 1963، ص132.

[2]-ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص432.

[3]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص302.

[4]- كريم عبد الكريم ، الرجع السابق ، ص302.

يحثونهم فيها على التقيد بقوانين الشرع الإسلامي في جميع أنواع البيع والشراء أما طريق المواصلات فقد كانت مضبوطة ومنظمة تربط بين أهم الأقاليم والمدن ومن شواطئ البحر المتوسط شمالا حتى أقصى السودان جنوبا.[1]

ويجدر بنا التعرض في هذا المجال إلى الملاحظة القيمة التي أوردها أحمد المقري في نفح الطيب عن ازدهار الحياة في البوادي والحواضر وعن الدور الهام الذي قام به كل من المهاجرين الأندلسيين والعثمانيين إلى المغرب.

2- التجارة الخارجية:

لقد كانت للعلاقات السياسية الواسعة مع الخارج أثر كبير في نمو التجارة المغرب الخارجية حيث أقبل التجار الأجانب من جميع أقطار أوربا الغربية وقد شجعهم الأمن والطمأنينة إلى التعامل مع بلاد المغرب وقد شجع المنصور هذه التعاملات رغبة في الحصول على الذخيرة الحربية ومختلف أنواع الأسلحة.[2]

وقد شجع المنصور التجارة الخارجية بوجه عام لعائداتها العظيمة على الخزينة الدولة بالإضافة إلى مشروعات المنصور العمرانية وما تطلبته من استراد بعض مواد البناء كالرخام مثلا لاستعماله في مباني قصر البديع بمراكش، فقد جلب المولى أحمد الجوهر الناصح البياض الذي تبارى التجار من أهل الحرب في نقله وجلبه وقد عقد المنصور لأجل هذه التجارة اتفاقا تجاريا مع دوق طوسكانا فرانسوا الثاني لجلب المرمر وللاستعانة بالمهندسين والفنيين الايطاليين في أعمال البناء.[3]

ويتدخل في هذا المجال الامتيازات التي كان يمنحها المنصور لبعض التجار الأجانب وفي المقابل كان التجار الانجليز يستوردون من المغرب السكر الناعم والتمور والشموع ومختلف الحبوب[4]، وبالنسبة لأهم الموانئ التي كان التجار الأجانب يحملون بضائعهم منها عند

[1]-الوفراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص273.

[2]-كريم عبد الكريم: نفسه ، ص304.

[3] -عبد العزيز القشالي: المصدر السابق، ص251.

[4]- ابن عسكر: المصدر السابق، ص133.

قدومهم إلى المغرب اسفي كميناء للعاصمة مراكش وأغادير وبالنسبة لبلاد سوس حيث تزدهر زراعة قصب السكر يعتبر ميناء العرائش كمنفذ للمنطقة الغربة على المحيط الأطلسي أما بالنسبة لفاس عاصمة الاقليم الشمالي قد كانت تطوان تعد ميناء له، وهناك أيضا موانى الرباط وسلا وأصيلا، وأزمور وغيرها من المحيط الأطلسي.[1]

وقد ضرب المنصور نقودا ذهبية وفضية وبرونزية في عدة مدن مغربية خلال عدة سنوات من حكمه.[2]

3-المظاهر الفكرية:

أ- الأدب: لقد اجتمعت عدة عوامل ساهمت في ازدهار الحركة الأدبية فمنها وجود مراكز ثقافية متعددة بالإضافة إلى وجود أدب شعبي متنوع يعد الملحون من أبدع فنونه كما أن كثير من الملوك والأمراء كان لهم ذوق أدبي من شأنه أن يشجع الشعراء والكتاب على الابداع ولد في إطار المدح والمناسبات الدينية والانتصارات.[3]

وظل المدح أخصب فنون الشعر ينفرد به إلى ملوك وكبار رجال الدولة يحصلون به على عطاياهم وصلاتهم بهم وفي الواقع لم يشهد الفن عما عرف في التنويه بمزايا خلفاء الإسلام الماضيين ووصفهم بحماة الإسلام والقائمين على الشريعة وما إلى ذلك مما لا يكون مطابقا للحقيقة أحيانا[4] ومهما يكن من أمر فلم تكن أوصاف الممدوح في جملتها تبلغ حد الافراط كما شاهدنا غالبا في عهد الانحطاط بالمشرق وتعد انتصارات الملوك من أخصب موضوعات المدح والتي بزر فيها أبو فارس عبد العزيز القشالي وغيره.[5]

[1]- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص436.

[2]-الوفراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص247

[3]- عبد الله كنون: المرجع السابق، ص273.

[4]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص306.

[5] -محمد زروق: المرجع السابق، ص163.

وفي الاحتفال بمولد النبوي الشريف يجمع بين مديح الرسول عليه الصلاة والسلام ومدح الخليفة وقد خلا المديح من التملق المفرط والأوصاف الزائفة وساهم في شعراء الملحنون بحظ وفير في المديح النبوي.[1]

وقد امتاز الفن الأدبي في هذه الفترة بالتراسل في الشعر والنثر الفني وهي ظاهرة لم تكن موجودة من قبل، أما في موضوع الغزل فلا ريب أن أرق ما قيل كان من نظم بعض الملوك والأمراء وهذا لتوفر أسبابه والذي نجده بشكل خاص في قصائد كل من المتوكل والمنصور وللمنصور موشحات بعض منها في الغزل تدل على رقه وأصالة شعوره.[2]

ب– العلوم الدينية: لقد بلغ الاهتمام بالعلوم الدينية حدا فائقا حيث أقبل الطلاب على تلقي القراءات، وتعددت النوازل، كما صارت دراسة العقائد تتخذ طابعا الزاميا، وخاصة بسبب مساكنة العناصر الأجنبية للمغاربة خاصة في المدن الرئيسية بالإضافة إلى حركة المقاومة الصوفية جعلت طبقات الشعب تحمل ابناءها إلى التشبع بالروح الدينية وهذا كرد فعل للتدخل المسيحي، وقد كانت دراسة علم القراءات تساير دراسة الفقه وتلازمها وممن برع فيها محمد "بن أبي المحاسن" و "يوسف الغالي" و "محمد بن يوسف التدغي".[3]

وقد كانت الميزة الأساسية في هذا العصر هي الاعتناء بتفسير القرآن وتعدد المفسرين الذين كان من بينهم "محمد الشطيبي" مؤلف كتاب صاحب اللباب في حل مشكلات الكتاب و "عبد الرحمان العارف" صاحب تفسير كتاب الجلالين وعلى بن "عبد الواحد الأنصاري السجلماسي" وقد نسب إلى المنصور حاشية على تفسير الزمخشري.[4]

أما الفقه فيعد المبرزون فيه والمتعاطفون له فالمئات، على أن ميزة الفقهاء المتضلعين في هذا العصر، هي تصدر عدد منهم للفتوى، ووضع كتب في التنازل وهي ذات قيمة اجتماعية وقانونية كبيرة خصوصا بالنسبة للأوضاع المحلية، وبما أن ظاهرة العصر كانت هي الجمع بين

[1]– ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص451.

[2]– محمد حجي: الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين، ج2، الرباط، د، ت، ص342.

[3] –عبد الله كنون: المصدر السابق، ص163.

[4]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص310.

عدة معارف في نفس الوقت فقد كان من بين الفقهاء من يجمع بين العلوم الدينية والأدبية أو بينها وبين العلوم الرياضية، ومن أبرز الشخصيات الفقهية غير الذين سبق ذكرهم في موضوع القضاء أبو العباس أحمد بن علي المنجور وهو استاذ أحمد المنصور الذهبي وابن القاضي الذي كان يجمع بين الفقه والأصول والأدب والتاريخ والبلاغة والقراءة والفرائض والحساب، وكان حسن الأخلاق مثقفا في حياته منشدا في اتباع السنة.[1]

ج- علوم اللغة : شهدت هذه العلوم اقبالا واسعا لاسيما في الأوساط البربرية من أن طرق التعليم وأدواته لم تتقدم عما كانت عليه من قبل وطلت الألفية بمختلف شروطها تستبد وحدها تقريبا بعناية الطلاب والأساتذة وفي الواقع نجد أن الشروح والمنظومات طغت في سائر الموارد بشكل لم يتقدم له نظير.[2]

أما محاولة تقرير كتب معينة للدراسة ومراجعة النظر في شروح الألفية التي أمر بها أحمد المنصور فإنها لم تخلف صدى بعده على الأقل.[3]

وعلى العموم فإن الذين تخصصوا في النحو أو اللغة وحدها قليلون بالنسبة إلى ذوي التخصص المزدوج والمتعدد ومن أشهر النحاة واللغويين نذكر:

- محمد بن الحسن بن عرضون قاضي شفشاون وصاحب الوثائق المشهورة[4] ويوسف التدغي أما فيما يخص المعاجم فمساهمة المغاربة فيها ضعيفة لأن مصادر الفحص سواءا المباشرة منها أو غير المباشرة هي بالبلاد العربية الشرقية، ويدخل في هذه المصادر القبائل ذات الفصيحة.[5]

[1]- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص452.

[2] -عبد الله كنون: المصدر السابق، ص285.

[3]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص312.

[4]- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص454.

[5] -محمد رزوق: المرجع السابق، ص166.

ومن بين المعاجم التي وضعت بالمغرب معجم "كشف الرموز" ومعجم لاتيني عبراني للحسن الوزان الذي عاصر كل من الوطاسيين والسعديين.[1]

ولما كان الخط من وسائل تعليم اللغة فقد خصص له السعديين بعض الكراسي على غرار ما كان معروفا بالمشرق.[2]

د- التاريخ : إن العناية بالتاريخ المحلي بدأت تظهر معالمها أيام المرابطين لكن القرنين **10/ 11 ه و 16/ 17 م** كان الاهتمام بعلم التاريخ من نصيب مؤرخين أغلبهم من أصحاب البلاط الملكي أو كلفوا رسميا بوضع تاريخ للدولة غير أن مناهل الصفاللقشتالي والذي يعد من أهم الكتاب في فترة السعديين حتى نهاية عصر المنصور لم يصلنا من حتى الآن الا جزءا واحد أو ملخص له ويضم تاريخ المغرب في القرنين المذكورين يضم:
تاريخ الحكم السعدي، تاريخ الدلائين، تاريخ جمهورية أبي الرقراق، تاريخ سوس في ظل حكم ابي حسون السلامي، تاريخ حكم الشبانات لمراكش، تاريخ ثورة ابن ابي المحلي تاريخ النظام الاستعماري، حركة العياشي.[3]

أما فيما يخص تاريخ الدلائيين فلم توضع سوى كتب متأخرة فمنها "البدور الضاوية" "لسليمان الحوات" وألف "محمد المهدي بن سودةكتابا مطولا في ستة مجلدات عند الدلائيين كذلك استثنينا الوثائق التي جمعها "دوكاستري" وحركة جمهورية أبي الرقراق والتي تعود كلها إلى عصر هذه الحقبة فليس هناك تاريخ مستقل لهم أو معاصر على الأقل ونفس الشيء تقريبا عن حركة ابن خلدون والشبانات وأخيرا فإن تاريخ النشاط الاستعماري المعاصر لكل الحركات المذكورة يوجد في وثائق وكتب وتقارير برتغالية وفرنسي وانجليزية وغيرها.[4]

---

[1] -محمد حجي: مرجع سابق، ص374.

[2] -عبد العزيز القشالي: نفسه، ص266.

[3] -عبد الله بن محمد العياشي،: **الرحلة العياشية 1661- 1663**، تحقيق سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، مجلد1، ط1، دار الوليد للنشر والتوزيع، 2006، ص.

[4] - محمد بوكبوط، **السلاطين العلويين والأمازيغ**، دار ابي الرقراق، الرباط، د، ت، ص28.

و- **الطب**: إن الشخصيات ذات الثقافة العامة هم الأكثر الذين ينتسبون إلى الطب مثل عبد الواحد بن عاشر وأبي القاسم الغول القشالي، وأحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي وابن سعيد المرغيثي، إلا أن مؤلفات هؤلاء في الطب كثيرا ما تكون ذات قيمة، ومع ذلك فقد تراجع الطب التجريبي كثيرا عما كان عليه في العصر المريني الذي تميز بنشاط الدولة في بناء المستشفيات وعلاج مختلف الأمراض الشائعة.[1]

غير أن القرنين العاشر والحادي عشر شهد نشاطا خاصا في المؤلفات الطبية، بالإضافة إلى ظهور بعض الأطباء البارزين على قلتهم، إذا كان البلاط المغربي يستقدم أطباء أجانب مثل "بيرار" خلال عهد المعتصم و "أرنولدوليل" في عهد كل من المنصور وزيدان ويعد "أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني" من أشهر أطباء العهد السعدي وهو أندلسي الأصل أخذ هذه المهنة عن والده.[2]

ومن مؤلفاته "حديقة الأزهار في شرح ماهية الشعوب" وقد مر ذكره كمعجم طبي وألفه سنة 994 ه وجاء في تسع كراريس وهو يناول في جعبته وصف الأعشاب الطبية.[3]

شرح منظومة ابن عزرون في الحميات، ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط وقد وصف ابن القاضي هذا الطبيب بكونه اختص من بين الأطباء بسلامة الاعتقاد اي أنه فصل الطب عن الفلسفة و لم يشغل بها مثل ما فعل الأطباء القدامى.[4]

ومن الأطباء الذين برزوا في العصر السعدي وبالتحديد في فترة المنصور نذكر "عبد الغني بن مسعود بن الحسن الزموري أبي القسم" وله كتاب بعنوان "القانون المفيد في علاج الحصى".[5]

[1]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص316.

[2]-ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص459.

[3]-الوقراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص277.

[4]- ابن عسكر: المصدر السابق، ص144.

[5]-ابن عسكر: نفسه، ص147.

ه- الرياضيات :كان الاقبال على الرياضيات اقبالا منقطع النظير، فلم يسبق أن شهد المغرب مثل هذا ابن القاضي في "طبقات الحسوين والفرضيين" دلالة على كثرة الاطارات الرياضية في هذا العهد وممن أعطوا للرياضيات نذكر:

- البراق الوامض في الحساب الفرائض.
- محاذي على قصيدة ابن ليون في التكسير.
- أحمد التقليتي وكان يجمع بين الرياضيات والتعديل حتى كان يعد في هذه العلوم شيخ الجماعة بمراكش وهو معاصر لابن القاضي.[1]
- أحمد بن محمد القطائي المراكشي ويعتبر استاذ ابن سعيد المرغيثي، وكان يعتبر إماما في التعديل والأزياج والحدثان وقد درس على يد والده وتولى كل منهما مهمة التوقيت بجامع الحرة بمراكش.[2]
- أبو زيد عبد الرحمان الجازولي، هو الذي صنع الساعة الرخامية بالجامع الأعظم بتارودانت وأخرى بمسجد القصبة ومن مؤلفاته شرح روضة الأزهار وشرح السيارة وكان يلقبه المنصور بالجرادي، وقد رويت في ذلك قصة ذكرها كل من "التضاربي" في كتابة "الفوائد الحمية" والأقراني في "نزهة الحادي" وقد عرف المنصور الذهبي أنه هو نفسه كان مولعا بالرياضيات إلى درجة أنه استطاع ان يدرس كتاب "اقليدس" ويفك غوامضه.[3]

4- المظاهر العمرانية وخصائص الفن العمراني:

جل المدن والقوى الرئيسة والقصبات التي يشدها السعديون تتركز في منطقة سوس والجهات المجاورة لها وتم بناؤها لأسباب دفاعية وألقوها في المناطق التي يوجد بها أهم أنصار الدولة

[1] -ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص460.

[2] -كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص318.

[3] -عبد العزيز القشتالي: المصدر السابق،ص269

لكن البعض الآخر شيد لأغراض صناعية و لم يبذل أي جهد لإعادة بناء المدن التي هجرها السكان من خلال العهد الوطاسي بسبب الزحف البرتغالي.[1]

أ- المظاهر العمرانية:

ان جل المدن و القرى الرئيسية و القصبات التي شيدها السعديون تتركز في منطقة سوس و الجهات المجاورة لها و قد بنيت في الغالب لاسباب دفاعية او سياسية

أما فيما يخص الحصون فهي من بناءات المنصور الذهبي بحيث يوجد بفاس حصنين أحدهما خارج باب عجيسة والآخر بمواجهة باب الفتوح، وتوجد أيضا بتازا قلعة حصينة وبالعرائش حضان يدعى أحدهما حصن الفتح أما فيما يخص قصبة مراكش فقد حضت بالأبراج الضخمة لتتحمل المدافع الخفيفة، كما كانت الأسوار عالية ولكنها من طين جاءت على طريقة الفن الاسباني المورسكي الذي يرجع إلى بنايات العصور الوسطى، وتعتبر المناطق الساحلية أكثر المراكز التي تحتاج إلى تحصين بسبب خطر العدو الخارجي كما هو الحال في سبته وكان محمد الشيخ من بين أول السلاطين السعديين الذين قاموا بناء تحصينات جديدة وذلك بتشيده حصن اغادير وبنى المجاهد العياشي برجين على شاطئ سلا لا يزالان قائمان إلى يومنا هذا.[2]

كذلك يوجد تحصينات كثيرة في كل من أزفي والمهدية والجديدة...[3]

وكذلك شيدت القناطر في معظمها على وادي سبو وفروعه ووادي أم الربيع وفروعه وذلك لتسهيل تنقلات الجيوش والقوافل والأفراد الذي يوجد بطريقة مراكش وتدعى بقنطرة حواتة.[4]

[1] -حسن السائح،: **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986، ص67...

[2] -محمد حجي:المرجع السابق، ص379.

[3] - عبد الله الكنون: المرجع السابق، ص296

[4] - محمد رزوق: المرجع السابق، ص175.

ومن أهم المنشآت في المغرب نذكر:

أ- قصر البديع : يعتبر قصر البديع من بين القصور الفاخرة بحيث تنوع الرخام المستعمل داخله بين الأسود والأبيض وقد استعمل بجانبه الزليج الملون في تفريش الأرض، كما استعملت منقوشات للجيش في السقوف والجدران مموها بالذهب الخالص ويتخلل ذلك قصائد وأبيات وآيات كريمة ويقع هذا القصر بقصبة مراكش وتحيط به حدائق وساحة عظيمة وكانت توجد أمامه المدرسة الملكية.[1]

أما فيما يخص القبة فهي مسورة بقماش مزخرف على شكل عقود ابتكرت من طرف أحمد المنصور ويبلغ طول القبة حوالي خمسين ذراعا بالقياس الحالي، وكان حول كل من القبات الكبرى المذكورة قباب صغيرة أخرى إلى جانب قصور ومساكن ملحقة وكان تيجان الأعمد مغطاة بالذهب أو صفائح ذهبية دقيقة وقد خرب مولاي الحسن العلوي هذا القصر الذي استقبل كبار السفراء والمبعوثين وتغنى به ووصفته الكثير من الشعراء.[2]

ويتجلى الأثر المورسكي الأندلسي كثيرا في بناء القصر اضافة إلى تأثير جزئي لبعض فنون الشرق[3] كما هو الحال في أشكال التوريق الصينية إلى جانب بعض الزخارف المستخدمة في الفن السوري.[4]

ب- المدارس : إن السعديين لم يكثروا من بناء المدارس وهذا لسببين:

1- وفرة المدارس المرينية التي واصلت مهمتها في هذا العهد مع بعض الفوراق.

2- لأن عدد كبيرا من الخواص في مراكز كثيرة كسوس القصر الكبير ودكالة أقبلوا على بناء المدارس والزوايا لأغراض تثقيفية في حين حظيت مراكش بناء مدرسة ملحقة بمسجد علي بن يوسف وتعتبر إعادة بناء شاملة من عهد عبد الله الغالب، وتستمد هذه المدرسة خطوطها الهندسية من المدرسة البوغانية الفاسية وفنائها رحب أرضها مبلطة بالرخام الأبيض

[1]-انظر الملحق، ص ،2 محمد حجي المرجع السابق ،ج2،ص580.

[2]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص321.

[3]-الوقراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص284.

[4]-ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص463.

ويتوسطها صهريج مستطيل ويكسوا أعمدتها الزليج الملون وتعلوها اسقفةمن خشب الأرز الذي نقشت عليه كتابة جميلة.[1]

ج- المساجد: الجامع الأكبر بتاروندات الذي يعد من بناء محمد المهدي حيث تبلغ مساحته 2500 ومساحة فنائه 1160م ويشتمل بين الصلاة على صومعة ذات معينات بارزة حيث يبلغ ارتفاعها 27م كما أن النقوش في سطح وتضفي عليه روعة وجمالا ويعد من أعظم الجوامع بالمغرب.[2]

بالإضافة إلى جامع المواسين بمراكش بناه عبد الله الغالب سنة 970 ه/ 1562 وقد كان يدعى بجامع الاشراف إذا كانت تسكن بجواره عائلة من الأشراف تحمل لقب المواسين ويتوفر الجامع مجموعة بنائية لا تنسب في شيء من المنشآت الدينية السابقة وإلى جانب المسجد والمنار هناك ساقية وميضأة وحمام ومساكن وقد أخذ عبد الله الغالب هذه الفكرة من مماليك مصر عن طريق الحجاج المغاربة.[3]

وبالنسبة للمغاربة فإنهم لم يجددوا فيها أي جديد من حيث المبدأ ويتألف الجامع من تسع بلاطات والبلاطة الوسطى أعرضهم وله ثلاثة أبواب اما المحراب فنسخه من محراب جامع القصبة بما في ذلك نقوشه و حروفه الكوفية وأقواسه الجميلة ذات الشكل المتميز.[4]

وكان الجامع يحتوي على خزانة عظيمة ويذكر أن بقاياها نقلت إلى خزانة ابن يوسف.[5]

د- الزوايا : إن الزوايا في هذا العهد أكثر من أن تحصى وكان يتعدد دورها من ديني إلى سياسي أو حتى علمي، وتعد المناطق التي تواجه الخطر الأجنبي من أكثر جهات البلاد توفر للزاويا وهذا للدور الحربي والسياسي الذي لعبته الرباط فيما مضى .

---

[1] -عبد الله القشتالي، نفسه، ص273.

[2] -محمد حجي: المرجع السابق، ص389.

[3] - عبد الله الكنون: المصدر السابق، ص304.

[4] -ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص469.

[5] -كريم عبد كريم: المرجع السابق، ص328.

وتتوفر الزوايا عادة على أوقافها الخاصة كما تعتمد على تبرعات وهيبات المريدين والكثير منها تابع لزوايا رئيسية وتحتوي هذه الزوايا على مساكن القومة بالإضافة إلى حجرات لاستقبال الغرباء والوافدين كما تشمل على قاعة للصلاة وقد تكون مجرد فناء بزاوية.[1]

ويمكن أن تتوفر الزاوية على مقبرتها الخاصة ويدفن فيها عادة عائلة شيخ الزاوية وبلغت الزوايا دورا هاما في نشر الحركات الصوفية وإنشاء الحركات السياسية.[2]

ه- ضريح السعديين: إن أجمل أثر بقي سليما في عهد السعديين بناه عبد الله الغالب وتم انهاءه في عهد أحمد المنصور ويقع بقصبة مراكش[3] ويتألف من ثلاث قاعات تتصل احداهما بالأخرى وأكبرها ترتكز على اثنتى عشر عمودا من الرخام والثانية خصصت للصلاة وبها محراب أما الثالثة فتستند إلى جامع القصبة، وكان الضريح قبل بناءه عبارة عن مقبرة لأسر ملكية سابقة بالإضافة إلى أمراء وغيرهم، كما دفن به أفراد الأسرة العلوية مثل قبر زوجة السلطان محمد الثالث وخمسة من أبنائه.[4]

وجدار القبة الكبرى مزخرف بالزليج إلى نحو مترين علوا وما بين السقف والزليج نقشت به أشكال رائعة وآيات قرآنية وفي هذه القبة يرقد أحمد المنصور وعبد الملك ابن زيدان والذي يقع في ركن منعزل، أما قبر عبد الله بن محمد الشيخ فيوجد في القبة الثانية[5] وفي الخارج القاعات تحطمت النقوش من بعض القبور وهناك يوجد قبر الغالب والمهدي وكثير من القبور كتبت عليها آيات قرآنية وأشعار، وكتب على قبر المنصور شعر يعتبرون به، ومما تمتاز به هذه القبور هو دقة نقشها وتمويهها بالذهب وتعدد الألوان في زخارفها وهي تجمع بين الايحاء بالوحشية والتأمل والعظمة في آن واحد.[6]

---

[1]- محمد رزوق: المرجع السابق، ص185.

[2]- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص472.

[3]-انظر الملحق ،ص 3،محمد حجي المرجع السابق،ص581.

[4]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص329.

[5]- لوقراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص289.

[6]- ابراهيم حركات: نفسه، ص477.

إن فترة أحمد المنصور أحسن وأزهى فترة في تاريخ الدولة السعدية، بحيث كان أحمد المنصور الملقب بالذهبي أحسن ملوك للدولة السعدية وقد ازدهرت الدولة في فترة حكمه وحسنت كل من الحياة الفكرية والعلمية والاقتصادية، وعمل ايضا على اعادة التنظيمات الداخلية للدولة، كما حسن أيضا من العلاقات الخارجية بين مختلف الدول.

المبحث الثالث : أثر سياسة المنصور الداخلية والخارجية

1- شخصية أحمد المنصور:

هو أحمد بن أبي عبد الله الشيخ محمد المهدي الملقب بالذهبي، وذلك لاحتلاله لبلاد السودان وجلبه للذهب، ولد بفاس سنة **956 ه** من أم تدعى مسعودة بنت أحمد الوزكيتية وكان جميل الصورة طويل القامة، أسود الشعر واسع المنكبين يميل لونه إلى الصفرة[1]ونشأ المنصور رحمه الله في عفاف وصيانة وكانت مخايل الخلافة لائحة عليه[2]، وكان من أساتذته في النحو ومواد اللغة "أبو العباس أحمد بن قاسم الأندلسي وأبو مالك الحميدي و "محمد الحارثي" وأخذ الفقه من أبي عمران السوسي، وعبد العزيز بن ابراهيم الدمنابي، وأحمد بن علي المنجور، والحديث عن أبي نعيم رضوان الجنوي، وقرأ على أساتذة آخرين وكان يجمع بين علوم كثيرة كما كان يحب الشعر ويتذوق فنونه، وكان المنصور مشهورا بحزمه وتتبعه لأخبار رعيته، وقد أسس مجلسا للشورى ويجتمع فيه يوم الأربعاء وسماه بيوم الديوان، وهو أول من استعمل المنصورية في لبسه، ثم شاع استعمالها خصوصا بين الفقهاء والوجهاء وكانت والدته ذات شغف بالعمران والبناء، وأوعدت إليه بناء عدة منشآت وكان شديد الحنو على أولاده، وقد بويع المنصور في يوم الاثنين من جمادي الأولى سنة **980 ه/ 1578 م** وقد جددت له البيعة في العاشر من جمادي الأخيرة، عندما دخل مدينة فاس وقد

[1]- ابراهيم حوتان: المرجع السابق، ص297..

[2]- ابو العباس احمد الناصري: **الاستقصاء الأخبار دول المغرب بالأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، الدار البيضاء، 1954، ص89-90.

وافق عليها جمع من الناس الذين لم يحضروا وقت البيعة بوادي المخازن، وهكذا بعث لمراكش وغيرها من الحواضر في المغرب وأذعن الكل إليه بالولاء والطاعة.[1]

1- التنظيمات الداخلية للمغرب:

لقد كان المنصور إداريا ممتازا بحيث جمع في مخزنه بين التأثيرات التركية والتقاليد المغربية[2] وقد روى القشتالي أن سيرة الخلفاء رضوان الله عليهم من أول الدولة إلى أيام المتوكل عفى الله عنه سيرة مطلقة لم تحفظها قوانين ولا قيدتها ضوابط بل كانت الأمور مستدلية وجارية على مقتضيات الحال... إلى أن صار الملك الخلافة للمولى عبد الملك أمير المؤمنين المعتصم رحمه الله فنجح بالدولة إلى السيرة العجمية....[3]

ولقد تميز مخزن المنصور بخليط من الأجانب خاصة الأتراك والعلوج الذين شغلوا مناصب كبيرة في المخزن والجيش واللباس وما عدا ذلك ظل المخزن السعدي مخزنا مغربيا تقليديا.[4]

وقد عمل المنصور على تنظيم وتحسين الإدارة المركزية بحيث كانت مكونة بعدد من العناصر السياسية والإدارية والعسكرية والمالية ومن ضمنها نجد:

ا- السلطان (الملك):

بحيث كان يحتل الصدارة في جهاز الحكم ويعتبر أعلى سلطة في هذا الجهاز وقد حكم المنصور لقب الخليفة كغيره من الملوك السعديين بحكم أصلهم النبوي الشريف وهذا تأييدا لأحقيتهم بالحكم بدل العثمانيين.

---

[1] -محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوقراني النجار المراكشي النجار، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر**، مطبعة مدينة انجي سنة 1988، ص881.

[2]-محمود علي عامر، محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى- ليبية)**، ج1، جامعة دمشق للنشر، ب، ت، ط، ص57,

[3]- عبد العزيز القشتالي:المصدر السابق، ص202.

[4]-محمود علي عامر: نفسه، ص57- 58.

مؤلف مجهول "**تاريخ الدولة السعدية التكمدرانية**" تحقيق عبد الرحيم بن حادة، ط1، مطبعة دار تيمنل للطباعة والنشر، مراكش، 1994، ص33.

وقد عمل المنصور على اعتقال بعض أقاربه تجنبا لتمردهم ومع ذلك فإن الذين كانوا يتمتعون بحريتهم وامتيازاتهم الأميرية كانوا أكثر خطرا من هؤلاء المعتقلين.[1]

وقد كان الملوك السعديين يتخذون نوايا عنهم في المدن الكبرى من أمراء الأسر الحاكمة ويحمل كل منهم لقب خليفة أي الذي يخلف العامل في تدبير شؤون الاقليم[2]، وقد كان ديوان المنصور يجتمع مرتين في الأسبوع الأربعاء والاثنين وقد كان يستعرض مختلف القضايا السياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية ويتكون الديوان من عدد من القضاة والفقهاء والموظفين السامين والقواد العسكريين وبعض ممثلي السكان ويعتبر هذا المجلس هو نفسه الذي رشح محمد المأمون ابن المنصور وليا للعهد والذي عمل على نشر خبر الجملة على السودان ومن بين أعضاء الديوان نذكر "المفتي أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف السجلماتي، والوزير عبد العزيز القشتالي" و "القائد مؤمن بن الغازي العثماني".[3]

أما في القضايا ذات الأهمية القصوى فكان يضاف إلى مجلس المنصور شخصيات فكرية من فاس ومراكش وسائر المدن والبوادي، وكان للعاهل عدد من كبار الموظفين ومساعديهم يقومون بمهام مختلفة خاصة بالبلاط أو بالملك نفسه بحيث نجد منظم المجلس الملكي والمسؤول عن تنفيذ العقوبات والمصادرات التي يقررها القضاة، والمشرف على الحفلات العامة، وهناك خمسون جنديا يركبون المهاري ويقومون بتبليغ أوامر الملك إلى العمال وكبار الموظفين وقد بلغ عدد الحرس الخاص حوالي خمسين ألف رجل بالإضافة إلى عدد من حاملي الرايات إلى جانب المكلف بخيام الملك[4] وقد أهم المنصور باستقبال السفراء اللذين يتوافدون على بلاطه من أماكن مختلفة مثل تركيا وفرنسا وحجاز وبيت المقدس وبورتو والبرتغال واسبانيا ونذكر أن من أشهر البعثات في البلاط السعدي سفارة فليب الثاني إلى أحمد المنصور برئاسة "دون

[1]-كريم عبد الكريم: المرجع السابق، ص230.

[2]- مؤلف مجهول :**المصدر السابق**، ص33.

[3]-أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص111.

[4]- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص374..

بيدروفينيكاس" سنة **987 ه- 1579 م** بحيث جاء وقد محمل الهدايا إلى أحمد المنصور وطلب منه التنازل عن ميناء العرائش لصالح اسبانيا.[1]

وقد كان المنصور يصحب في سفرياته قسطاطا عظيما يمكن فكه بحيث يتألف من عدد كبير من الحجرات والحواجز والذي كان يدعى بالسياج وقد سبق المنصور في ذلك الوطاسيون إلى ذلك.[2]

وفيما يخص جهاز الحكم لم يكن هناك اي تغيير يذكر بحيث أن الموظفين الأساسين ظلوا هم أنفسهم: ويأتون كالتالي الوزير، والحاجب وقاضي الجماعة إلى جانب عدد كبير من الكتاب.[3]

فالوزير هو بمثابة الوزير الأول حاليا بحيث يشرف على تنفيذ السياسة العامة في البلاد، اما الحاجب فهو مكلف بتنظيم العلاقات بين الخليفة وباقي كبار الدولة في حين كاتب السر يمثل الكاتب الخاص للخليفة والمسؤول عن ضبط مداخيل وصرفها والملاحظ أن موارد الدولة قد اتسعت بشكل كبير في عهد المنصور بحيث شملت الجبايات والتي كانت تتكون من الزكاة وضريبة الخراج بالإضافة إلى غنائم الحرب وضريبة الجزية على اليهود ومتخلف الملازم المفروضة على التجار وأصحاب الحرف كما شملت المداخيل عائدات استغلال الدولة لعدد من المناجم واحتكارها لصناعة السكر ومداخيل الجمارك.[4]

أما أصحاب المشورة فيمثلون الهيئة الاستشارية التي يلجأ اليها المنصور في حالة عزمه على اتخاذ بعض القرارات وهي مكونة من عدة شخصيات عدة منها زعماء القبائل وقواد الجيش وبعض الفقهاء.

[1] -محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص198

[2] -الافراني النجار ،المصدر السابق ، ص204.

[3] - ابراهيم حركات:،المرجع السابق، ص378.

[4] -*كريم عبد الكريم:المرجع السابق ، ص230.

وأما صاحب المظالم فيتكلف بتلقي الشكايات ورفعها نحو المنصور للبت فيها وغالبا ما كان الخليفة بنظر فيها بعد صلاة يوم الجمعة.[1]

وهكذا كانت الدولة بمجموع اجهزتها تعرف باسم المخزن، وقد اتخذ المولى أحمد كل القاب الخلافة كل ايام الجمع والأعياد ومختلف المناسبات وقد منح بلاطه وحكومته جميع الصفات التي تؤكد عظمته وقوته.[2]

ب- الإدارة الاقليمية:

لقد وزع المنصور البلاد إلى اثنتى عشر ولاية وقد أسند إدارتها لعناصر تحظى بثقته وقد أرسل فيه كل إقليم نائيا عنه، أما في فاس ومكناس وسوس ومراكش فقد سلمها إلى أبنائه وقسمت الأقاليم نفسها إلى قيادات يرأسها قائدا أو باشا يدير شؤونها ويقوم بالبث في القضايا المدنية والخصومات ويساعده في ذلك صاحب الشرطة المكلف بالحفاظ على الأمن والقاضي الذي ينظر في القضايا بالشرعية أضف إلى ذلك شيوخ القبائل الذين عهد إليهن تأمين سلامة الطرق.[3]

أما حرس المنصور فقد تألف من مجموعتين رئيسيين الترك من جهة والعلوج وما نضاف إليهم من جهة أخرى وقد قسمت هاتان المجموعتان إلى ست فرق وهي كالآتي:

- البياك: وهم الحراس القبة والقسطاط.
- السلاق: ويأتون في المرتبة الثانية ويأتون خلف هؤلاء.
- بلبردوش: وهم جنود مسلحون برماح قصيرة ركبت عليها أنسة عظام يقفون خلف السلاق.
- الثنشرية: لشؤون المطبخ.
- القبجية: لحراسة الأبواب وتعهد إليهم مهمة تنظيم المجلس الملكي.
- الشواش: لترتيب صفوف الجيش وتبليغ الأمور السلطانية.

[1]-كريم عبد الكريم نفسه، ص231.

[2]-ابراهيم حركات: نفس المرجع، ص378.

[3]- ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ص340.

بالإضافة إلى ثلاث فرق أخرى تشارك في الحرب، وثلاث أخرى لخدمة السلطان الخاصة ولكل هذه الفرق زي خاص على النمط التركي.[1]

وتعتبر حملة السودان بمثابة البرهان الرئيسي الذي يبين لنا أهمية الجيش السعدي والذي استمر المنصور قرابة ثلاث سنوات يحضره لهذه الحرب، وقد أمر بخروج المضارب والمباني إلى وادي تانسقت حيث وزعت الأعمال والأثقال وقسمت الفرق بحيث يكون تحت كل قائد ألف من الفرسان.[2]

وقد برز دور القوات المسلحة وقيادتها العسكرية في الفتوحات بالصحراء المغربية وبلاد السودان إلى حد كبير مما جعل المنصور من هذه الأقاليم أقاليم مفتوحة تخضع لسلطان القادة العسكريين الذين كانت لهم الحرية المطلقة في السلطة السياسية والعسكرية وهكذا تميزت هذه الولايات بالطابع العسكري عن غيرها من الولايات في المغرب.[3]

وقد الزمت الدولة السكان بالإنفاق على الحاميات التي تسقى بأرضهم لكن التنظيم الذي جاء به المنصور أنه جعل من مال الدولة جزءا مخصصا لنفقات الجند وأرزاقهم، وقد نمت وازدادت عائدات الدولة بفضل ازدهار صناعة السكر من جهة ومناجم الذهب من جهة أخرى، وفيما يخص زي الجيش فقد تم توحيده بحيث يتألف من كساوى بسراويلها الفضفاضة والتي تشبه زي الحرس الملكي الحالي إلى حد كبير بالإضافة إلى شعارات خاصة بفرق الحرس وكان الجيش يتوفر على كل ما يلزمه من جراحين وأدوية وضمادات فضلا على عدد من الحلاقين والنجارين وهذا كله أثناء الحملات العسكرية.[4]

وقد استعمل القاموس العسكري المغربي جل المصطلحات العسكرية التركية نذكر منها:

- الأودباشي ملازم.

---

[1]- نفسه، ص401.

[2]-الزياني أبو القاسم أحمد بن علي، **جمهرة التيجان وفهرست الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر ملوك وأشيخ السلطان المولى سليمان**، تحقيق عبد المجيد القبالي، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، ب، ت.

[3]- كريم عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص231.

[4] -ابراهيم حركات، **المرجع السابق**، ص402.

- بالكباشي قبطان.
- شاوش: مصطلح ظل يستعمل حتى الآن مع التعبير في ما لوله.
- الباي: قائد القواد.
- الطويجي: المدفعي.

بالإضافة إلى بعض المصطلحات التي سبق ذكرها كالباشا والقائد....[1]

أما فيما يخص الأسطول فقد اهتمت به الدولة حتى في الفترات الأخيرة من سقوطها ويرجع ذلك إلى جهود كل من محمد المهدي الذي ساهم في انشاء القطع الأولى لهذا الأسطول وعبد الملك الذي أمدها بمزيد من الوحدات في كل من العرائش وسلاحيث استصلحت الترسانة الموحدية لأداء مهمتها.[2]

وقد شارك الأسطول الحربي في حملته ضد السودان وكلفت مهمته بحمل سكان الجزر الصغيرة المتواجدة بحوض النيجر، وعندما بدأت تضعف العناية بأمر الأسطول تولى مهمة انشاء القطع الجهادية المورسكيون في كل من الرباط وسلا وتطوان.[3]

ولعب العلوج دورا فعالا في قيادة الأساطيل المجاهدين ومن أشهرهم نذكر مراد آغا وقد كانت الرباط والعرائش أهم مراكز الأسطول السعدي ووصفت بواخر حركة الجهاد البحري بأنها الأسرع من السفن الأوربية سواء منها التجارية أو الحربية وأغلب المحاربين على ظهرها كانوا من الأندلسيين ومعهم الأسرى المسيحيون أما فيما يخص مجموع جيش الدولة فمن الصعب تحديده في أي وقت فهناك الجيش النظامي الذي يتكون من عدة عناصر والمتطوعين الذين يزداد عددهم أو بنقص حسب الحاجة والولاء.[4]

[1] –عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، المكتبة الأمريكية والشرق، باريس، 1981، ص138.

[2] –مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص53.

[3] –ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص405.

[4] –ابراهيم حركات نفسه، ص407.

2-العلاقات الخارجية :

1- مع اسبانيا:

تابع الطرفان سياسة بلديهما التقليدية في الابقاء على الحلف الاسباني المغربي ساعد ذلك في بداية حكم المنصور نوايا الأتراك بمهاجمة المغرب إلا أن الفتور بدأ يسود العلاقات المغربية الاسبانية بعد أن تصالح المنصور مع الأتراك وبدأ يسعى لتقوية صلاته بهم وكان ذلك بعد أن ضمت اسبانيا البرتغال سنة **988 ه/ 1560 م** وورثت بذلك ممتلكاتها في المغرب وأظهرت رغبتها في الحصول على ميناء العرائش وآوت إليه الأمير السعدي الناصر أخا المتوكل.[1]

وعند انتصار المنصور في معركة وادي المخازن سنة **985 ه/ 1578 م** هنأت عدة دول المنصور على انتصاره وكان الوفد الاسباني في مقدمة هذه الوفود بحيث قدم الملك الاسباني هدايا ثمينة إلى المنصور كانت سنة **987 ه/ 1579 م** ومن بين هذه الهدايا صندوق من الدرر وقبضان من الزمرد.[2]

ونلاحظ أنه يوجد هدف من تهنئة فليب الثاني للملك السعدي واعترافه بجميل تسليمه لجثة "الدون سبستيان" لكنه في الحقيقة يعمل من خلال هذه الخطة إلى كسب السلطان السعدي للتنازل له عن مدينة العرائش.[3]

تعتبر قضية العرائش من القضايا الشائكة ولم يكن موضوعها يقتصر على اسبانيا والمغرب فقط بل كانت انجلترا هي الأخرى شديدة الاهتمام للحصول على ميناء مغربي أو حصولها على تسهيلات في أحد الموانئ المغربية وهذا لاستخدامه في صراعاتها مع الاسبان وتهديد السفن الحربية والتجارية.[4]

---

[1]-محمود علي عامر: **محمد خير فارس**، المرجع السابق، ص64.

[2]- ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص343- 344.

[3]- هي مدينة قديمة في المغرب الأقصى أسسها أهل البلاد على الساحل، يحدها البحر من جهة والنهر من جهة أخرى (نقلا عن كتاب **مرمول كربجال "افريقيا"**، ترجمة محمد حجي وآخرين، ج2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1984، ص188.

[4]-محمود علي عامر: المرجع السابق ،ص64

وفي سنة **989 ه/ 1581 م** أحرز فيليب تقدما في مسألة العرائش، بحيث وضع المفاوضون المغاربة والاسبان اتفاقا يقتضي بتسليم العرائش لإسبانيا و لم يصادق على هذه المعاهدة ولجأ إلى المماطلة ويبدو أن المساعي العثمانية والانجليزية شجعت المنصور على ذلك وقد قرر فيليب الثاني مع بداية عام **990 ه/ 1582 م** انهاء مسألة العرائش وطالب بتحديد وقت لتسليمها على أن يكون في صيف هذا العام نفسه، وأمر مبعوثه المكوث في أصيلا انتظار لجذب المنصور وفي هذه الأثناء كانت الأموال والهدايا تتدفق على المنصور لكن دون جدوى.[1]

وهكذا ظلت العلاقة طيبة بين اسبانيا والمغرب طيلة عهد المنصور، وتنازلت الأولى عن أصيلا والتي سلمتها إلى المغرب رسميا سنة **1000 ه- 1592 م** وقد حاول المنصور أن يتعاون مع انجلترا منذ سنة **1000 ه- 1592 م**على غزو اسبانيا إلا ان وفاته ووفاة الملكة اليزابيث حالت دون ذلك.[2]

وفي سنة **1019 ه/ 1611 م** يجلب محمد الشيخ المأمون الثائر على أخيه زيدان عن مدينة العرائش لاسبانيا، وبهذا حققت اسبانيا كان يراودها منذ عدة سنوات بحيث كانت العرائش أعظم ميناء بالمغرب وهذا ما أدى إلى استياء الشعب المغربي، و لم يلبث المأمون حتى بالشمال سنة **1021 ه- 1613 م** وفي نفس هذه السنة استولى الاسبان في عهد فليب الثاني على المهدية.[3]

2- مع الدولة العثمانية:

لقد أرسل المنصور بعد أن تمت له البيعة رسولا إلى السلطان العثماني وإلى سائر الممالك الإسلامية المجاورة للمغرب بخبرهم بالنصر.[4]

---

[1]-محمود علي عامر: محمد خير فارس، المرجع السابق، ص63.

[2] -ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص344.

[3]- ابراهيم حركات نفسه، ص346.

[4]-محمود علي عامر: محمد خير فارس، نفسه، ص61.

وقد دشن المنصور علاقاته بالبلاط العثماني بمجرد تنصيبه كملك، بحيث بعث للسلطان العثماني يبشره بانتصاره في معركة وادي المخازن **1578م**، وقد هنأه بهذا النصر وبعث له بهدية وهي عبارة عن سيف صقيل محلي ضمن وفد خاص، وبما أن الوفود الأخرى قدمت هدايا أعظم وأهم لم يعطي المنصور أي اهتمام للوفد العثماني، وقد أغضب هذا الموقف الخليفة العثماني وقد أوعز إليه الرئيس على علوج قائد الترك بالجزائر يأذن له لمحاربته وطلب لذلك تجهيزا إضافيا إلا أن المنصور بادر يعتذر عن غلطه على لسان كاتبه بن يحي الهوزالي الذي حمل الخليفة العثماني بهدية ثمينة من المنصور.[1]

وأمام الحاح اسبانيا على المنصور بتسليم العرائش تملص المنصور بحجة الرجوع إلى السلطان العثماني وفي هذه الأثناء كانت انجلترا تحت السلطان العثماني للتدخل في عدم تسليم العرائش للاسبان، كما أبدى العلج علي رغبته للذهاب إلى المغرب بصحبة الهدايا ثمينة للسعي لإبعاد مشاري المنصور الميالين للإسبان، وفي أواخر عهد المنصور تحسنت لهجة السلطان العثماني الذي شغل بالحرب مع النمسا ومشاكل البلاد العربية والاضطرابات الداخلية في الجزائر ثم ترددت الوفود بعد ذلك بين المنصور والباب العالي وبقيت العلاقة بينهما حنة إلى وفاة المنصور.[2]

3 – مع فرنسا:

لقد كانت فرنسا في هذه الفترة تعاني من الحروب الدينية، ومن التدخل الاسباني في شؤونها ولم يكن في وسعها أن تباشر علاقات سياسية خارج القارة الأوربية ومع هذا فإن فرنساكانت على اطلاع بأحوال المغرب وعلاقاته الخارجية وقد كان الطيب "غليومبيرار" أول قنصل لها في المغرب وكان التقرب من عبد الملك وأخيه المنصور الذي تعرف عليه في اسطنبول وازدادت صلته حينما عالجه حين مرض أثناء سفره هناك[3]، ثم صار طبيبا رسميا له

[1]-ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص342.

[2]–محمود علي عامر: محمد خير فارس، المرجع السابق، ص62.

[3]-نفسه، ص70.

وقد اعتمد هنري الثالث كقنصل رسمي في المغرب وصار بذلك هنري أول معتمد دائم لهذه البلاد بالمغرب.[1]

وفي هذه الأثناء انتقل بيرارإلى المغرب ليمارس شؤونه بها وعندما توفي عبد الملك كان بيرار بفرنسا لكنه سرعان ما رجع محملا بالهدايا وهذا التهنئة المنصور باسم فرنسا والسعي لاستمرار العلاقات الطيبة التي كانت قائمة أيام عبد الملك والحصول على تسهيلات للسفن الفرنسية في الموانئ المغرب وتحرير الأسرى، وقد كلف بيرار بالسعي لإرسال كميات من البضائع المغربية كالنحاس والبارود ولكن الاضطرابات الداخلية في فرنسا لم تسمح لها بالاهتمام بالشؤون المغربية السياسية، ولدى مجئ هنري الرابع والذي انهى الصراعات في فرنسا والاستقرار العام في فرنسا جعل منه يهتم بالمغرب وقد استغل فرصة عداءه مع اسبانيا ليفكر في عقد تحالف مع المغرب وتنشيط العلاقات التجارية بها.[2]

4- مع انجلترا:

لقد كانت العلاقات المغربية الانجليزية تجارية ابتدأت منذ القرن 16 وعمل السعديون على تقويتها والارتقاء بها إلى أحلاف عسكرية بمبادرة من الملكة اليزابيث بعد صراعها مع الاسبان وقد استفاد المنصور من هذا التحالف لتطور القوة العسكرية بينهما وهذا للضغط على اسبانيا بالتخلي عن اصيلا وترجع هذه العلاقات بين انجلترا والمغرب إلى أيام محمد المهدي الشيخ وفي سنة **1551** قدمت بواخر بريطانية إلى المغرب بقيادة "طوماسويندهام" وأفرغت مجموعة من الأسلحة والسفن إلى المغرب بأسفي لتوجهها نحو مراكش، ثم واصلت طريقها إلى أغادير حيث أفرغت باقي البضائع وهكذا اتسع نطاق المبادلات بعد ذلك وأصبحت انجلترا تصدر الأسلحة والسفن إلى المغرب وقد استاءت بعض الدول الأوروبية خاصة البرتغال لأنها كانت تعتبر المغرب من مناطق نفوذها وقد تطورت العلاقات الانجليزية المغربية أكثر في عهد الغالب.[3]

---

[1]-ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص345.

[2]-محمود علي عامر: المرجع السابق، ص70.

[3]-ابراهيم حركات: نفسه، ص349.

وتزامنت فترة العلاقات الانجليزية المغربية نفس فترة المنصور وهو العهد الذي بدأت منه انجلترا نشاطها التجاري والبحري والاستعماري على نطاق واسع[1] حيث تحسنت العلاقات بين البلدين وتم انشاء الشركة المغربية إلى انجلترا وعينت اليزابيث "هنري روبير" أحد أعضائها كممثل رسمي يجمع بين العمل الدبلوماسي والتجاري ولكن هذه الشركة لم توفق كثيرا إلى لم شتات التجار الانجليز الذي فضل بعضهم أن يعمل مستقلا عنها[2] وقد عملوا الانجليز على تقوية أسطولهم وتطويره وهذا ليصبح قادرا على تحمل الأسفار البعيدة حيث بلاد الغنى والذهب والتوابل والمنتوجات الثمينة في الشرق الأقصى كما أولو اهتمامهم بتنمية اقتصاد بلادهم بعد الهجرة الواسعة التي عرفتها انجلترا.[3]

وبعد ذلك تطورت العلاقة أكثر من أنها تجارية بين البلدين بحيث انها تألقت في الجانب السياسي مصلحة الطرفين في تحرير البرتغال وتنصيب أبوموالإنجلترا الدون انطونيو والذي لجأ إلى انجلترا وتبنت الملكة اليزابيث قضيته وقدم المنصور ايضا له يد العون له.[4]

كما شغلت قضية العرائش جزءا مهما من هذه العلاقات فقد كانت انجلترا شديدة الاهتمام بالحصول على ميناء مغربي وهذا لإحباط المشروع الاسباني في الاستيلاء على العرائش[5] لكنه سرعان ما حصل فتور بين كلا الطرفين وضعفت العلاقة المغربية الانجليزية استمر عدة سنوات وهذا لانشغال كلا الحاكمين بمعالجة قضاياهما الداخلية والخارجية بحيث أن المنصور انشغل بالسودان وتوطيد حكمه بها في حين وجه الانجليز كامل اهتمامهم إلى تقوية اسطولهم وتطويره.[6]

---

[1]-محمود علي عامر،:محمد خير فارس، ج1، المرجع السابق، ص65.

[2]ا-براهيم حركات: المرجع السابق، ص351.

[3]- كريم عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص181.

[4] -الدون انطونيو كان ملك البرتغال لفترة من مواليد 1531 وتوفي سنة 1595 وكان يقاتل من أجل استعادة البرتغال واستقلاله وكان معروف باسم كراتو.

[5]-محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع السابق، ص66.

[6]-كريم عبد الكريم :المرجع السابق، ص181.

5- مع السودان الغربي:

لقد حصل تطور سياسي ببلاد السودان وهذا نتيجة قيام دولة اسلامية في بورتو خلال القرن السادس عشر وقد ازدهرت هذه الدولة خلال حكم ادريس الثاني والثالث الذين وسعا حدوده دولتيهما في حين يرجع تاريخ العلاقات السودانية المغربية إلى زمن بعيد وأنها تطورت أكثر بعد انشار الإسلام وتوطدت العلاقات أكثر طوال العصر الوسيط ومنذ ظهور السعديين وقيام دولتهم سعوا إلى البحث عن موارد تساعدهم على تطوير الاقتصاد المغربي الذي يعمل على رفاهية البلاد وازدهارها ومن جهة أخرى استغل السعديون قصب السكر بسوس وغيره من الثروات الزراعية والمعدنية.[1]

ولما تولى أحمد المنصور الحكم وأخذت أوضاعه الداخلية والخارجية تستقر بدأ في رسم سياسة توسعية خاصة أساسها التمركز في مواقع استراتيجية هامة في الصحراء المغربية، ثم اتخاذ القواعد نقاط ارتكاز للتوسع فيها، وقد كان وصول وفد برنو إلى فاس واتصاله بالمولى أحمد بداية تطور هام في التاريخ المغربي الحديث، لأن اطلاع المنصور على أحوال بلاد السودان عامة وبرونو خاصة قوى عزمه على الشروع في تنفيذ سياسته السودانية التوسعية وكانت من بين المرحلة الأولى لتحقيق سياسة التوسع هي الاستيلاء على منطقتين رئيسيتين بالصحراء الجنوبية الشرقية المغربية وهما توات وتيكورارين.[2]

وبعد ذلك شاور المنصور أصحابه وجمع أعيان دولته على فتح السودان، ولما اتفق رأي المنصور مع أهل الشورى وأعيان دولته على البعث للسودان وقد اختار من جملة جيشه وأبطال جنده ممن يعلم بخدمته ويعرف كفايته، وبذلك هيأ جيشا عظيما توجه به لفتح هذه البلاد.

[1]-عبد العزيز القشتالي: المصدر السابق، ص117.

[2]-كريم عبد الكريم،: المرجع السابق، ص148- 149.

فاحتلاله لهاتين قوات أولا ثم تيكورارين يمكنه من قطع الطريق على الأتراك بالجزائر إذا ما فكروا في التوجه نحو غربي افريقيا وبلاد السودان بوجه خاص لغنى المنطقة الاقتصادي ووفرة ثروتها ومركزها الاستراتيجي الهام كبلد له سواحل طويلة على المحيط الأطلسي.[1]

وهكذا توجهت التحمت الحرب من لدن الضحى إلى قرب العصر فطحنتهم رحي الحرب

الجيش السوداني وبعض من حاشيته وقد كان سلاحهم الرماح والسيوف و لم تغن رماحهم مع البارود شيئا وهكذا ولو الأدبار وحق عليهم البوار وحكمت رقابهم السيوف حتى كان أهل السودان ينادون تحت المسلمين نحن اخوانكم في الدين.[2]

وقد تمكنت القيادة السعدية بتحقيق النصر وإخضاع الأقاليم السودانية وضمها إلى الامبراطورية المغربية وانضمت ممالك السودان في سلك للطاعة والولاء.[3]

وكانت هناك عدة عوامل أدت بالمنصور إلى فتح السودان فمنها الاقتصادية والدينية وكان المنصور يرمي بهذا الفتح إلى تجمع وتوحيد كلمة المسلمين في غربي افريقيا وتوحيد قواهم للوقوف صفا واحدا لصد الهجمات الخارجية والتي يمكن أن يقوم بها الاسبان بصفة خاصة وغيرهم من الأوربيين اللذين يتطلعون إلى غزو بلاد السودان الغنية وذات السواحل الاستراتيجية.[4]

وقد ذهب المنصور من خلال هذه السياسة التوسعية إلى اثراء الجوانب السياسية والاقتصادية والفكرية و لم تكن له فيه الاستيلاء على مناجم الذهب والملح والنحاس بل كان يريد أيضا ادخال الموازين والمكاييل والمقاييس إلى السودان عن طريق المغاربة وادى ذلك إلى وحدة المعايير السودانية، بالإضافة إلى تنظيم الأسواق المحلية على شاكلة ما كان يوجد في المغرب الشمالي وظهور الصناعة التحويلية والكمالية، أما بالنسبة للآثار الفكرية فقد كان للإسلام الفضل الكبير في نقل اللغة العربية ومختلف علوم الدين إلى أماكن كثيرة من السودان الغربي،

[1]- محمد الصغير الوقراني: المصدر السابق، ص90.

[2]-نفسه، ص405.

[3]-ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص405..

[4]- محمد رزوق: **المرجع السابق**، ص106.

وقد وفد إلى السودان جمع من العلماء المغاربة، واستقبلت جامعة القرويين العشرات أيضا ممن لمع اسمهم في تاريخ البلدين وازدهرت تجارة الكتب وحلفت خزائن مدن السودان بكل أنواع الكتب وفي مختلف الميادين والفنون وقد شجع ملوك السودان العلماء والفقهاء واحترموهم أسقطوا عنهم وظائف للسلطنة وغراماتها.[1]

نستنتج مما سبق :

- ان معركة وادي المخازن كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ المغرب
- ومبايعة احمد المنصور صعد المغرب البى اعلى درجات سلم الرقي الاقتصادي و الاجتماعي والثقافي .
- وصول المغرب إلى اوج قوته في تكوين علاقات خارجية ساهمت في بناء الكيان المغرب في مختلف الميادين .

[1]-نفسه، ص110، 112، 113.

الفصل الثاني: الزعامات المحلية واثرها في تفكيك المغرب.

المبحث الأول: الحركة العياشية .

المبحث الثاني :الحركة الدلائية.

المبحث الثالث: الحركة السملالية.

تمهيد

بعد وفاة المنصور ظهرت حركات استقلالية التي كانت تطمح إلى الحكم وسيطر على البلاد .وقد جاءت هذه الحركات في شكل زوايا ،ذات طابع علمي وديني ،لكن سرعان ما تحولت إلى حركات سياسية ،تسعى لتبية نداء الجهاد من جهة ،محاربة الاطماع الخارجية من جهة اخرى التي تمثلت في حركة المجاهد العياشي،والزاوية الدلائية التي كانت تحت لواء الشيخ ابو بكر الدلائي ، والحركة السملالية التي جاهد من اجلها ابي حسون .

من هو العياشي وفيما تمثلت حركته وكيف كانت اطوارها ؟

من مهم الدلائيون والى أي مدى ساهموا في تعزيز نفوذهم؟

كيف كانت الحركة السملالية ،ومساهمت حركته في المغرب ؟

المبحث الأول : الحركة العياشية .

لقد مثلت حركة العياشي رد فعل ازاء وضعية كانت عليها البلاء في السنوات العشر الاولى من القرن السابع ، لذلك كان من الضروري تحليل جوانب هاته الوضعية لمعرفة الدوافع التي جعلت مجموعة من الناس تلتف حول المجاهد ابي عبد الله محمد العياشي وتتلخص هذه الوضعية في نقطتين الاولى هي تعرض البلاد لغزو اجنبي نجح في الاستيلاء على مدينتين مغربيتين وهما العرائش والمعمورة ، والثانية اتسام الوضع السياسي في المغرب باضطراب يضر بمصالح الناس، ويشغل السلطة المغربية عن مقاومة ذلك الضغط الاجنبي وهكذا ظهر محمد العياشي في البداية كأحد المتطوعين للجهاد في منطقة دكالة حوالي 1213ه بعد ذلك تولى قيادة حركة الجهاد في المنطقة الشمالية الغربية من المغرب وشرع في تنظيم حملات هجومية مستمرة ضد الثغور المحتلة واتسع مجال تنقلاته الجهادية ليشمل كل من طنجة والعرائس والمعمورة بل سبتبة والبريجة ، وتمكن عبر حملاته الموفقة من تضييق الخناق على المحتلين والزامهم على الاحتماء وراء الحصون ، ولكن حركة المجاهد العياشي لم تطل بسبب ضعف امكانياته المادية ، وعدم انضباط القبائل التابعة له ، ودخوله في صراع مع المورسكسين وبعدهم الدلائين واللذين تآمروا على اغتياله سنة 1241ه

1- تعريف الزاوية العياشية:

في الاطلس الكبير تقيم قبيلة آيت عياش البربرية الاصل و قد اتخذت مستقرا لها مكانا استراتيجيا يتمثل في سهل منبسط محاط بالجبال و بث فيه زاوية اصبح لها دور هام في تاريخ المغرب في تلك الفترة القرن 11ه/17م و قد هذه العائلة بصماتها البارزة في تاريخ المنطقة في تلك العهود اذ

ساهمت في توفير الامن و الغذاء ونشر العلم والتوعية الدينية وهذا بفضل علمائنا من جهة ومجاهديها من جهة ثانية فهي تقع في الاطلس الكبير وتحديدا في الصحراء سجلماسة[1].

فزاوية آيت عياش او زاوية سيدي حمزةكما تسمى اليوم تقع في حدود الجبل العياشي وسط سلسلة جبال الاطلس على بعد نحو ستين كيلو مترا اسسها اوائل القرن الحادي عشر هجري.

ا- محمد بن ابي بكر العياشي 1067ه/1651م:

استاذ صالح اخذ الكثير عن شيوخ العلم والتصوف ،اقام مدة غير قصيرة في زاوية الدلاء تتلمذ على يد الاماميناالدلائين ابي بكر وابنه محمد وهذا الاخير هو الذي اثار عليه بتأسيس زاوية في آيت عياش على صورة زاوية الدلاء يطعم فيها الطعام وتلقن اوراد الشاذلية وتعقد حلقات التدريس[2].

ولد محمد بن ابي بكر العياشي سنة 981ه/ 1573م و هو ابرز شخصية في هذه العائلة و مؤسس الزاوية العياشية عمق معارفه في الفقه و الاصول و خاصة التصوف و قد قضى محمد بن ابي بكر العياشي اكثر من عشرين سنة يرشد و يدرس و ينظم الصفوف للجهاد اما فيها يخص عن تأليفه فقد سكتت كتب التراجم عن نشاطه في هذا الميدان و لعله لم يعتن به كثيرا فجل اوقاته كانت مخصصة للدعوة و الارشاد و التوعية[3]وقد امضى حوالي ربع قرن في زاويته يعلم الطلبة

[1]- مدينة تاريخية تقع وسط واحة كبيرة جنوب الاطلس الكبير مقابلة لمدينة الريصاني في تافيلات الحالية، واليوم تعتبر المدينة موقعا اثريا ، بنيت هذه المدينة سنة 140ه/757ه وتمثل موقعا استراتيجيا بين مناطق شمال افريقيا وبلاد السودان الغربي من جهة والمشرق الاسلامي من جهة ثانية ، انظر ابو العباس الناصري ،ص193.

[2]-محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، ب.ط، منشورات دار المغرب بالتاليف والترجمة والنشر ، سبتمبر 1979 منتصف شوال 1398،ص508.

[3]محمد الزاهي : المرجع السابق،ص21

القرآن الكريم و مبادئ الدين و يشرح لهم و لسائر المربدين كتب القوم كمؤلفات الشيخ احمد زروق و احزاب الامام ابي الحسن الشاذلي و عندما توفي سنة 1067ه/1651م خلفه ابناءه[1].

ان المهمات التي ستتكفل بها الزاوية كثيرة وهي مهمات اجتماعية و دينية و نوعية بحيث ان مهمتها الاجتماعية تمثلت في لم شتات القبائل و توحيد صفوفها و تحقيق امن الافراد و توفير الغذاء لهم و لتحقيق هذا الهدف اتخذت كل الزوايا مقراها في مناطق تتوسط السهول وهكذا فقد وفرت الزاوية الامن و الاستقرار و الغذاء و العلم التي اسست من اجلها للانتساب اليها ليصبح من عناصرها الناشطة تدريسا و توعوية و جهادا ويكفي هذه الزاوية فخرا انها انجبت ابا سالم العياشي و ابنه حمزة كما انجبت العديد من العلماء من القبائل الاخرى .

و من بين علماء و متصوفين الزاوية نذكر:

ب–احمد بن محمد العياشي :

نشا احمد بن محمد العياشي في مراكز البادية بحيث قرأ أولا في زاوية عياش على ابيه و اخيه الاكبر ،ثم قصد درعة للأخذ عن الشيخين علي ابن يوسف الدرعي و محمد بن ناصر الدرعي و انتهى به مطاف الطلب الى زاوية الدلاء حيث تتلمذ لعلمائها المتوافرين و في مقدمتهم الامام محمد بن ابي بكر الدلائي و تلمذ على يد عبد الهادي ابن طاهر الحسني و حج معه و مع اخيه الاكبر عبد الكريم العياشي عام 1055ه/1645م ثم حج مرة ثانية مع اخيه الرحالة ابي سالم العياشي عام 1064ه/1654م فاتسعت بذلك مداركه و رواياته ،و غدت دروسه في زاوية آيت عياش شيقة و متنوعة و هكذا كان للزاوية العياشية الاثر البالغ في تكوينه فقها و اصولا و حديثا و قد توفي سنة 1073ه/1663م.[2]

[1] محمد حجي:الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ،ج2،ص،509.

[2] محمد حجي ،الحركة الفكرية...، المرجع السابق ،ص508.

ج- محمد بن حمزة بن عبد الله العياشي :

تلقى العلم كأسلافه بالزاوية ثم رحل الى اهم مراكز الثقافة في عهده و من ابرز شيوخه احمد الجرندي و محمد بن احمد المسناوي و قد نسخ رسالته (شرف الهمة الى شرح الذمة)و التي درسها في ثلاث حلقات سنة 1124ه/1712م و قد اجازه ابو العباس احمد بن يعقوب الولائي و من اهم مصنفاته نذكر:

-ارغاد الوافد القاصد و برد غلة المسترشد الراشد بإنشاء الشارد من شعر الجد و الوارد و هو من اهم كتب ترجم فيه بإسهاب لأبيه حمزة و جده ابي سالم و ذكر مجموعة من اشعارهما

-كتاب الزهر الباسم في جملة من كلام ابي سالم و قد خصصه لسيرة جده ابي سالم و ذكر آراءه و افكاره[1].

د-محمد بن محمد ابن عبد الجبار العياشي :

سبط الشيخ محمد بن ابي بكر العياشي قرأ في زاوية آيت عياش على اخواله ثم اشتغل بالتدريس فيها و لم تكن له رحلة علمية فاستجاز له اخواله ابو سالم العياشي علماء المشرق و اجازوه[2]

ه- التعريف بأبو سالم العياشي:

ولد أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي في أواخر شهر شعبان سنة 1037ه/1628م في قبيلةآيت عياش وهي قبيلة بربرية تتاخم بلاده الصحراء من بجوار سجلماسةويعتبر أبو سالم العياشي من أبرز العلماء الأسرة العياشية فهو الأديب والرحالة والفقيه والصوفي والداعية إلى تعاليم الإسلام والسمحاء والمحارب للبدع التي انتشرت في المغرب في تلك الفترة [3].

[1]-محمد الزاهي : اتحاف الاخلاء بإجازات المشايخ الاجلاء لآيت سالم العياشي ص،13.

[2]-محمد حجي :المرجع السابق ،510.

[3]-محمد حجي نفسه: ص 15

فهو محمد بن أحمد المالكي الزياني واشتهر لقبا بالعياشي وابن مالك من المغرب العربي وبيته فيهم بيت خير وصلاح منذ القديم وقد وصفه الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد ابن أحمد ميارة في شرح المرشد المعين بالولي الصالح العامل السائح قطب الزمان وكهف الأمان والمجاهد في سبيل رب العالمين والمرابط في الثغور مدة عمره لإحاطة المسلمين ذي الكرامات الشهيرة العديدة والفتوحات العظيمة الحميدة من لا شبه له في عصره وما قرب منه ولا نظير ولا معين له على نصرة الإسلام ولا نصير إلا الله الذي تفضل بهي علينا واقره بي منه وجوده بين أظهرنا وهو كما قيل

حلف الزمان ليأتينا بمثله : حنثت يمينك يا زمان فكفر فهو البركة القدرة المجاب الدعوة وقد وصفه بذلك العالم سيد العربي الفاسي ، أيضا وكان الولي الكبير العارف بالله أبي بكر الدلائي بربع محاسنه ويطيل الثناء عليه[1]

وقد كان من تلامذة الولي الصالح العارف بالله تعالى سيدس بن عبد الله بن حسون السلالي دفين سلا وكان اقرب التلامذة لديه وأسرعهم لخدمته وكان مع ذلك قليل الكلام مداوما على قراءة القران والصيام وكان الشيخ ملتفتا إليه ولم يزل الأمر كذلك حتى شاعت مناقبه وكثرت غاشيته فأهدى له يوما بعض أشياخ القبائل فرسا فأمر الشيخ باسراجه فأهداه للعياشي قائلا اركب بحول الله فرسك ودنياك وآخرتك وقال ارتحل عني إلى أزمور وانزل على أولاد أبي عزيز وسيكون لك شأن عظيم بإذن الله[2] .

فأبو سالم العياشي هو ذلك الرحالة الشهير والمؤلف الجليل . قرأ في زاوية أيت عياش على أبيه وأخيه الأكبر عبد الكريم ولقي عددا وافرا من شيوخ الوقت من المغرب والمشرق دارسا ومستجيرا

[1]-الوفراني النجار المراكشي , المصدر السابق ص 260-263

[2]–عبد الله بن حسون السملالي هو عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلالي السلاوي الشهير بابن حسون ولد بفاس عام 1604 ويعتبر القطب بن حسون سلطان المدينة والأولياء بسلا ويقترن اسمه بموكب الشموع الذي راب الزاوية الحسونية على تنظيمه احتفالا بالمولد النبوي الشريف، انظر عبد اللطيف الشاذلي ،الحركة العياشية، حلقة في تاريخ المغرب في القرن 17.،ص239.

ومناظرا واجتمع له من الروايات والإجازات العلمية ما لم يجتمع لغيره من معاصريه بدوا وحضرا وقضى معظم أيام حياته مدرسا وخطيبا بجامع زاوية أيت عياش وطالت حياته إلى مبعد عهد السعديين[1].

التحق أبو سالم العياشي منذ نعومة أظافره بي زاوية العائلة حيث تلقى مبادئ العربية بعض العلوم الدينية واهتم بمطالعة بعض المتون التقليدية في الفقه والفرائض والأصول في سنة 1053ه /1643م التحق بالزاوية الناصرية فجالسة علمائها وأقطاب التصوف بها [2] ثم قصد فأس التحق بجامع القرويين حيث عمق معارفه في بعض العلوم الشرعية كالحديث والفقه ، لا كن أبا سالم العياشي أدرك أن ما تلقاه بالمغرب لم يشفي غليله وتاقت نفسه إلى الشرق وعلمائها فقام برحلات ثلاث جاب خلالها أهم المدن دمياط ، الإسكندرية ، القاهرة ، مكة والمدينة ، بيت المقدس غزة وغيرها فكان له نشاط علمي متميز في كل مدينة يجالس العلماء ويناظرهم ويستجيزهم ويرتاد خزائن الكتب للمطالعة والنسخ فأما الرحلة الأولى فقد قام بها في شهر ربيع النبوي سنة 1053ه/1643م وقال عنها".....فلما جاء الوقت المذكور ورجوت حصول السعي المشكور وذلك سنة ستة وتسعين دية في مغربنا عقارب الفتن ....."[3]أما رحلته الثانية فقام بها في أواخر ربيع النبوي سنة 1064ه/1653م وقال عن هذه الرحلة " فاتسع المجال في لقاء الرجال ومذاكرة الأخوان في كل أوان ومحاضرة الأدباء ومجالسة الظرفاء وحصلت في تلك الفترة المباركة ما حصلت لي بهي مع المرتحلين المشاركة "[4] أما رحلته الثالثة والأخيرة وان كان قد عزم عليها سنة 1069ه/1658م أنها تأخرت إلى سنة 1072ه/1661م لأسباب أمنية وقال عنها " فلما جاء

[1]–محمد حجي، المرجع السابق ،ص509

[2]– مدينة مغربية يرجع تأسيسها إلى نهاية القرن الثامن الميلادي أيان مجيئ المولى إدريس الأول إلى المغرب سنة 789 م بنيت النواة الأولى للمدينة على الضفة اليمنى لوادي فاس بحي الأندلسيين وقد عرفت فاس انتعاشا اقتصاديا في هذه الفترة بسبب تواجدها في منطقة سهل سايس الخصبة وتوافرها على موارد متعددة ومتنوعة انظر لحسن الوزان وصف افريقيا ص 53

[3] انظر العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية(1661–1663) تحقيق سعيد الفاضلي سليمان القرشي مجلد 1 ط1 –دار السويد للنشر و التوزيع 2006 ص 83

[4]– عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق ص 86

الوقت المذكور ورجوت حصول السعي المشكور وفي ذلك عام تسع وستين دين في مغربنا عقارب الفتن وهاجت بين العامة والخاصة مضمرات الآحن فانقطعت السبل أو كادت وماجت الأرض بأهلها ومادت ....إلى أن كان أوائل اثنتين وسبعين"[1].

وكانت المدينة المنورة في هذه الرحلة من أهم المراكز التي استفاد منها كثيرا فقد قضى فيها ما يزيد سبعة أشهر وخلال إقامته بالمدينة ذاع صيته خاصة عند المالكية فقدموه لتدريس الفقه المالكي بالمسجد النبوي واضطر العياشي إلى قبول المهمة ودرس أيضا كتاب الشمائل وقد استعان في ذلك بكتاب شرح المناوي على الشمائل الذي استعاره من شيخه ياسين الخليل[2]

ثم قصد مكة فاستفاد وأفاد طيلة إقامته بها , جالس علماء كثيرين ودرس بالحرم المكي بعض متون الفقه المالكي ثم زار غزة حيث قضى خمسة أيام فالتقى بأبرز علمائها وأجاز واستجاز ثم قصد الرملة وبيت المقدس ثم الخليل وفي طريق عودته إلى المغرب حرص أبو سالم العياشي على المرور بأهم المدن ومراكز الثقافة فزار كل من الإسكندرية والقاهرة ثم طرابلس وجنوب تونس ومن الجنوب التونسي دخل العياشي الجزائر فالمغرب حتى سجلماسةو لم يقتصر نشاطه في هذه المدن التي مر بها على التدريس أو الأخذ عنى الشيوخ بل كانت له أنشطة أخرى الأثقل أهمية عن التدريس فقد كان يجيب على بعض الفتاوى والأسئلة وهكذا فان العياشي يعتبر من أبرز أعلام المغرب خلال القرن 11 هحيث اسند إليه كرس التدريس بالمدينة المنورة وأسند له كرسي التدريس والإفتاء بفاس وضل طيلة حياته في خدمة العلم[3].

[1]– محمد الزاهي : المصدر السابق ، ص 24

[2]– ياسين الخليلي : ياسين بن محمد الخليلي الأزهري نزيل المدينة المنورة الخطيب بها يعرف بالخطيب الخليلي , صنف تذكرة الأدباء والنوادر ، شرح الفية السيرة لزين الدين العراقي شرح رياض الصالحين لنووي وتوفي سنة ، 1085 انظر ابو العباس الناصري ،ص215.

[3]-محمد الزاهي: المرجع السابق، ص 26

وقد عزم في أيامه الأخيرة على مجابهة ومقاتلة الأندلسيين الذين يتعاونون مع النصارى لكن أهل الدلاء جاءوا يشفعون في الأندلس فأبى سيدي محمد أن يقبل الشفاعة فيهم ونتجت اثر ذلك معارك طاحنة بينه وبينهم حتى لقي حتفه بموضع سيجين عين القصب واجتازوا رأسه وحملوه إلى سلا من كراماته أنهم لما حملوه سمعوه يقرأ القرآن جهارا حتى رادوه لمكانه .

وفي روايات أخرى يقال أنه، توفي صبيحة يوم الجمعة 18 ذي القعدة عام 1090ه/1679م بالطاعون عن عمر يناهز 53 سنة[1].

وهكذا في نهاية العقد الأول من القرن السابع عشر ميلادي بدأ حديث الناس مراكش وغيرها حول قادة من قواد الجهاد في دكالة[2].

وهو محمد بن أحمد العياشي لما له من الشجاعة والإقدام ، والمعرفة بمكائد الحرب , وملا كبده من خسائر للبرتغال المستقرين بالجديدة ولقد كان أول اتصال للعياشي دكالة حينما وجهه شيخه عبد الله بن حسون الى تلك المنطقة حوالي 1604/1012 م آذن له بالجهاد بعد أن تضايق أهل فحص[3]البريجة من عمليات البرتغاليين المحيطين بهم[4].

لقد كان سيدي محمد العياشي من تلامذة الوالي الصالح العارف بالله تعالى سيدي بن السلالي وقد هدى له فرسا ووضع الشيخ يده على رأسه وبكى ودعا له بخير فقصد آزمزر ونزل حيث عين له الشيخ و لم يزل مثابرا على الجهاد شديد الشكيمة على العدو عارفا بوجود المكائد الحربية مقداما

[1]–محمد الصغير الوفراني – المصدر السابق ، ص 271

[2]- هي كلمة بالامازيغية تعني الأراضي المنبسطة وهي منطقة تاريخية تقع بين الدار البيضاء شمالا مراكش شرقا وعبيدة جنوبا والمحيط الأطلسي غربا عاصمتها مدينة الجديدة وسكانها أغلبهم من أصول أمازيغية من قبيلة صنهاجة انظر محمد حجي المصدر السابق،ص213.

5–عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17 ، ط1 ، مطبعة النجاح الدار البيضاء ، 1982 ، ص81

مواطن الأحجام صموتا وهكذا شاع صيته بين الناس وفرح قائد آزمور و لم يزل على ذلك حتى توفي قائد الفحص والبلاد فسأل السلطان زيدان بن أحمد المنصوري عمن يليق بتوليه ذلك الثغر فقيل له سيدي محمد العياشي فكتب له بالتولية فنهض بأعباء ما حمل وقد كانت له مع النصارى وقائع عظام وضيق عليهم وأشد التضييق عليهم حتى منعهم من الرعاية والحرث وفي هذه الأثناء بعث النصارى الحاشية زيدان بالتحف ونفس الهدايا ليولوا عنهم سيدي محمد العياشي لمضايقته لهم وحرضوا زيدان على عزله وأظهروا له على انه مسموع الكلمة في تلك النواحي وانه يخشى منه على الملك وكان سيدي محمد كلما بعث يفتح الله عليه من الغنائم الأسرى المراكشي ازدادت شهرته وتناقل الناس أخباره ما أدى الى بداية الصراع بينه وبين زيدان[1]

1- نشأة الحركة العياشية :

عرف المغرب في القرن 11ه/17م فترات عصيبة تتسم بالصراع والاضطرابات وقد أدى هذا الوضع إلى التفكك الاجتماعي والانهيار الاقتصادي وأصبحت السلطة المركزية عاجزة عن رتق الفتق وإصلاح ما فسد وأصبح الأمن هدفا منشودا عجز المخزن عن توفيره فقد الأمل في المؤسسة الحكومية وأصبح البحث عن البديل مطلبا جماعيا [2].

وهكذا في الأطلس الكبير وتحديدا في جواز سجلماسة المتاخمة للصحراء تقيم قبيلة آيت عياش البربرية الأصل وقد اتخذت مكانا استراتيجيا ك مستقرا لها يتمثل في سهل منبسط لها محاط بجبال وبنت فيه زاوية أصبح لها دور هام في تاريخ المغرب في تلك الفترة وقد تركت هذه العائلة بصمتها

[1]- الوقراني النجار المراكشي: المصدر السابق، ص 264.

[2]- محمد الزاهي،آل سالم العياشي: اتحاف الاخلاء بإجازة المشايخ الاجلاء، تحقيق محمد الزاهي،دار المغرب الاسلامي 1999 الطبعة الاولى ،ص145.

البارزة في تاريخ المنطقة في تلك العهود إذ ساهمت بزاويتها وعلمائها ومجاهديها على امتداد قرن من الزمن في توفير الأمن والغذاء ونشر العلم والتوعية الدينية[1].

وفي خضم هذا الوضع المتردي ظهرت مؤسسة الزاوية كبديل لطالبي الأمن والعدالة الاجتماعية والغذاء وبالتالي الاستقرار فأصبح للزاوية دور هام في حياة الناس وهو دور متعدد الجوانب أمني وجماعي وديني وعلمي أي أنها عوضت تماما المخزن في الدور الذي يجب أن تضطلع له وان كانت زوايا كثيرة قد نشأت قبل هذه الفترة ثم ضعف نشاطها فإنها قد حيت من جديد وتناما دورها في ظل هذه الأوضاع المتردية كما أن زوايا عديدة أخرى ظهرت واضطلعت بأدوار جد هامة في المناطق النائية خاصة تلك التي لا تمتد إليها سلطة المخزن لكنها في نفس الوقت لم تفسح المجال لهذه الزاوية الممارسة نشاطها بكل حرية فعطلوها واضطهدوا مؤسسيها الذين كانوا بمثابة المبعوثين الذين انتظرهم الناس كثيرا لتخليصهم من أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية المتردية[2]

2-الصراع بين العياشي وزيدان:

لقد عمل زيدان على محاربة العياشي بشتى الوسائل و الطرق لما كان له من النفوذ و السلطة في اوساط القبائل البربرية[3].

وهكذا توجها محمد السنوسي رفقة أربع مئة فارس للقبض عليه وقتله فألقى الله تعالى في قلب القائد المذكور الشفقة عليهم لما من براءته مما قذف به فبعث له خيفة أن أنجو بنفسك انك مقدور فخرج سيدي محمد في أربعين رجلا فرسانا ورجالة قاصدين سلا , فلما بلغ السنوسي أزمور لم يجد له أثر فأظهر العناية بالبحث عليه وعاقب على إفلاته شرذمة أهل فحص[4].

---

[1]-عبد الطيف الشاذلي : الحركة العياشية حركة من المغرب في القرن 17 منشورات كلية العلوم الانسانية بالرباط ،اطروحات ورسائل ، الطبعة الاولى ،1982،ص11.

[2]-آيت سالم العياشي : المرجع السابق،ص 18.

[3]-محمد السنوسي: قائد من قواد الجيش السعدي من قبيلة بربرية يقال لها كومية، انظر محمد حجي المرجع السابق،ص203.

[4]-الوقراني النجار المراكشي ، المصدر السابق ص264.

وفي هذه الأثناء انسحب ألعياشي إلى سلا من جديد فأجتمع عليه سكانها وحثوه على أن يقود حركة الجهاد ضد البرتغاليين الذين كانوا يحتلون المعمورة[1]

ويجرؤون على التحرك بناحية الغرب حتى وادي المخازن كما كانوا يلبثون بالغابة المجاورة يقتطعون خشبها ويستصلحون حاجياتهم كصناعة السفن غير ذلك ووقف في حملته الأولى أن يقتل منهم عدد كبيرا فلم يجرؤوا على مغادرة المعمورة وقد حاول زيدان القبض على العياشي فأمر بذلك قائده الزعروري[2].

لكن الزعروري لم يعجل بذلك بل أطلق عليه جماعة من الجواسيس لتتبع حركاته ومعرفة نواياه أثناء ذلك جرى نزاع بين الجالية الأندلسية وقائد سلا حيث رفض المشاركة في حملة جديدة وجهت إلى درعة ونهبوا دار القائد ثم قتلوا خلفه عجيبا ، أما العياشي فقد انسحب إلى داره ملازما الصمت وتواردت عليه الشكاوي من التجار والمسافرين الذين صاروا عرضة للنهب وكانت سلا قد أصبحت من دون والي فطلب منهم العياشي ومن رؤساء القبائل الوافدين أن يوقعوا له ميثاقا يلتزمون بموجبه بمساعدته وترشيحه عن طواعية لتدبير شؤونهم وهكذا ضمن العياشي لنفسه وجودا قانونيا كحاكم سياسي وإداري يمتد نفوذه منتامسنا إلى تازا ثم هاجم البرتغال بالمعمورة ، كما هاجم العرائش والجديدة وطنجة[3].

3-العياشي و الاندلسيين:

لقد بعث العياشي الي اندلسيي سلا يصنعون له السلالم لكي يصعد منها لمن بقي في الحلف بالمعمورة.

---

[1]- هي بلدة تقع على مصب نهر وادي سبو اسسها امير من يفرن عام 326، نقلا عن محمد حجي ، المرجع السابق ،ص155.

[2]-الزعروري : قائد من قواد الجيش السعدي، نقلا عن ،عبد اللطيف الشاذلي،ص125.

[3]ا-براهيم حركات : المرجع السابق،ص325.

فتثاقلوا عليه من صنعها غشا منهم للإسلام من جهة و مناورة لسيدي محمد العياشي من جهة ثانية حتى جاء المدد لأهل الحلق فلما اتى بها لم تغن شيئا بعد ان ركبها و من هناك استحكمت البغضاء بينه و بين أهل الأندلس[1].

و في سنة 1039ه/1630م توصل كل من الاندلسيين و الحرناشيون الى اتفاق يقضي بان يقطن القائد المنتخب ب القصبة و ان ينتخب كل من الطرفين اعضاء الديوان على ان يجتمعوا كافة بالقصبة[2].

و اثناء مهاجمة العياشي للمعمورة تأكد له ان المورسكيين لم يكونوا متحمسين لمحاربة النصارى و انهم على العكس من ذلك بحيث كانوا يبطلون خططه و يقدمون اليهم المؤونة حيث استصدر فتوى بجواز مقاتلتهم بعد ان لاحظ خيانتهم و كان ممن افتى بذلك الشيخ العربي الفاسي و الشيخ عبد الواحد بن عاشر الذي لمس عن كثب موقفهم و هكذا اضطر الى ان يعلن عليهم الحرب خصوصا بعد ان رفضوا ان يمدوه ببعض المدافع لمهاجمة المعمورة و حينئذ اقتحم العياشي سلا القديمة سنة 1040ه/1631م و بقي يحرس الميناء بينما استقر ولده بشالة دون ان يكون لتدخله اي نتائج ايجابية الا ان تولية الوليد بن زيدان في نفس السنة جعلتهم يفضلون الخضوع لحكمه و مهاداته و لكن حصار العياشي لهم لم يزدهم الا عنادا وقد امدهم الاسبان بالمؤن اما العياشي فاخذ يخفف من ضغطه عليهم شيئا فشيئا[3].

و قد حاول الوليد في سنة 1040ه/1636م ان يستغل الوضعية لبسط سلطته على التجمعات الثلاث (سلا، الرباط، القصبة)خاصتا بعد ان بعث له كل من الاندلسيين و ممثليهم، لكن السلطة

[1]–محمد رزوق: الاندلسيون و هجرتهم الى المغرب خلال القرنين 17/16، ط3، افريقيا الشرق، 1997/1382م، ص195

[2]-القصبة تقع في اراضي قبيلة كطاية على الضفة اليمنى على نهر ام الربيع يرجع بناءها الى عهد الموحدين، انظر حسن الوزان ،المصدر السابق ، ص206.

[3]-ابراهيم حركات، المرجع السابق،ص327

السعدية مع ذلك ظلت اسمية فقط، بحيث اصبحت المراكز الثلاث مستقلة تماما عن اي نفوذ سعدي و امام عدم امكانية الاستيلاء على القصبة بالقوة تم رفع الحصار عنها في شهر اكتوبر 1632م و انسحب العياشي الى الغرب [1].

و قد اختلفت الروايات بين طبيعة العلاقة بين زيدان و العياشي و لكل منها حظوظها من الصدق، فبالنسبة للرواية التي توكد مغادرة العياشي لأزمور ناجيا بنفسه بعد ان بلغه سقوطه في عين السلطان يمكن تدعيمها بدليلين فأولهما ان هاته الرواية تساير الساق التاريخي لبداية ظهور العياشي و نلاحظ ان زيدان سيعيد مرة ثانية اصدار الامر بالإيقاع بالعياشي و القبض عليه عن طريق قائده الزعروري اما الرواية الثانية ترى ان مغادرة العياشي لأزمور كانت بأمر من زيدان لنجدة اهل سلا[2].

غير ان الصراع بين المأمون و زيدان هو الذي اضعف السلطة السعدية في سلا ما نتج عنه ظهور جماعة من قطاع الطرق الذين ساهموا في خلق جو من الخوف و اللااستقرار بين جموع القوافل التجارية هذا ما ادى بهم للاستنجاد بالعياشي[3].

لكن العياشي في هذه الاثناء وجد الفرصة الملائمة من جديد للتدخل ابان الصراع الداخلي بين الرباط و القصبة اذ سيطر أندلسيو الرباط على القصبة و طردوا الحرناشيون منها في شهر سبتمبر 1635 م فالتجا هؤلاء الى العياشي طلبا للمساعدة[4].

4-العياشي و محمد الحاج الدلائي:

[1]-محمد رزوق، المرجع السابق،ص198

[2]- مدينة مغربية عريقة تقع على الضفة الشمالية لنهر ابي الرقراق على اليمين من مصبهفي الحيط الاطلسي بالقرب من العاصمة المغربة الرباط و تعود بدايات المدينة الى العهد الموحدي في القرن الحادي عشر هجري بحيث عرفة المدينة تطورا حضاريا منها المسجد الاعظم الذي انشاه يعقوب المنصور الموحدي عام 1196،انظر محمد حجي ،المرجع السابق ،ص155.

[3]-عبد اللطيف الشاذلي، المرجع السابق، ص، ص84، 85.

[4]-محمد رزوق:المرجع السابق،ص199.

لقد حاولت مراكش ان تمارس دعاية نشيطة ضد العياشي كاتن من شانها التقليل من نفوذه فتخلى عنه الكثير من اتباعه الذين لم يعد اهتمامهم بقضية الجهاد موجود ف كان على العياشي ان يمارس عملا ما يرجع له شعبيته التي بدا يفقدها و في نفس الوقت للرد على التحرشات السعدية بمراكش، فقد رأى العياشي انه لا يمكن لحركته ام تستمر امام عمليات السعديين فقرر توحيد البلاد و التخلص من الوجود السعدي[1].

و قد فكر العياشي لتحقيق هاته السياسة في الاستعانة بمحمد الحاج الدلائي و الذي سبق له ان تعرف على المجاهد العياشي في مدينة سلا عند الشيخ عبد الله بن حسون فتوطدت عرى الصداقة بين الرجلين و ظلا يذكران طوال حياتهما صفاء المنبع الصوفي الفياض الذي عاشاه معا و يتبادلان في شتى المناسبات رسائل تبدو فيها الصراحة و الثقة و التقدير و الاحترام، فالعياشي يكاشف صديقه الدلائي بما يعتزم عليه من الحركات الجهادية و يطلعه على خططه الحربية و يتحدث اليه في غير كلفة و لا احتراز عما يعترضه من صعوبات مادية و معنوية و جاء في رسالة وجهها المجاهد العياشي اتلى الشيخ محمد بن ابي بكر الدلائي بعد الانتصار الذي كللت به احدى غزواته ضد الاسبان في العرائش و ذلك عام 1040ه/1631م " و قد ورد علينا كتابكم المعظم اثير المحل لدينا، كريم الود علينا بغزوة العرائش اعادها الله دار اسلام، وقد قوي الامل في الله سبحانه ان تكون تلك الغزوة مفتاحا لفتحها و مقدمة تلزم لعزائم الاسلام نتيجة نجاحها، فالمسلمون نازلون الان بعقر دارها و ورسلون الصواعق على اسوارها حتى تغرق انشاء الله بكفارها و بإذن الله عز وجل ببوارها ، هذا الذي انعقدت عليه النية و انطوت عليه الحنية لكن يا سيدي اين المساعد؟ و الامر لا ينهض به الواحد... "[2].

[1]–عبد اللطيف الشاذلي: المرجع السابق، ص126.

[2]–محمد حجي: الزاوية الدلائية و دورها الديني و السياسي و العلمي، ط2، 1409ه/1988م، ص، ص157، 158.

و هكذا قدم محمد الحاج الدلائي المساعدة للعياشي في عدة مناسبات بعضها للقضاء على عصيان الحياينة[1]،و البعض الاخر لمنع وصول القوات السعدية الى نواحي ابي الرقراق[2].

حيث وجه محمد الشيخ قواته للقضاء على النزاع القائم بين العياشي و سكان الرباط الا ان تحالف محمد الحاج الدلائي و محمد العياشي شكل عائق امام تقدم القوات السعدية[3]و التي لم تتجاوز فصالة بعد بحيث بدد الحليفان المزروعات و قطع بذلك المؤن عن الجيش السعدي و تفرغ العياشي لتنظيم المنطقة التابعة له كمرحلة اولى تمكنه من التوفر على القوة اللازمة للتفكير في توحيد البلاد[4] .

و لم يقتصر تأييد الدلائيين للمجاهد العياشي على تشجيعه بالمراسلات و ندب القبائل لمؤازرته و نصرته و انما كاموا يقدمون له الاعانات المادية و يبعثون اليه بالجنود المقاتلة عند الحاجة و قد ارسل الشيخ محمد بن ابي بكر الدلائي اواخر عام 1032ه/1623م جيشا قويا لمساعدة العياشي لإخماد فتنة قامت بضواحي فاس و كان العياشي يهادي الدلائيين بما يستطيع من التحف الثمينة اعترافا منه بالجميل و بعث اليهم عام 1043ه/1633م بهدية عظيمة اشتملت على انواع العلف و الكتان و غيرها من الثياب الرفيعة الغالية الثمان حتى ان محمد بن ابي بكر الدلائي تعجب من تلك النفائس التي امتلأت بها الصناديق و رأى في استعمالها ترفا لا يليق ب صوفي زاهد مثله فوزعها على الشرفاء و الضعفاء المقيمين بالزاوية الدلائية وقد شكل هذا التقارب و التحالف بين العياشي و الدلائي ضد السعديين خطرا على القوة السعدية المتواجدة في المنطقة[5] .

---

[1]-الحياينة مجموعة من القبائل المختلفة الاعراق غالبيتها عرب و قد كانوا قبائل جيش موالين لملوك بني زيان و بعد سقوط الزيانيين على يد العثمانيين صاروا موالين للملك المنصور، انظر محمد حجي المرجع السابق،ص253.

[2]-بو الرقراق نهر من انهار المغرب يبلغ طوله 240كم و قد اسست به جمهورية و هي عبارة عن تنظيم سياسي قوامه قراصنة بحريون تمركزوا في مدينتي سلا و الرباط، انظر حسن الوزان ، المصدر السابق،ص93.

[3]-عبد اللطيف الشاذلي: المرجع السابق، ص123.

[4]-عبدالطيف الشاذلي:نفسه ،ص123.

[5]- عبد اللطيف الشاذلي نفسه،ص127.

وفي هذه الاثناء شعر محمد الشيخ السعدي بخطورة التقارب بين العياشي و اهل دلاء و قرر وضع حد لتصرفات هؤلاء وقد بعث لهم بنم يتجسس عليهم و هذا للتعرف على قوة خصمه ثم بعث لهم برسالة جاء فيها 'و حتى الان دعوناكم لعقد البيعة و ان امسكتم اقدام الانقياد عن سلوك سبيل السداد...فأذنوا بحرب من الله و رسوله' وقد جرت حرب بينه و بينهم ادة الى انهزامه في موقعة ابي عقبة لكن سرعان ما اتحدت القوة السعدية و الدلائية لإنهاء الحركة العياشية لكن يظهر ان الفكرة اساسا كانت من قبل العياشي لان الاختلاف سرعان ما نشا بينه و بين الدلائيين بسب اختلاف نظرهما للأحداث فكانت لمحمد الحاج نفس الرغبة في توحيد البلاد لكنه لا يرى لزوم ضرورة القضاء على السعديين بل يرغب في استبقاء هذه السلطة لتشكل مركز استقطاب تلتف حوله جميع القوى الجهوية[1].

اما العياشي فكان يرى هو الاخر توحيد البلد لكنه يرى انه من الضروري البداية بالسعديين الذين يشكلون في نظره اهم عائق لتحقيق التوحيد خصوصا وقد ثبت لديه ما يحدث بين ملوك السعديين و بين اسبانيا من مراسلات و من هنا نشا الخلاف بين العياشي و محمد الحاج الدلائي و كان الخلاف في الاصل اختلافا في وجهات النظر لذلك لم يأبه به العياشي مسارع الى تنفيذ برنامجه بتنظيم حملة على البريجة[2]

و التي انتهت بانتصاره رد له بعض من شعبيته و قرر الاستفادة من هذه الظروف لمهاجمة القبائل الواقعة جنوب الجديدة و التي هي تابعة اسميا لمراكش وذلك اواسط عام 1640م و يظهر ان العملية اقلقت محمد الشيخ الأصغر[3].

1- عبد اللطيف الشاذلي : المرجع السابق ، ص133.

[2]-البريجة مستوطنة برتغالية في الساحل المغربي بالمحيط الاطلسي انشئت عام 1502م و دامت تحت سلطتهم لمدة نحو 267سنة

[3]-محمد الشيخ الأصغر سلطان المغرب من سلالة السعديين حكم حاصرة مراكش بين 1655/1636م يعد عصر محمد الشيخ عصر الثورات وقد توفي سنة 1064 وتولى من بعد ابنه العباس،انظر ابو العباس الناصري ، المصدر السابق،ص150.

خصوصا و انه كان متيقنا من عجزه عن الوقوف في وجه العمليات العياشية فلم يبق له سوى الاستعانة بمحمد الحاج الدلائي خاصة بعد عودة العياشي من نواحي الجديدة نحو الجهاد مرة اخرى هذا الذي اقلق كل من محمد الشيخ و محمد الحاج الدلائي و ما كان لكل منهما ان يسكت عن هذه التصرفات و قد توضح محمد الحاج الدلائي للعياشي استعداده للدخول في حرب ضده لكن سرعان ما عادة الامور الى سابق عهدها بين الرجلين خصوصا ان ما كان من تهديد و وعيد ن قبله انما هو شيء قد جال غي الصدور لكن الصفاء كان ظاهريا فقط ف الاختلاف لا زال قائما و محمد الحاج لايزال يرى ان الخير كله في خدمة السعديين و الدخول في زمرتهم وتحت طاعتهم في حين ان العياشي يريد منعهم من موروث جدهم مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم فانه نهانا عن طلب ما ليس لنا فقال الخلافة في قريش و الغير متغلب و هم احق بذلك من قريش بالمغرب[1].

و قد حدث صراع بين العياشي و الاندلسيين في الرباط و القصبة فأباح اموالهم و فرت طائفة منهم الى الدلاء فأجارهم محمد الحاج و شفع لهم عند العياشي فلم يقبل لهم هذا الاخير الشفاعة فيهم و ابى الا يستأصل شافعهم فكان رد محمد الحاج ان زحف بجنده على منطقة نفوذ العياشي في اوائل عام 1050ه/1669 م واعترض العياشي طريقه فوقعت الحرب بين الصديقين القديمين[2] و اقتتل الجيشان المتحالفان الى عهد قريب و كان النصر في البداية حليف محمد الحاج بحيث تقدم الى فاس و حاصرها مدة ثم كر عليه العياشي في جموع وفيرة من رجال الغرب فانهزم الدلائيون لأول مرة و رفع الحصار عن المدينة و عرف الدلائي انه لا يستطيع القضاء على خصمه مادام في عزة و منعة من قومه و انصاره قبائل الغرب فراي ان يبحث عن منافسي العياشي من بين رؤساء هذه القبائل ووجد في مقدمتهم التاغي والد الدخيسي فحالفهم و جذب بواسطتهم الى

[1]-عبد اللطيف الشاذلي: المرجع السابق ،صص،135،136

[2]-محمد حجي: المرجع السابق، ص169.

جانبه طائفة مهمة من الاعراب و اغتنم محمد الحاج فرصة تغيب العياشي في بلاد الفحص لقتال الاسبانيين في طنجة[1].

فحشد جميع العرب و البربر شمال نهر سبو و ترصدوه وهم على اتم و اهبة الاستعداد لعودة خصمه من الجهاد و فوجئ العياشي بهذا الجيش الجرار الذي اعترض طريقه فجنح الى السلم و المهادنة لكن المجاهدين الذين معه ابو الا الدفاع عن انفسهم و مواجهة خصومهم فوقعت المعركة بين العياشي والدلائيين في ضواحي سوق اربعاء الحرب اواخر 1050ه_1641م وكان من الطبيعي ان لا يصمد المجاهون الذين انهكتهم الاغارات الاسبانية و قتل فرس العياشي تحته في المعركة فلجا الى قبيلة الخلط[2].

و هو لايعرف انها انحرفت عنه فلم يستقر به المقام عندهم حتى اغتالوه في عين القصب واحتزو راسه و بعثوا به الى خصومه وذلك في 90محرم عام 1051-1641 و بموت العياشي و تفرق انصاره خلا الجو للدلائيين و تساقطت في ايديهم المدن و الاقاليم تباعا فملكوا فاس بعد حصار دام ستة شهور ثم استولوا على سلا و تطوان وسائر بلاد المغرب[3]

المبحث الثاني : الزاوية الدلائية

الزاوية الدلائية هي زاوية مغربية و كانت عبارة عن حركة دينية علمية ثم حركة سياسية تنسب إلى قبائل صنهاجة و كان موطنهم ملوية وانتقلوا خلال القرن الرابع عشر الهجري إلى منطقة الدلاء الواقعة غرب الأطلس المتوسط حيث أسس أحد أحفادهم وهو أبو بكر المحاطي مؤسس الزاوية الدلائية سنة 1655 م وقد كانت الزاوية الدلائية تسعى لنشر الطريقة الشاذلية و بلغت شأنا عظيما في الشهرة و المجد حتى أصبحت مركزا دينيا يأتي الناس إليه من كل حدب وصوب و قد كان لهذه الزاوية طريقتها في الاحتفال بالمناسبات و الأعياد الدينية فمثلا في المولد

[1]-محمد حجي ، نفسه ،ص172.

[2]-الخلط: قبيلة مغربية مساكنها بين سوق اربعاء و عرباوة ،نفسه ،ص169.

[3]محمد حجي، المرجع السابق ،ص170.

النبوي كان يقصدها الأدباء و العلماء و الشعراء يقضون أياما في إنشاء القصائد و الموشحات في مدح خير خلق الله الرسول عليه الصلاة و السلام.

1- أصل الدلائيين :

تطلق كلمة دلاء على الأرض التي تم فيها تأسيس زاوية بالجنوب الغربي للأطلس المتوسط من قبل المجاطيون[1] و التي تشرف على سهول تادلا[2].

ولفظ الدلاء عبارة عن جمع دلو و هو إناء يسقى به الماء و من الممكن أن يكون هناك تقارب بين تدلا والدلاء و لهذا السبب سميت بالزاوية الدلائية نظرا لوقوعها في منطقة تدلا

ينتسب الدلائيون إلى قبيلة مجاط أحد فروع صنهاجة [3]

و أول من استوطن من المجاطيين أرض الدلاء الشيخ صالح أبو حفص عمر المجاطي ثالث أجداد الشيخ أبي بكر مؤسس الزاوية الدلائية و ذلك في أواخر القرن الثامن هجري و لا يعرف للشيخ عمر المجاطي ولا لابنه أحمد تاريخ ولادة و لا وفاة و إنما يذكر لأول الاجتهاد في العبادة وللثاني علم وصلاح [4]

و قد سكن سيدي أبا بكر بن محمد الدلاء و اتخذ هنالك زاوية ، فجاء ولده الولي الأظهر أبو عبد لله محمد بن أبي بكر فكمل الفضائل ما بقي و أبدى من الأسرار ما خفي فتناقل الركبان حديثه و حديث هذه الزاوية و قصدها الناس

[1]- هم جمع من قبيلة أمازيغية تنتمي غلى اتحادية قبائل إشتوكن، نظر ابو العباس احمد الناصري ،المصدر السابق ،ج6،ص223.

[2]- هي مدينة مغربية تقع وسط البلاد تعتبر ضمن إقليم بني هلال يرجع بنائها إلى عصر الموحدين و كانت مقصدا للكثير من الثوار،انظر الوفراني النجار ،المصدر السابق،ص83.

[3] -هي واحدة من أكبر الاتحادات القبائلية الأمازغية من البرانس من الأمازيغ في شمال غرب إفريقيا كمثيلاتها قبائل زناتة و مصمودة استقرت قبائل صنهاجة في بداياتها في شمالي الصحراء الكبرى و بعد وصول الاسلام اصبحوا منتشرين ايضا في بلاد السودان،انظر محمد حجي، المرجع السابق ،ص156.

[4]- محمدحجي المرجع السابق ص 28.

2- تأسيس الزاوية الدلائية :

لقد تأسست الزاوية الدلائية في الثلث الأخير من القرن العاشر هجري حوالي عام 974 ه/ 1566م ولا يقتصر مدلول الزاوية الدلائية على مسجدها الخاص وإنما يشمل كافة القرية القائمة حوله بدورها و أسواقها و صاحبها و سائر مرافق الحياة الضرورية لها و لا شك في أن الزاوية الدلائية باعتبارها مدلول القرية فهي لم توجد دفعة واحدة و إنما اجتازت مراحل في تشييدها، و لقد تفرعت عن الزاوية الدلائية هذه مدينة أخرى تقع جنوبها على بعد نحو 12كلم تم إنشاؤها في سفح الجبل من قبل حفيد الشيخ أبي بكر فورثت عن قرية الدلاء أسم الزاوية الدلائية البكرية[1]،و قد وقع إضطراب في تحديد موقع الزاوية الدلائية بسبب التخريب الذي طالها لكن يقال أنها تقع على ثلاث مراحل من فاس بين كل من بجناة و هكرون و تادلة أو أنها تقع بناحية أم الربيع [2].

وقد كانت غايتها صوفية في البداية لكن سرعان ما انحرفت هذه الزاوية عن هذه الغاية إلى اهداف سياسية و قد تناقل الناس حديث هذه الزاوية في الأفاق و قصدها الناس من كل جهة على الإطلاق وقد كانت مأوى لأهل العلم والدين و مورد الضيوف و المساكين فاعتصم الإسلام منه بحصن حصين وربوة ذات قرار مكين و كانت دار العلم و الدين و مشروع الجود و العنب المعين و النهوض بأعباء مصالح المسلمين [3].

و قد وجدت زاويتين دلائيتين فإحداهما كانت عاصمة الإمارة الدلائية و الثانية كانت عبارة عن قرية فيها قبور الدلائين مثلما هو موجود في الرسالة الموجهة من محمد عبد الجبار إلى شيخه أبي سالم العياشي صاحب الرحلة المشهورة وكان ان ذاك غائبا بالحرمين الشريفين يقول فيها " و

[1]-محمد حجي: نفسه، ص 31، 32.

[2] -أحد أكبر أنهار المغرب ينبع من جبال الأطلس و يجري نحو الجنوب الغربي في مجرى عميق حتى مدينة خنيفره ، انظر محمد حجيّ ، المرجع السابق ،ص360.

[3]-الوفراني النجار المراكشي ، المصدر السابق ، ص 276.

القرى التي حول الزاوية مدينة الدلاء و دار المغرب في تلك الأزمنة قد خربت كلها الأمن كان من ثلاث قرى منها قرية تعرف بالدلاء و فيها قبور أولئك الملوك "[1].

و هكذا فإن هناك زاويتان قديمة و حديثة ما تزال أطلالها قائمة الذات و ماثلة للعيان حتى اليوم و يعرف سكان ناحية خنيفره أن الزاوية القديمة باسم آيت ليلا أي أهل الدلاء و يروي شيوخهم بالتواتر ما كان لهذه البقعة من ماضي مجيد .

تقع الزاوية الدلائية القديمة التي أسسها الشيخ أبو بكر الدلائي[2] في سفح جبل بوثور بينه و بين جبل تاغوليت و تنحدر في شرقيها بغية الأسد و تنفجر بالقرب منها عين جارية تخترق المسجد و تضيع في الشعاب و فيها بقايا المجد الذي أسسه أبو بكر الدلائي حيث يرى الزائر صفين من الحنايا[3] قائمين بجهة القبلة ، و المنار المتهدم الذي لم يبقى منه سوى العمود الداخلي الذي تلتف حوله الدرج على إرتفاع بضعة أمتار و جدران القبتين المشيدتين على ضرحي الشيخين الدلائيين .

أما الزاوية الدلائية الحديثة التي بناها السلطان محمد الحاج الدلائي فهي التي تقوم على إنقاض زاوية آيت اسحاق الحالية في الطريق التي تربط بين الخنيفرة و قصبة تدلا و ما تزال حتى اليوم الأثار العظيمة التي كانت تحيط بهذه المدينة الممتدة على مساحات شاسعة.

و قد كانت ترتفع أحيانا عن سطح الأرض قليلا و متساوية أو تختفي تحت ركام التراب مرة أخرى و توجد داخل هذه الأسوار المتهدمة أسوار أخرى ما تزال أبراجها قائمة و لعلها كانت تحيط بقصر السلطان محمد الحاج الدلائي و في داخلها مسجد جدد سقفه أخير و بقايا أسوار الديوان .[4]

---

[1]- أنظر الملحق رقم 3 ص ّ،محمد حجي المرجع السابق ص 25

[2] - سلطان مغربي و شيخ الزاوية الدلائية و التي نقلها من حركة دينية علمية الى حركة سياسية و تمت مبايعته كسلطان على المغرب في سنة 1659 ابو العباس احمد الناصري المصدر السابق ج7 ص 16

[3] جمع حنية و هي عبارة عن اقواس توجد داخل المعالم الدينية، انظر محمد حجي المرجع السابق ،ص25.

[4]-أنظر الملحق رقم4 ص 171 .

و هكذا فقد كانت الزاوية الدلائية تسعى لا طعام الفقراء و أبناء السبيل و نشرتعاليم الطريقة الشاذلية .[1]

و قد انقطع الشيخ أبو بكر الدلائي أزيد من ثلث قرن في زاويته لإرشاد المريدين الوافدين عليه من كل حدب و القاء دروس وعظيه كان يبكي خلالها حتى تبلل لحيته البيضاء فيتأثر الحاضرون أيما تأثر و تمتلئ قلوبهم خشوعا و إنابة على الله ثم خلفه بعد وفاته أبناؤه الصلحاء فسارو على نهج والدهم في الوعظ و الإرشاد و إطعام الواردين على زاويتهم من رجال العلم و الدين حتى بلغت الزاوية الدلائية في عهدهم شانا بعيدا في الشهرة و المجد ما لم تبلغه زاوية من قبل ومن بعد .[2]

3-الشيخ أبو بكر مؤسس الزاوية الدلائية :

ولد أبو بكر بن محمد المعروف بحمي بن سعيد بن أحمد بن عمر الصنهاجي المجاطي بالدلا عام 943 ه / 1537م و قد عرف هذا العام باسم (عام بوعقبة) لمقابلة أحمد الوطاسي من أهل فاس مع أب العباس الاعرج السعدي وهذا لمقاتلة أهل مراكش على مشروع بوعقبة من وادي العبيد بتادلا فكانت الوقعة الحاسمة و التي قضت على الوطاسيين .[3]

و تسلم على إثرها السعديون عرش المغرب و هكذا يكون شيخ الدلاء قد عرف النور هو و الدولة السعدية في عام واحد و قد نشأ أبو بكر نشأة صالحة فحفظ القرآن الكريم في كتاب قريته و ارتحل إلى مدشر أبي عباد لتعلم المتون العلمية ثم انتقل إلى طلب العلم في مكناس و فاس حتى بلغ في أقصر مدة أقصى الأمنية فتضلع قواعد الشريعة و تبحر في موارد الحقيقة .

---

[2]- الطريقة الشاذلية هي طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي يؤمن أصحابها بجملة من الأفكار و المعتقدات الصوفية و إن كانت تختلف عنها في سلوك المريد و طريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله " أو مضمرا "هو "، انظر محمد حجي محمد حجي ، المرجع السابق ،ص 43.

3-محمد حجي المرجع السابق ص 45.

[1]-الوطاسيون هم احدى فروع قبيلة زناتة المغربية الأمازغية الأصل حيث كانت مواطنهم في الأجزاء الشمالية من الصحراء المغربية في القرن 13 م بدأ ظهورهم مع المرينيين و إقتسموا السلطة في المغرب،انظر محمد حجي ، المرجع السابق ،ص30.

و قد إشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا غير ملتفتا لها و كان محافظا على السنة قائما بالشريعة باحثا على العلم و حاضا على تعلمه و تعليمه تاليا للقرآن كثير الذكر يكل اللسان و القلم على استيفاء فضائله التي هي أشهر من نار على علم و قد كان كثير الإطعام بحيث بلغ فيه النهاية و يطعم الناس على اقدارهم تمسكا بحديث " أمرت أن أنزل الناس منازلهم " [1]

و قد كان رحمه الله عالما حافظا ذاكرا و متوسعا في علمي التفسير والحديث و علم الكلام الحسن المشاركة فيها و في غيرها .[2]

و قد امتاز بفصاحة العبارة و سلاسة الأسلوب و القدرة على الانطلاق في الحديث و الاستمرار في الإملاء و التقرير حتى كان درسه أحيانا يستغرق نصف يوم دون أن يشعر المستمعون إليه بسأم أو ملل .[3]

و قد كانت وفاته يوم السبت 3 شعبان عام 1021 /29 سبتمبر 1612 و دفن في مسجده الدلاء.[4]

3-1-محمد أبي بكر (1046 ه/ 1637م):

خلف محمد والده أبابكر و قد توفي في سنة 1046ه/1637 م بعد أن عاش حوالي ثمانين سنة و في أيام محمد بن أبي بكر امتد نفوذ الدلائين إلى جنوب الأطلس الكبير و قد أصبحت الزاوية في عهده مركزا سياسيا و دينيا في آن واحد و كانت الدراسة لا تنقطع بها ، أما ثقافة محمد بن أبي بكر فقد كانت تتناول الأمور الدينية خصوصا العلوم الدينية حيث نبغ في التفسير و الحديث و

[1]-الوفراني النجار المراكشي ،:المصدر السابق ص 276 .
[2]-أبو العباس أحمد الناصري :المصدر السابق ص 96
[3]-محمد حجي الحركة الفكرية في المغرب، ص 501 .
[4]-محمد حجي نفسه ، ص 48 .

الفقه و كان سكان المغرب يتوافدون عليه في عيد المولد فتلقى بين يديه القصائد و المدائح النبوية و يجيز عليها .[1]

- **محمد المرابط بن محمد الدلائي :**

أحد علماء هذه الأسرة الذين طارت شهرتهم بالمغرب و المشرق و تخطف الناس مؤلفاته باذلين فيها الأثمان الباهظة ، أخذ العلم بالزاوية الدلائية فقط عن أعمامه و أبيه وإخوته و غيرهم من العلماء الوفدين للزاوية و تولى محمد المرابط الإمامة و الخطابة و التدريس في الجامع الأعظم بالزاوية الدلائية و قد ألف الكثير من الكتب في النحو و الصرف و الأصول و الأدب .[2]

- **الشاذلي بن أحمد الدلائي :**

قرأ في الزاوية الدلائية و نبغ في اللغة و قواعدها وآدابها و كرس حياته لتدريس ألفية بن مالك و مقامات الحريري حتى قيل أنه قرأ الأولى مائة مرة و الثانية ثلاثين مرة و كان أعجوبة الزمان في الحفظ والإتقان يجيد الشعر و يبرع في النثر و طالت حياته كأخيه المتقدم إلى ما بعد العصر السعدي حيث خرج مع قومه المغربيين على فاس و بها توفي .[3]

- **الحسن بن أحمد الدرعي :**

لقد حط رحاله في الدلاء في السنوات الأولى لتأسيس الزاوية ونال من حظوة أبي بكر الدلائي و رعايته ما يليق بمقامه العلمي و أقبل عليه الطلبة يأخذون عنه وفي مقدمتهم أبناء الشيخ أبي بكر فدرسوا عليه التوحيد و الفقه و الأصول و المنطق والبيان و ارتحلا لحسن الدرعي في أواخر أيامه إلى فاس حيث أدركته الوفاة[4] .

---

[1]- إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 332 .

[2]- محمد حجي: **الحركة الفكرية** في عهد السعديين ، ج 2 ص 502 .

[3]- نفسه ، ص 503 .

[4]- محمد حجي :**الحركة الفكرية** ..،الرجع السابق ،ص503

لقد سار محمد بن أبي بكر الدلائي على نهج والده في الإطعام و التوسع في عمله فكانت له قيمات من النساء على الطعام يدفع لهن من الدقيق و مما يلزم للطبخ بقدر ما تحت أيديهن من إماء الخدمة و يوظف عليهن من الصحون ما يناسب ذلك فغدا حضر ذلك وقت الطعام دفعت كل منهن ما عندها و كوفئت عليه إذا كان جيدا و إلا عوقبت على فساد عملها.[1]

فقد كانت الزاوية مورد ضيوف والمريدين و قد كان شيخها رحمة الله عليه كثير الإطعام بحيث بلغ فيه النهاية ويطعم الناس على أقدارهم تمسكا بحديث أمرت أن أنزل الناس منازلهم و كراماته و بركاته [2]

و استمر الحال كذلك بالزاوية الدلائية بعد وفاة محمد بن أبي بكر إذا كان لولده السلطان محمد الحاج المآثر العظيمة في إكرام الوفود ، وإلى جانب الإطعام فقد أدركت الزاوية شهرة عظيمة أيام الشيخ محمد بن أبي بكر فكان عيد المولد الشريف مناسبة يقصدها الناس فيه سواء منهم العلماء و الأدباء و الأغنياء و الفقراء والرؤساء فيتزلون على الرحب والسعة و ينالهم من حفاوة ابن أبي بكر و اكرامه ما تقر به أعينهم و ترتاح له أفئدتهم و يقضون في تلك البقعة الطيبة أياما يظل المنشدون فيها يرددون القصائد و الموشحات في مدح الرسول الكريم كبردة الإمام البويصري[3]

ويقوم الشعراء بإلقاء قصائد ينظمونها خصيصا لهذه المناسبة ، و قد شجع الشعراء على نظم القصائد و التفنن في صياغتها ورفعها إلى محمد بن أبي بكر بهذه المناسبة ما كانوا يلقونه من جزيل

[1]-محمد حجي : **الزاوية الدلائية**...، المرجع السابق ص 49

[2]-الوفراني النجار المراكشي : مصدر السابق ، ص 276 .

[3]- بردة الامام البويصري من أشهر القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كتبها محمد بن سعيد البويصري في القرن السابع الهجري الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي و هي أشهر القصائد في البلاد الإسلامية و أكثرها إنتشار اوأقامو لها مجالس عرفت بمجالس البردة الشريفة، انظر محمد حجي :**الزاوية**...، المرجع السابق،ص48.

الصلات و كريم المكافئات و كان لا يثيب منهم إلا من مدح الرسول عليه الصلاة و السلام و أشاد بمفاخر الإسلام [1].

4-الزاوية الدلائية و علاقتها بالزاوية العياشية :

لقد تعرف محمد بن أبي بكر الدلائي على المجاهد علي العياشي في مدينة سلا عند الشيخ عبد الله بن حسون و توطدت عرى الصداقة والمحبة بينهما فقد كان كل منهما يعلم الثاني بما يريد القيام به من الحركات الجهادية و هذا ما جاء في رسالة و جهها المجاهد العياشي إلى الشيخ محمد الدلائي بعد انتصاره على الإسبانيين في العرائش عام 1040ه/1631م[2].

" ولقد ورد علينا كتابكم المعظم أثير المحل لدينا كريم الورد علينا بغزوة العرائش أعادها الله دار السلام ، بعزائم الإسلام نتيجة نجاحها فالمسلمون نازلون الأن بعقر دارها و مرسلون الصواعق على أسوارها ... هذا الذي إنعقدت عليه النية و إنطوت عليه الحنية ... "[3] و كانت هذه الرسالة الواردة من الدلاء تحمل للعياشي من التشجيع و التأييد ما يدفع به قدما في ميدان المقاومة و الجهاد[4]، و لم يقتصر تأييد الدلائيين للمجاهد العياشي على تشجيعه بالمراسلات و ندب القبائل لنصرته و إنما بعث له بالجنود لمساعدته في التغلب على القبائل الثائرة ضده و لكن سرعان ما

[1]-محمد حجي :**الزاوية** ...،المرجع السابق، ص 50 .

[2] – مدينة مغربية و عاصمة الاقليم الذي يحمل نفس اسمها تقع في جهة طنجة على ساحل المحيط الاطلسي وهي من اقدم المدن المغربية عرفت اربع حقب فينيقية و قرطاجية و رومانية و اسلامية و قد تسبب موقعها الاستراتيجي في تعرضها للغزوات الايبيرية، انظر حسن الوزان الفاسي،المصدر السابق. ص150.

[3] – الناصري : المصدر السابق ،ص98.

[4] – أبو العباس أحمد الناصري :المصدر السابق ، ص 98 .

ساءت الأمور بينهما و قد كان محمد الحاج متجها نحو الغرب و قد تركز هو وجيشه في منطقة ملوية.[1]

وكان لا بد له إذا أراد تحقيق مطامحه أن يتخلص من العياشي صاحب النفوذ ،حيث تعتبر حادثة الأندلسيين سوى تعلة اتخذها محمد الحاج لتزكية موقفه العدائي من مجاهد سلا و فرصة انتهزها للقضاء على منافسه من أجل التوسع وسط النفوذ ،في هذه الأثناء وقعت الحرب بين العياشي و الأندلسيين فكان رد محمد الحاج أن ذهب بجنده نحو منطقة العياشي ووقعت الحرب بينهما ،كان النصر في البداية لصالح العياشي و عرف محمد الحاج أنه لا يستطيع القضاء على خصمه مادام بجانب أنصاره قبائل الغرب لكنه سعى إلى لم شمل القبائل المعادية للعياشي و كون جيشا كبيرا [2].

وقعت المعركة بين الطرفين أدت إلى انهزام العياشي الذي فر نحو قبيلة الخلط إلى أن تم اغتياله من طرفهم ، بوفاته خلا الجو للدلائيين و تساقطت بأيديهم المدن و الأقاليم و إستولوا على كل من سلا و تطوان ، هكذا استولى محمد الحاج الدلائي على وادي ملوية و الريف و قبائل صنهاجة و الأخماس و عمارة و تطوان و قصر مصمودة و جميع قبائل البربرية و العربية في تلك المنطقة.

و قد حاول عبد الله العياشي أن يثار لوالده المجاهد القتيل و لقي جيش الدلائيين بقيادة محمد الحاج في أوائل ربيع الأول عام 1053 ه/ 1643 م و جرى بين الفريقين قتال شديد كان التفوق فيه للدلائيين،حيث طارد محمد الحاج أنصار العياشي و جاس خلال ديارهم فعمت الفتنة قبائل الغرب و فشا فيهم القتل والنهب [3].

[1] – نهر يقع شمال المغرب يقطع مدينة جرسيف و يفصل بين اقليم الناظور و اقليم بركان و ينبع من الاطلس المتوسط و الكبير و جبال الريف من منطقة تسمئزايدة و يصب في البحر الابيض المتوسط و يمر في مجراه بعدد من الخوانق و اهم روافده نهر وادي مسون و نهر وادي كسوب،انظر الحسن الوزان ، المصدر السابق،ص203.

[2]-محمد حجي، المرجع السابق، ص 169.

[3] -أنظر الملحق رقم 4، ص125

5-علاقة الدلائيين بالملوك السعديين :

لم يكن الدلائيون في بادئ الأمر يهتمون إلا بالناحيتين العلمية و الدينية فالشيخ أبو بكر مؤسس الزاوية الدلائية كان زاهدا في الدنيا عزوفا عنها، و سار محمد بن أبي بكر الدلائي على نهج والده في الاعراض عن الدنيا و زخرفها و الانقطاع إلى عبادة الله و تربية المريدين و ظل يعترف بسلطة السعديين ملوك مراكش [1].

هكذا أوجد محمد بن أبي بكر الدلائي حكما يختصم إليه قومه و ملجأ يهرع إليه المستضعفون من جيرانه، و في هذه الظروف لم يبق لسلطة السعديين في جبال الأطلس و بلاد تدلا إلا الاسم ،حيث كان لابد من وجود قوة محلية في هذه النواحي تعمل حفظ النظام و تأمين السبل و حماية القوافل فتكون في الدلاء جيش قوي من فرسان مجاط و غيرها من القبائل البربرية بقيادة من ثلاثة من أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر فاشتهروا بالشجاعة و الإقدام [2].

و في أيام السلطان محمد الشيخ ابن زيدان قويت شوكة أهل الدلاء و انتشرت كلمتهم في بلاد المغرب و ضعف الشيخ عن مقاومتهم ،فبعث إليهم قاضيه العلامة أبا عبد الله محمد المزوار المراكشي يطلب منهم الرجوع إلى اجتماع الكلمة و يحتج عليهم بأن أباهم الولي الصالح سيدي محمد بن أبي بكر كان قد بايع اخاه الوليد ابن زيدان [3].

وقد التزم طاعته و ألهم الناس باقتفاء طريقته و اتباع مناهجه و بعث لهم برسالة و قد جاء فيها "... و لنصرف عنها الغرض ... لمن عيناه تمون العتاب... من هم المجاز ضابطون و في حقائق

---

[1]- مدينة مغربية تقع جنوب غرب الرباط و هي عاصمة دولة المرابطين و الموحدين و السعديين بناها الامام يوسف و هي قاعدة بلاد المغرب و قطرها و مركزها و قطبها كثيرة المساجد عظيمة المشاهد.انظر حسن الوزان : المصدر السابق ،ص 243.

[2]- محمد حجي ، المرجع السابق ، ص 149 .

[3] - الوليد بن زيدان بن أحمد المنصور الذهبي سلطان مغربي من الدولة السعدية حكم مراكش بين 1040ه / 1045 – 1631/ 1636، أنظر إلى الناصري : **الاستقصاء** ...، المصدر السابق ، ص 88 .

الجواز ضابطون أهل وطن الدلاء لمن هو لورود الشراب محتاج ...و تقوم بعدكم دولة الأشراف الصحراوية ...إلى أن يقود الإيالة الشيخية علوية عالية ...بالصيت والذكر أو تهوى إلى حفيض بني سعد بن بكر " فكان جواب زاوية أهل الدلاء عن هذه الرسالة " ... بعد الحمد لله أن مسطوركم الأحرش لما ورد ساحتنا سلب الأذهان ... و قاضيك السيد محمد المزوار حيث عاين وفود الأقاليم كالجراد على الأزقة ...و إن طرقنا عزمك على فهناك يجمع الله من يشتري و يبيع... والسلام "[1].

و لما رأى الشيخ بن زيدان تعاصي أهل زاوية الدلاء عليه و استحكام أمر الغرب لهم و تقويتهم بالمدد و صرف أعينه عن مقاتلتهم و مال إلى مسالمتهم و قطع النظر عما في أيديهم و الأمر كله لله وأعطى القيادة العليا للمدن الثلاثة لابنه الاكبر الامير عبد الله الذي تلقبه المصادر الاوربية بامير سلا[2]، لكن الحاكم الجديد لم يكن بالقصبة بصفة مستمرة لأنه كان يخشى من ان يكون جنوده البرابرة مصدر قلق بالمنطقة،و عندما يتغيب عن القصبة كان يعوضه في تسيير الامور خليفته سعيد الجنوي.

6- ثورة بين الاندلس و الدلائين:

لقد كان الأندلسيون يرون انه من الاهانة يحكموا من طرف برابرة ملوية في حين ان اصلهم العربي العريق يخول لهم انهم يكونوا من سادة المنطقة ،فكانوا دائما يشعرون بالفارق الحضاري بينهم و بين الدلائين و الجدير بالذكر ان هذه النفرة ليست وليدة فترتنا هذه بل هي وليدة الفترات السابقة، فالأمير الدلائي حاضرهم في القصبة و طردهم منها و انتزع منهم السلطة الحقيقية و لم يترك لديوانهم سوى مسائل ثانوية تافهة.

[1]- عبد اللطيف الشاذلي: الحركة العياشية المرجع السابق ص 233

[2]-محمد حجي، المرجع السابق، ص248

بالإضافة الى نفور الاعراب الغرب من الدلائين اذ كان حب العياشي متمكنا في نفوس مساعديه و انصاره فلم يستسلم قط و ظل يناصب الدلائين العداء و يناوشهم في كل مناسبة[1].

هكذا حاصر الاندلسيون الامير عبد الله في القصبة بينما اخرج السلاويون مدافع العياشي الضخمة وقاموا بتصويبها على ضفة النهر بدأوا يقصفون القصبة و لم تتمكن مدافع الاندلسيون من اصابة حامية الحصن لانخفاض ارضهم، كان مع الامير الفان من جنود البربر ردوا بالمثل على هذا الهجوم المفاجئ و صوبوا مدافعهم شمال النهر و جنوبه و لم تتضرر مدينة سلا لبعدها عن مرمى مدافع القصبة بينما هلك كثير من الرباطيين بالقنابل التي كانت تقذف بها مدافع الدلائين وسط الشوارع و الساحات[2].

و بلغت اخبار الانقلاب الى السلطان محمد الحاج الدلائي فجيش الجيوش و قصد سلا لكنه قد وجد الخصر غيلان قد سبقه الى الميدان و من حوله اعراب الغرب[3].

كانت الدائرة على محمد الحاج و بقي ابنه عبد الله محاصرا في القصبة ثمانية عشر شهرا اظهر خلالها بطولة نادرة وجلدا كبيرا.

في هذه الاثناء ايقن عبد الله الدلائي ان اباه لن ينجده فطال عليه الحصار في القصبة فلجا الى الاوربيون ليمدوه بالسلاح و الذخيرة و يساعدوه على فك الحصار فيما يزعم برواية اخرى ان عبد الله الدلائي طلب المعونة من حاكم سبتة الاسباني و اقترح عليه ان يسلمه قصبة سلا الى ملك اسبانيا فليب الرابع[4] مقابل ان يحمل فقط الى الجهة التي يريد النزول فيها من شواطئ المغرب لكن

[1]-محمد زروق: المرجع السابق ،ص206.

[2]-محمد حجي: المرجع السابق،ص245.

[3]- محمد حجي : الرجع السابق الحركة الفكرية... ، ص246.

[4]-فليب الرابع ملك أسبانيا 1621و 1665 ذو سيادة في هولندا االاسبانية و ملك البرتغال حتى 1640 عرف برعايته للفنون ،تزامنت فترة حكمه فترت حرب الثلاثين عاما من 1648/1618 ،كريم عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص37.

اسبانيا التي كانت مرتبطة بحلف صداقة مع الخضر غيلان اخبرته بهذا الاقتراح اشار عليها برفضه لما كان يعلم من حرج موقف خصمه[1].

فيما تقول رواية اخرى ان عبد الله الدلائي ارسل الى حاكم طنجة الانجليزي يطلب منه الزاد و المؤونة و استجاب له الحاكم فبعث له بسفينة محملة بالطعام و الذخيرة الحديدية فمكنة هذه الاغاثة القصبة من ان تتحمل الحصار مدة طويلة فاقترح عبد الله الدلائيعلى قائد هذا الاسطول ان يسلم اليه سلا مقابل الف قنطار من مسحوق البارود و الف بندقية و يبدوا ان كل من الروايتين لا اساس لهما من الصحة[2].

فالأمير الدلائي خرج من القصبة في شهر يونيو 1661 الى تامسنا[3] على ظهر سفينة انجليزية بعد ان اسند القيادة الى احمد الجنوبي و الذي تابع الحصار الى غاية سنة 1664 و عندما مل الخضر غيلان هذا الحصار الطويل أرسل أخاه و معه ثلاثمئة فارس ليوقع اتفقا مع رؤساء مدن أبي الرقراء كي يقتسموا بالسوية جميع المداخيل و في 3 ماي سنة 1664 قطعة القصبة كل علاقة مع الزاوية الدلائية و دخلت في حماية غيلان و في نهاية سنة 1665 بعث غيلان باخ له الى القصبة و قد اتخذت عدة اجراءات لتقوية سلطة اخيه فطرد جنود سوس القدماء الذين استقروا بالقصبة منذ سنة 1638.

و هكذا ترك الدلائيون مكرهين مدن ابي الرقراق بعد ان ظلوا فيها نحو ربع قرن من الزمن كانوا فيه اصحاب الحكم المطلق و السلطان الذي لا يحد و نعموا بكثير من الثراء و الجاه و رهبتهم

[1]-الخضر غيلان هو ابو العباس احمد الخصر تزعم حركة الجهاد ببلاد الهبط بعد وفاة محمد العياشي فهو ذو شخصية شجاعة و نظر. حاد و قصوة في الطبع و بعد هزيمته للدلائين و البرتغاليين ثم الانجليزية بطنجة امتد نفوذه حتى سبتت و شفشاون و تازة، انظر محمد حجي المرجع السابق، ص245.

[2]-محمد حجي، المرجع السابق، ص247.

[3]-تامسنا مدينة امتدت ما بين وادي ابي الرقراق و وادي الربيع و قد استوطنها كل من المرابطين الموحدين و من ثم اصبحت تامسنا اقليما تابعا لفاس ،انظر حسن الوزان : المصدر السابق ،ص283.

الدول الاجنبية و خطبة ودهم عن طريق المعاهدات و لقو نفس المصير المحزن الذي لقيه العياشي على يدهم فذاقوا الم الحصار أعواما و تركوا في الميدان ألوفا اكتفوا من الغنيمة بالإياب[1].

و ما إن تولى المولى الرشيد العرش العلوي عام 1665/1076[2] حتى أشتبك مع الدلائين في معركة بطن الرمان و احتل زاويتهم عام 1079ه/1668 و عفا عن سكانها و منهم محمد الحاج[3] يذكر انه لما دخل مولانا الرشيد الزاوية غير محاسنها و فرق جمعها و طمس معالمها و صارة حصيدا كأن لم تغن بالأمس و كانت مشرقة كإشراق الشمس فمحت الحوادث ضياءها قاصة ظلالها[4] .

و قد كانت وفات محمد بن أبي بكر يوم الاربعاء 11 رجب عام 1046/م1036 عن سن تناهز ثمانين سنة و دفن ضحى الغد الخميس قرب روضة والده ب الدلاء و شيد على ضريحه الملك السعدي محمد الشيخ أبن زيدان قبة حسنة بعث لبناءها من مراكش [5].

[1]–محمد حجي: المرجع السابق ، ص248.

[2]- محمد حجي .المرجع السابق الحركة...،ص48.

[3]-محمد حجي ، ص 249.

[4]–الوفراني النجار المراكشي: المصدر السابق ص284 .

[5]-نفسه ،ص85.

المبحث الثالث : الحركة السملالين.

1- **أبي حسون السملالي** : هو علي بن محمد الوالي الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن موسي السوسي السملالي ، وكان بدأ أمره بالسوس لم ضعفا السلطان زيدان ابن منصور ، عن قيام بأمر الصعق السوسي ، التفت عليه البرابر من بسائط جزولة وحرسا ،واجتمعت عليه قبائل السوسية واستولي علي تارودانت [1] ،إلي أن أخرجه عنها الفقيه المرابط أبو زكرياء يحي بن عبد الله وكان يلقب بأبو دميعة، كان لين محمود السيرة ، موصوفا بالعفاف متوقفا عن سفك الدماء، وليس هو الوحيد الذي كان يطمح إلى الملك، وسبقه أولاده عمه إبراهيم الحسن، استحوذ على السوس عام 1613م_1614م، وأسس زاوية في مدينة إيليغ[2]قرب زاوية جده واتخاذها إمارته[3]، وكما وسع نفوذه بحوض درغه المجاورة ثم سجلماسة بتافيلاليت، توفي سنة1070هوخلفه ابنه أبوعبدالله محمد، وبقي فيها أمير، دون منطقة تافيلالت التي أخذها محمد الشريف منه سنه1050[4] .

[1]- تقع جنوب الأطلس الكبير وتبعد 68كلم عن اجادير شرقا 225كلم عن مراكش جنوبا ، وهي مدينة عتيقة اشتهرت في عصر المرابطي ، واتخذها المرينيون مركزا الإقامة السلطان ، وبعد ما انقرضت الدولة أصبحت حرة تخضع إلي الحكم الأعيان بتداول ثم اتخذها السعديون قاعدة وحامية ضد البرتغال وسموها بالمحمدية نسبة الي محمد الشيخ السعدي حسن الوزان المصدر السابق ،ص ص 117.118 وأنظر اليفراني : المصدر السابق ص41.

[2]- إيليغ:هي سوس وتطلق عليها أيليغ على ثلاثة :عاصمة تازوالت هذه قرية إدوزكري وقرية في الفايجة ،والتي أسسها احمد الوالي أحماد او موسي ت سنة 1565 م وأعاد بناءها الأمير إيليغ معروف بودميعة (1612م/1613م)، أنظر محمد حجي : المرجع السابق ،ص148

[3]- نفسه،ص 148 .

[4]- محمد الضيف الرباطي ، **تاريخ الضعيف الدولة السعدية** .ت ح احمد الحماري . د ط . دار الماثورات .المغرب 1986، ص70.

2- إستلاء أبي حسون السملالي على درعه:

وكاد خبر وفاة الحاجي[1] ينتشر في نواحي سوس حتى قام السملالي بتجهيز جيش قوي استراد به مدينة تارودانت التي كانت تحت سيطرة الحاجي منذسنة1023ه_1614م إلى حين وفاته سنة1035ه_1626م[2]، ثم قام أبي حسون بتجهيز جيش تحت إمرة قائد عبدالله بن سعيد المراكشي، لمهاجمة وادي درعة بقصبة المخزن بتيزولين، وشكل هذا الهجوم تحديا كبيرا الى سلطة زيدان التي كانت واد درعة تحت نفوذه واعتبارها الطريق الوحيد التجاري بعد استيلاء أبي حسون على سوس وتحويل إيليغ إلى أهم مراكز التجارية، وهنا قام زيدان بأمر القائد الزعروري بجيش بأربع مائة من الأندلس لتعزيز الحامية العسكرية بقصبة تيزولين[3] وكان قوات عبد الله مراكشي كبير متوقفة علي جيش السملالي ، ووفاة زيدان سنة 1037 ه /م1627،[4]و قوامت ظروف الحصار الذي زاد عن ثلاث سنوات و لم يستطيع السملاليين علي القصبة الا سنة 1629م وبعد هلاك الكبير من الجانبين وسقوط قصبة في يد السملاليين [5] عرفت هذه المدينة من مراحل إضطرابات الاجتماعية وسياسية وحتى اقتصادية عن المحاولات متكررة من أجل حكم النوار المتفوقين طلبة القرن الحادي عشر هجري والقرن السابع العشر ميلادي .

حيث اعترفت الدول الأوربية التي لها مصالح في المغرب بالامر الواقع ،فأخذت تفاوض أبي حسون بصفة صاحب الامر في الساحل [6] وهناك بدأت إنعقاد معه المعاهدات التجارية في نفس الوقت التي

---

[1]- يحي بن عبد الله بن سعيد بن المنعم الحاحي الداوودي المناني، كان فقيه واخذ ينوح فاس،كان معروف بخط شهير، تعلم الفنون كثيرة وأخذ إجازاة في علوم الحديث وعامة: الناصري، المصدر السابق ج6،ص36

[2]- أحمد البوزيدي:**التاريخ الاجتماعي لدرعه (مطلع القرن 17القرن18)** ، أفاق متوسطية، الدار البيضاء ، 1994 ، ص90.

[3]- الناصري : المصدر السابق .ج 2 ص 51

[4]- اليفراني : المصدر السابق ،ص 239

[5]- أحمد البوزيدي : المرجع السابق .ص 91

[6]- يطلق علي الساحل علي المنطقة الجنوبية الممتدة أكاد ير إلي وادي نول .

التي كانت تتعامل مع السلاطين السعديين والذي يرجع نفوذهم في مراكش وأسفي [1] وناحيتها .وتتخابر مع العياشي ثم الدلائيين في شأن سائر الثغور الواقعة شمالي نهر أم الربيع [2]وكانت العلاقات الخارجية من أهم الأسباب التي دعمت نفوذ أبي حسون في سوس ، وهدما جعله يستفيد أرباح طائلة من الصفقات التجارية مع عقد للاوربين ،وكان يتزود بالذخيرة العربية من أجل الدفاع مدينة إيليغ [3].

ولما تمكن ابي حسون في بلاد سوس أخذت أطماعه وطموحي في استلاء علي الحكم في التوسع نحو الشرق. وأصبح يتحين لفرص للانقضاض علي سجلماسة ودرعة ويوطد علاقة الودية مع أعيان هذه الأقاليم ، ويكون له يد العون وخيرا في تحقيق غياثة في نفوذه واستطاع أن يبسط نفوذه في الجنوب الغربي في حوالي 1631م .[4] كما كانت صادقة بينه وبيين أشراف سجلماسة الذين كانوا متناحرون مع أهل الزبير في تابو عصامت وهذا حصن من حصون منيع من سجلماسة .

3- موقف الدلائين من أبي حسون :

في الفترة التي كانت ظروف غير جيدة ،بينه وبين العلويين تجدد الاحتكاك مع أهل الدلاء ، لان أبناء الشريف توجهوا إلي الزاوية وطلب تخليص أبيه ،حيث قام أهل أبي بكر الدلائي بإرسال رسالة إلي أبي حسون قال : يذكر بالنسب الشريف وسوء معاملة لأهل تافيلالت .رد عليه أبي حسون أنه أهل تافيلالت أنقضوا العهد وبايعوا غيره ،والرغم كل الخطابات المتعددة من الشيخ

[1]- هي مدينة بناء الارفاقة علي شاطي البحر ،أخذ سلطة ملوك مراكش وقضوا نفوذهم في أسفي كان لها علاقة وطيد مع البرتغال في التجارة .حاولو احتلالها .الحسن الوزان .المصدر السابق ص 147

[2]- نهر الكبير جدا ينبع من الأطلس بين جبل عالية في حدود تادلا وناحية فاس ، ويجري عبر سهول أدخسان يخترق شعب ضيقة ،كانت مشهور في فصل الأمطار ، بصيد السمك وتصدر ها الي البرتغال وهو يعرف اليوم سهل خنيفرة نفسه ص 247

[3]- محمد حجي : المرجع السابق .ص 148

[4]- نفسه ص 149

الدلاء ، إلا انه أبي حسون لم يطلق سراحه ولكنه خفف ضغط عليه .[1] وكانت تشغل بال أبي حسون في نهاية الرسالة مزاحمت الدلائيين في إمتلاك البلاد درعة [2] ،حيث أكد محمد الدلائي حسن نية وصدفة ،ونهاية الرسالة تحدث عن عزمه علي إسلابه زوع الزاوية في بلاد غريس ، حيث اكد له روابط التي كانت بينهم والتي جمعت الزاويتين فلكتهما تتبع الطريقة الشاذلية ، [3] من خلال لهجته الصريحة وعدم إيهامه والمراوغته وهنا اتضح أن الدلائي لا ينافسه في الحكم والتملك ، بل سوء المعاملة الناس جوده تعسفه ،وأنهم لا يعترضون علي سبيله بل يدرون استقامة في أحكامه ،[4]ومن هنا توطدت العلاقة الصداقة بين الدلائيين والسملاليين السوسين وصلت الود ما بينهم ، كانت صلة من الناحية العلمية ومدي الصفاء والثقة ،و لم تلبث هذه العلاقات الطيبة لانها تغيرت بعد وفاة محمد ، لان القيام ابنه محمد الحاج حيث كانت الرسائل لهجتها في حكم علي البلاد ، انقطع الصلة بينهم عندما انصرف محمد الحاج إلي نثر سلطته في تادلا ،[5] وبلا الغرب [6] الصراع السملالي العلوي استعدي أبي حسون ملقب "بودميعة " جيش من سوس ، وقصد مدينة تافيلالت ، لان محبة وصداقة التي كانت بينهم ، ولكن لم أهل الزبير إلا استنجاد بالدلائيين ، لبوا طلب وهنا التقي الجمعان ، عسكر أبي دميعة ، وعسكر أهل الزاوية بسجلماسة .ولكن عند لقاء الجمعان بدون قتال ، حدث صلح حفت الدماء المسلمين كانت رغبة من طرفين ، [7] حيث اتفق القيادة فك الحرب بينهم ، ارسل نصح الدلائي في مراسلة الأبي حسون السملالي ان هو أراد خير بأهل

[1]– محمد حجي : المرجع السابق .ص 150.151

[2]- هي إقليم يبتدئ عند الأطلس ويمتد جنوب علي مسافة نحو مائتين وخمسين ميلا عبر الصحراء ليبيا وانه إقليم حار صيف جدا .يكون السكان علي ضفاف للمزيد أنظر الحسن الوزان ،المصدر السابق ص 506.

[3]– هي الطريقة متبعة عند السملالين والدلائيين

[4]– محمد حجي :المرجع السابق الزاوية الدلائية... ص 152.153.

[5]– هو اقليم غير شاسع يبتدئ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع .حسن الوزان : مصدر السابق .ص 176

[6]– محمد حجي : المرجع السابق .ص 153.

[7] الافراني : نزهة الحادي ص 423.وأيضا أحمد البوزيدي :المرجع السابق ، ص 92

سجلماسة أن يريحهم من سلطة الشريف وأولاده وهو رأي عليه التأثر بالمحمديين ، [1] ولكن فكر كبر ت في رأسه عندما تخلي محمد الشريف عن العون من أحد بسب أهل تبو عصامت علي إنهاء الصداقة ما بين الرجلين حيث كانوا يشيعون بأن كان الاتفاق بلين الدلائي والسملالي ، لكي يمهدوا الفكر أحضروا بقاطير من التبر التي قدموها إلي السملالي الذي كان يعتز بصداقته ، وأصبح إلي جانبهم وكما ظهرت البنايات والتنظيمات الجديدة في ايليغ التي اتخذت تعطي صورة واضحة علي أن السملالي يطمح إلي أن يملك الملك محل المستضعفين من بقايا السعديين بمراكش أتفق هؤلاء علي دفع كل دار نصيبها من التبر سموها دار الجماعة .[2]

هنا قام محمد ابن الشريف بن علي يلقن درسا إلى أهل تبوعصامت دون إخبار والده بأمر ، حيث جهز جيش كبير ، إستطاع تدمير المدينة من حصون وفصور ،وأصبحت خالية وأما باقون وهربوا إلي ايليغ مستخدمين بالسملالي وهذا ما جعل أبي حسون توجيه حملة إلى سجلماسة قوامها الفين راجل ، فارس واستطاعوا التاثير ورد تبوعصامت إلي ديارهم ،وهذا من أجل رد اعتبار للمعاصميين من طرف السملالي ، لان محاولة رد اعتبار لم يحقق لان المواجهة غير مجدية لان فلاليين أجمعوا علي استقلال عن ايليغ ، وبدأ مكر السملالي وهو جيش أنه عادر سجلماسة في حين انه لم يبتعد كثير حيث قام بترك المجال لقائده في المدينة والقاء القبض علي مولاي الشريف بن علي ، فيأخذ سجينا إلي إيليغ .[3]

[1]- هم المحمديون العلويون هم سكان لهري وتاسكارت حتي اليوم بزيان وهم إخوة أهل سوس وأهل سكورة ، وتاكتيت بدرعة وأبو عام بتافيلالت .نفسه ص 265.

[2]- عبد الكريم الفيلالي : **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** .ج 4، ط 1شركة ناس للطباعة 2006م .ص 76.

[3]- عبد الكريم الفيلالي المرجع السابق ، ص 77

واختلف المؤرخين علي إلقاء القبض مولاي الشريف : وفي هذه الفترة التي قضاها جد العلويين سجينا في سوس تجدد الاحتكاك بين الدلائيين وسلطان ايليغ ، حيث أن أبناء الشريف توجهوا إلي الزاوية الدلائية وتخليص أبيهم من يد أبي حسون السملالي .[1]

بعد ما بيعه فلاليين محمد الشريف سنة 1640م ، قام محمد ارسال الوفد إلي أبي أجل إكتفاء من هذه الحرب حيث كان الوفد أولاد أعمامه ،حيث قام أبي حسون إرشاد الوفد ، إلا أن الوفد رفض وبلغ الرسالة بان محمد يقول له يتخلي وادي درعة ، وعدم رجوع إلي سجلماسة ،لان الاشراف ملوكها بجد السيف ، حيث عهد محمد تحريك الثورة بواد درعة ضد أبي حسون بمجرد دعوة الوفد إلي سلجماسة .ونجح محمد في خطة في احداث التوتر في درعة ،أو لا نعرف الاماكن التي جرت فيها الحرب الا من خلال رسالتين التي كانتا من طرف محمد شريف و أبي حسون ويعود تاريخها إلي سنة 1061ه /1650م ورسالتان نشرهما محمد المختار السوسي في كتاب ايليغ قديما وحديثا حيث أعادا نشرها الأستاذ عبد الوهاب بن منصور [2] في العدد الأول في مجلة الوثائق .ورد في رسالة محمد إلي أبي حسون (ولا زائر بعد الحمد الله الواحد القهار ...إلا ما قدره في عملكم يقين الخبر العيان و اعتقده عقول العوام والأعيان أن البستان الأخضر وادي درعة ماؤها كما قيل ينشئ النحناء والشر والمجاعة كما ينبت كل واد ذيبة ويراعه ، بذلنا المجهود في صونه وتحصينه من كل ننيه وترعة ، فطرقنا أرسان الاوهام ،بعد مروق منها مروق السهام ...ومن الشنيع الشهير وقعه زاكورة ، [3] بعد فضيحة أبي ذهيرة ...) [4]

ومن خلال هذه الرسالة أن محمد الشريف يحاول إصال بعض النقاط إلي أبي حسون السملالي :

[1]- محمد حجي : المرجع السابق ، ص 150

[2]- احمد البوزيدي .المرجع السابق. ص78.

[3]- زاكورة وبودهير اسمهان لمرتفعان معرفة بواحة ترتانة

[4]- أحمد البوزيدي .المرجع السابق .ص 95.

1- أن محمد الشريف أخذ واد درعة بالسيف وعمله وجهده في ضبط وتحصين وأنه حاضر دائما لهجوم محتمل من طرف أبي حسون

2- أن الرسالة محمد الشريف واضحة في تحذير أمير إيليغ أبي حسون من محاولة في تفكير في دخول واستعاد درعة إلي حكمه .

3- عواقب التي مرت علي درعة من تدهور اقتصادي وخاصة في ظروف الأمن الاستقرار سكان واحات وادي درعة .

4- وأن الفئات أصحاب الزاوية كانوا مؤدين إلي سلطة محمد الشريف .

5- واستنا أصحاب الزوايا الذين أعلنوا وقوفهم إلي جانب مولاي محمد بن الشريف وأهل مزجيطة الذين ألحقوا هزائم ساحقة بجيش أبي حسون السملالي في بحر سنتي 1050ه /1051ه ،1641م في الرسالة الجوابية أرسلها السملالي أن هذا الأخير قسواجة معارضة من الأعيان واد درعة [1] وفي نفس السنة استطاع محمد الشريف من تخليص أبوه الشريف بن علي من يد السملاليين واستطاع تخليص منهم مقابل اطلات سراحة سنة 1641م بفدية قيل عنها أنها قنطار ونصف الذهب ،واستراح من جانب السملالي .[2] وفي الاخير نقول أن الحركة السملالية ليست الوحيدة التي طمحت إلي الحكم والسلطة وليست هي طامح وطامع الوحيد في توحيد البلاد ولكن سوء الحظ ظهرت قوة جديدة وهم أشرفا العلويين الذين استطاعو تغلب علي السملالي قضاء علي طموحه في وادي درعة سجلماسة ، حيث ظل يحارب مع أهل سوس في تخليص من العلويين لأنهم تغلبوا عليه .

[1]- أحمد البوزيدي : المرجع السابق .ص 96

[2]- قنطار يساوي عشر الألف مثقال ذهبا وإعطائه أيضا قناة حرارية وهي إلي ولدت مولاي إسماعيل .عبد الكريم الفيلالي .المرجع السابق ، ص79

4-تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي :

عرف المغرب موازة للاضطرابات السياسية ،تعاقب فترات من الأوبيئة والجفاف كان من نتيجتها تضرر قطاعاته الاقتصادية ، وقد كان بعضها ، يشكل موارد رئيسيا لخزينة الدولة .مثل السكر إنتاجا وصناعة ، وذلك بسبب الحروب بين أبناء والمنصور وبينهم وبين المتردين عليهم ،كما أسهمت الحروب والأوبئة ،فتضررت مزارعة وخربت معاصره ،كما انخفضت موارد القوافل الصحراوية من الذهب بسبب تراجع نفوذهم السيطرة السعدي علي بلاد السودان ،وعن منطقة "التوت " المركز الاساسي للقوافل نحو الولايات العثمانية ، أو تحب جزء مهم من تجارة السودان لصالح الاوربين المتمركزين بالسواحل المغربية .[1]

وفي أواخر أيام المنصور ظهر مرض الطاعون وانتشر في المغرب والذين يقولون أحمد المنصور ،توفي جراء هذا المرض الذي أيضا حصر الكثير من سكان فاس .[2]

ورافق الطاعون قحط استمر ثلاث سنوات ،وجهت الانهار ،ونضبت الينابيع أوتلا ذلك مجاعة مخيفة ، بعد ما كان عصر المنصور في أوجه قوته وإمتدا طرق إلي السودان في الحصول علي الذهب وأصبحت ايليغ وتارودانت مراكز كبرى أهم الطرق إلا بعد وفاة المنصور بضع سنوات تدهورت مركز الاقتصادي للمغرب بسبب الحروب الداخلية من جهة وحروب الأجنبية ومنافسة ،وتحويل طرق التجارة الصحراوية الافريقية .[3]

وهذا ما أدي إلي الندرة في المواد الاستهلاكية ، وقلة تدفق الذهب من جهة أخري حيث لوحظ أنه قبل1603م ، كانت هناك قوافل سنوية تجلب إلي مراكش ضرائب السودان ، إضطراب الوضع في السودان ، و لم تعد تصل إلي قافلة واحد كل ثلاث سنوات ،وهذا لم يؤكد صولها سنة

[1]- قايدين بن عمر .**علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية** ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث في تخصص التاريخ الحديث ،جامعة غرداية ، الجزائر ،2011م ص 30

[2]- الافراني : **نزهة الحادي** ،المصدر السابق ص 20

[3] محمد علي عام ، محمد خير فارس ،المرجع السابق ص 71

1607م، لهذا أثار الحرس علي مولاي زيدان لحماية قافلة وحرمت مراكش من أظنان من الذهب ، الأنها لم تكن تحت اشرف المغاربة وحادهم ، ثم كبير من الذهب يذهب إلي مصر والنيابات العثمانية ، تونس والجزائر وعجز أولاد منصور من سيطر علي توات .[1]

ان الحرب الفتن التي تواجد في داخل المغرب التي كانت في مراكز الكبرى للتجارة مراكش درعة ،فاس ...إلخ إلي حصر الكثير من السكان المغرب لان السبب هو عدم الأمن والاستقرار والكوارث الطبيعية وانتشار الأمراض الفتاكة سكان وأيضا الحكام ، قلة الموارد الاستهلاكية وبلوغ السكان الجوع في هذه الفترة .[2]

وكما عرفنا أن الأوبئة والمجاعات كانت متصلة بالقرن 11ه /17ه لان الوباء كان طويل الامد الذي 1006ه/1598م بحيث أخذ الكثير من فئات الاجتماعية ، ثم المجاعة والوباء في اعوام 1611م /1614م والطاعون الذي اصاب المغرب كله حتى انه كان متقطعا وطهوره سنة 1651م.[3]

وأصيب صناعة السكر ، التي رعاها ونماها أحمد المنصور الذهبي ، الذي كانت تعرف المغرب المغرب مصدر الاول في السكر إلي الخارج ،لأنه ضرب ضربة قاسية ليس سبب الاضطرابات الداخلية والفتن التي اهملت في زراعة السكر ، بل سبب ظهور منافس الشديد من قبل البرازيل وجزر الافتيل ما دايرا وساوتوما ....الخ في تصدير السكر إلي مدن الاجنبية .[4]

---

[1] محمد علي عامر محمد خير فارس نفسه ، ص 71

[2] الافراني :نفسه، ص 20

[3] – عمار بن خروف : **ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين** ، مجلة الدراسات التاريخية جامعة الجزائر ، عدد 3، 1997، ص 67، ص 91.

[4] – محمود علي عامر : محمد خير فارس المرجع السابق ، ص 72

– وفي الاخير نقول أن هذه الفتن التي أدت إلي تدهور الاقتصادي والاجتماعي وحتي الوضع السياسي الذي أدى بالدولة المغرب في عهد الدولة السعدية إلي إنحطاط ،بسبب حروب والصراعات الداخلية والخاريجية أي منافس الأجنبي ، علي سواحل ومحاولة رجال التصوف وتطلعهم إلي السلطة والحكم ، لهذا أدى إلي تردي الاوضاع وخروج المغرب منهمكة من هذه الحروب التي دامت أكثر من ثلاثين سنة التي راح جرائها الكثير من السكان وسبب أمراض التي نفشت في المغرب وعدم الأمن الاستقرار داخل الوطن ، وحزب الاقتصاد ، بعدما كانت المغرب يضرب به المثل في دول أخري ، ولكن الصراعات الحاديين رجال التصوف مع أولاد منصور ومع قوى الجديد العلويين التي ستطرق إليها في الفصل التالي .

الفصل الثالث: المغرب و ظهور الدولة العلوية 1075ه_1664م.

المبحث الأول :ظهور العلويين .

المبحث الثاني :محمد بن الشريف.

تمهيد

كان المغرب في القرن الحادي عشر الهجري /والقرن السابع عشر ميلادي أشبه الفوضى ملوك الطوائف ،بسبب هذه الأوضاع بينهم ظهرت الإمارات عديدة متصارعة علي الحكم ، حيث أخفقوا في محاولاتهم لتوحيد المغرب وتزعمه ،ولهذا كتب للعلويين ظهور واستغلال الفرص من أجل بروز وظهور أمام رجال التصوف وملوك الطوائف ،هنا نطرح التساؤل التالي:

- كيف استغلت الاسرة العلوية الوضع في صالحها في بناء دولتها ؟

1 – نسب الأسرة العلوية :

ينسب الأشراف العلويين إلي الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهي سلالة شريفة قريشية بنوية[1] كان سلفهم من ينبوع ،وهو نجاز أجداده الان جدهم مولانا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، لان النبي صلي الله عليه وسلم أقطعه اياه ،لذلك بقيت سلالته فيه ، [2] وكان الاول من دخل المغرب من الاسرة الشريفة العلوية هوالحسن [3] خلال القرن السابع الهجري حيث لم يكن هناك أي شكوك في صحة نسبهم ،مثل نسب العلويين الذي حدث شكوك [4] ،وكان أصل العلويين بالمغرب من ينبوع ،[5] النخل بارض الحجاز من جبل رضوى ،قربة تعرف بين إبراهيم [6]

[1] انظر الملحق رقم6 ص

[2] محمد الافراني : نزهة الحادي مصدر السابق ، ص 409 .

[3] كان رجلا صالحا ناسكا له المشاركة في العلوم ،وخصوصا علم البيان ،واستقر بسجلماسة واطمأنت به زوجة السيد أبو بكر إبراهيم بإبنته وتوفي سنة 764ه ، انظر محمد الصغير اليفرني : روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل ابن الشريف ، تح ،عبد الوهاب بن منصور ،ط2،المطبعة الملكية ،1995، ص ص24 ،25 ، انظر في الملحق رقم 5 ص

[4] ينصب السعديون إلي أنهم من أولاد علي ابن أبي طالب وقال البعض من المؤرخين بصحة هذا النسب ومن بينهم الناصري فيقول : (أعلم أن هؤلاء السعديين كانو يقولون أن أصل سلفهم من ينبع النحل .....فهم أبناءهم السادة العلويين)لانه يطعن في صحة نسبهم ، الناصري :.الاستقصاء ج5 ،ص ص 6،3 .

[5] ميناء المدينة المنورة علي ساحل البحر الاحمر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ط 2، دار صادر ،بيروت ،1995م ،ص 450

[6] عبد الكريم الفيلالي :المرجع السابق ،ج 4،ص 50

كما يقول اليفراني [1] في نسب العلويين :((...فإن شرفاء السادة السلجماسين مما لا نزاع في صراحته ولا خلان في صحته عند أهل المغرب ....))[2]

يقول الناصري : ((أعلم أن نسب هذه الدولة الشريفة من أصرح الإنسان وسبها منصل بالرسول صلي الله عليه وسلم...))[3] كانوا يعرضوا بالشرفاء السجلماسيين ، سكنوا منطقة تافيلالن [4]

أما عن السبب فدومهم إلي المغرب كان عن طريق ركاب الحج المغربية ،وكان أميرهم آنذاك .

أجد أهل سجلماسة والذي اجتمع بالحسن ، وقدموا به مع ركبهم المغربي وسكناه ببلدهم [5]

ولقد عرف العلويين بنسبهم الذي شهد عليه مؤرخون ،وعظمت بمكانتهم المتميزة منذ دخول الحسن ابن القاسم إلي المغرب عرفوا بالهبة كبيرة،بحيث اختلف المؤرخين عن دخول الحسن إلي المغرب ،غيور لنا محمد الضعيف الرباطي في كتابه " تاريخ الضعيف " ما ذكر محمد عبد الله بن علي طاهر الحسني ،[6]

أن جدهم دخل إلي المغرب هو المولي حسن بن قاسم في أواخر المائة السابعة (سنة 664ه)، ويذكر البعض مؤرخين نفس التاريخ الناصري ،اليفراني ولكن ما قاله أبو إسحاق إبراهيم ابن

---

[1] هو محمد الصغير بن محمد بن عبد الله اليفراني فقيه وأديب ومؤرخ كبير من أصل مراكش وأصل سلفة من يفرن الواقعة بإقليم من ناحية سوس ولد بمراكش عام 1080 ه ،وتوفي بمراكش سنة 1155ه أنظر محمد الصغير اليفراني : المصدر السابق ص ص10، 11 .

[3] الناصري :المصدر السابق ص3

[4] اسم بربري لاقليم واسع يقع وراء الأطلسين المتوسط والكبير ،علي هذا الإقليم أيضا إسم عاصمته القديمة سجلماسة التي أسسها بنومدار في ق 2ه ،وتعرف ايضا سجلماسة العتيقة اليوم باسم المدينة الكبير أو المدينة القديمة غير بعيدة عن الريصاني الحالية ، أنظر محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ،ج2 ،منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ،المغرب،1978،ص520.

[5]- الناصري المصدر السابق ،ج07،ص ص3،5

[6]- ولد خلال العقد السابع من القرن الهجري بتافيلالت ،درس علي يدفقها وبلدته بسلجماسة ،ثم رحل إلي إلي فاس ودرس وأخذ علي ينوخها ،نبع في الحفظ والفهم وانتقل إلي مراكش واخذ علي شيوخها وعلمائها ،ودرس في مسجد باب دكالة ، ورجع إلي مسقط رأسه تابع تدريسه في قصورها وتوفي سنة 12جمادي الثاني 1632م،ترك وراء مؤلفات وغيرها .أحمد ابن القاضي المكناسي : درة الحجال في أسماء الرجال ،تح :محمد أحمد أبو النور ،ج03،دار التراث ،القاهرة 1971،ص06

هلال [1] ، فعلي هذا يكون دخوله في دولة السلطان يعقوب بن عبد الحق .....هذا في أواسط المائة السابعة [2]

2 – تنصيب الشريف بن علي :

إن الأوضاع التي شاهدتها المغرب من تفكك سلطة ظهرت قوة الأشراف العلويين الذين قد بسطوا نفوذهم في الجنوب الشرقي من المغرب ، وكانت علي يد الشريف ابن علي [3] وعرف مولاي الشريف بتقواه وصلاحه كسائر أسلافه[4] وقال في نسبه عبد السلام بن الطيب القادري ما يلي :

أبو ملوكنا الشريف بن علي محمد علي يوسف يلي

علي الشريف ثم الحسن محمد حسن المستوطن

بلقا سم محمد بالقاسم محمد الحسن ذو المكارم

فعابد الله أبو محمد فعرفه فحسن ذو السؤود[5]

حيث لم تسلم هذه المدينة من صراعات والفتن وإهمال في أواخر الدولة السعدية التي ألت الضعف والانهيار في الحكم أولاد المنصور ،وكان محمد الملقب بالشريف هو ابن علي بن محمد علي بن يوسف لديه أحد عشر ولد منهم ذو العقب ،والحران ،ومحرز والحجاج ،والسعيد ،أمبارك ،والعربي

[1]- ولد سنة 817ه ،قرأ بفاس وتلمسان ،ألف العديد من الكتب في الفقه والحديث وله فتاوى مشهورة ،وتوفي سنة 903ه .محمد الصغير اليفراني .المصدر السابق ،ص20

[2]- محمد الضعيف الرباطي ،تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية) تح أحمد ألعماري ،دار المأثورات المغرب ،1986،ص05

[3]- جد الأسرة العلوية الملكية ،ولد سنة 997 ه ،كان وجيها وأيسا وسيدا ،بايعه أهل سجلماسة عام 1041ه وأصبح مقدما عندهم ،وكافة أهل المغرب يتصدونه ويستشفعون به في المعضلات ، ويهرعوا اليه إذا كان بهم أمر ،توفي 13رمضان 1069ه .أنظر محمد الصغير اليفراني روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل إبن شريف ، تح ، عبد الوهاب بن منصور ، ط01 المطبعة الملكية المغرب 1995،ص33.

[4]- إبراهيم حركات :المغرب عبر التاريخ ،ج3 ،ص19

[5]- عبد الكريم الفيلالي : المرجع السابق ،ج 4،ص 73

والحسين .ثم محمد الملقب بالشريف وله أربعة عشرا ولد منهم الثلاثة الأول الذين اسسو الدولة العلوية جعلوها في أوج قوتها هم محمد ،والرشيد ومولاي إسماعيل والذين سنعرفهم في ما بعد .[1]

- بعد ما بيعته في سنة 1043 ه من أهل سجلماسة التي كانت متدهورة من الفتن والصراعات وإهمال حيث كانت مقسمة في عهد السعدي ، ولمعرفة واقع سجلماسة في تقييم الإداري سياسي :الشرق والشمال ومركزه مدينة فاس .الغرب ،وحاضرته مكناس لم تامسنا ، والحوز وحاضرته مراكش ،ثم الحبل وهو من وجدة إلى حبل كلاوة وحاحة مرورا من تازة ،ثم الجنوب من توات [2]، إلى درعة مرورا بسجلماسة وحاكمها كان مركزه في سوس ،[3] كانت في بدايته حكمه علي سجلماسة علاقة مع ابي حسون السملالي أمير إيليغ الذي تكلمنا عنه في الفصل الثاني حيث توطئت علاقته بهم في بداية امر حيث تدخل أهل الزبير في مدينة بتوعصامت ،[4] في إنهاء صداقة التي كانت بينهم واستعانة بالدلائيين ،وأفسدوا مابين الرجلين . حيث استعان الشريف بابي حسون وأهل الزبير بالدلائيين والتقي الجمعان ولكن بدون قتال سنة 1633م، [5] ثم انتهز محمد الشريف الفرصة في أصل بتوعصامت ،وخرج ليلا ، وهاجمهم علي غزة بمائتين من الخيل واستولي علي فعلتهم وأموالهم وذخائرهم ،[6]

حيث أمر أبي حسون الولاة ،بإلقاء القبض علي الشريف واعتقاله في بتوجيهه السوس ،فاحتالوا في قبض عليه ،سنة 1047ه/1637.ونقلوه إلي حصون السوس بالساحل ،حيث اختلف المؤرخين في القاء القبض علي الشريف من طرف السملالي عدم معرفة السبب ذلك .[7]

---

[1]- انظر الملحق رقم 7 ص

[2]- واحة كبيرة بالجنوب الجزائري تضم عدة قوى وقصور من أشهر تيميمون وقرارة ، محمد حجي :موسوعة الاعلام المغرب ،ج3 دط، دار الغرب الاسلامي لبنان 1996 م،ص631

[3]- عبد الكريم الفيلالي :المرجع السابق ،ج 4،ص 74

[4]- وهو علي بعد نحو نمائية أميال جنوبي قصر تنجيوت ،هو أكبر منه وأكثر حضارة وهو مزال باقيا علي صفة ايزا اليهنى علي بعد5كلم من أنقاض سلجماسة –أنظر حسن الوزان،المصدر السابق ،ص 513.

[5]- إبراهيم حركات ،المرجع السابق ، ج 3، ص 19

[6]- الافراني :نزهة الحادي المصدر السابق ،ص 424

[7]- ابراهيم حركات ،المرجع السابق ، ج3، ص 19

كما ذكرا الافاني :لما وصل خبر أبي حسون غضب عظيما شديد ،وأرسل إلي عامله في سجلمانسة أن يحتال عليه ويلقي القبض عليه وبعثه حبيسا ،واعتقله في قلعة [1] ، وبقي مدة ثلاث سنوات نصف حبيسا علي افتدائه بمال عظيم حيث قام أبناه بطلب من السلطان الزاوية الدلائية بالتوسط لهم عند أبي حسون واطلاق سراحه ،ولكن لم يستجيب اليهم رغم الرسائل التي كانت بين طرفيين من الشريف ، لان كانت صداقة بينهم ولكن فك الحصار متشددا عنه ، [2] وعندما كان الشريف حبيس مدينة سوس ، أجمع أهل سجلماسة علي مبايعة ابنه المولي محمد إبن الشريف 1640م لان مولاي الشريف انسحب لسببين رئيسين:

- ليتجنب العداء مع ابنه محتمل
- مقدرة ابنه التي أظهرها لمجابهة إلي حسون والدلائيين وغيرهم في التوسع وحكم علي البلاد ، [3] بحيث انه رد بيعه أهل الصحراء ونفرغ للزهد والعبادة حتى أدركته الوفاة سنة 1069ه 1659م[4].

المبحث الثاني : محمد بن الشريف1050[5]ه-1069ه/1640م-1658م:

عند ما البيعة من أهل الحل والعقد بسجلماسة ,وهو احد إخوة ثلاثة من مولاي الشريف بن علي الذين تعاقبو الملك ووصف بانه قوي البدن شجاع مقداما لا يبالي بالعظائم ولا يخطر بباله خوف من الرجال [6].

حيث ذاع صيته في البلاد سجلماسة وما قام به من معارك ضد ابي حسون السملالي التي قضا عليها

[1]- الافراني : نزهة الحادي ،المصدر السابق ص 424
[2]- محمد حجي ، المرجع السابق ، ص 150، ص 153
[3]- إبراهيم حركات ،المرجع السابق ، ج 3، ص ص 19، 20
[4]- عبد الكريم الفيلالي ،المرجع السابق ،ج4 ص 77
[5] انظر الملحق رقم8
[6] الافراني ،نزهة الحادي ،ص 498، ص 500، وانظر الناصري : الاستقصاء ،ج 7، ص 31.

1 – الصراع العلوي السملالي :

تكمن هزيمة أبي حسون السملالي ،حيث قامت بينهم حرب عظيمة وقتال فظيع ، فاستولي علي درعة ونجح في طرد السملاليين منها واقتصر حكمة علي سوس فقط حيث أن تافيلالت بايعت محمد الشريف ، وعظمت ايالته وشهدت النظام جديد وانتشر صينة في البلاد [1]،

وبالرغم من معارك التي جرت بينه وبين أبي حسون ، لان أهل الزبير استنجدوا بأبي حسون ،قام أيضا باعتقال ابو محمد الشريف ،التي كانت ظروفها غامضة وحيث تضاربت أراء المؤرخين في الاسباب التي جعلت لسملالي في اعتقال الشريف .[2]

بسب الذي قام به محمد الشريف في أهل الزبير الذين كانوا معه في تحالف ضد العلوية وهم من خربوا العلاقة بينه وبين الشريف ، وانه قام بتخريب وتدمير مدينة تبوعصامت واحلي قصورها ، تهجير سكان إلى سوس لهذا غضب غضبا شديدا ، لهذا وجه جيش قدره ألفي رجل وخمسمائة فارس ، رغم هذا لم يستطيع رد اعتبار سبب ،تاييد تافيلالت إلى محمد الشريف لهذا أصبحت قتاله بدون جدوى ،[3] بالرغم من محاولات التي قام أبي حسون ضد محمد الشريف في قضاء عليه استيلاءه الصحراء الي الفتن التي قام ضده ادت به إلى اقضا نهائيا عن سجلماسة ودرعة في سنة 1640م – 1641م علي يد محمد الشريف وقد تمكنت امارته في سوس فقط ، بعد وفاته حلفه ابنه محمد في امارة ،التي ظل بها دكتها مدافع الرشدين الشريف وهدمها في 1670م حيث وصفها محمد مختار السوسي قال ((لا يزال برجان إلي لان ، أما أحدهما فكان متعبدا للشريف العالم سيدي أبي بكر أبن السلطان بودميعة ،والثاني يسامت هذا شرقيا في الزاوية من زوايا السور .[4]

[1] نفسه ص 425
[2] أحمد البوزيدي : المرجع السابق ، ص 92
[3] عبد الكريم الفيلالي ، المرجع السابق ، ج 4 ،ص 76
[4] محمد حجي ، المرجع السابق ،ص 154

2 – نهاية الدلائيين في سلطة محمد الشريف :

1– وقعة القاعة من الدلاء مولاي محمد الشريف :

هنا ظهرت عظمته بدأ بسط نفوذه في باقي أرجاء المغرب حتى نتوحد البلاد علي يد السلطة الحاكمة واحدة [1] .

اصدامه بالدلائيين الذين زاد نفوذهم في بلاد المغرب مثل العلويين حيث قام محمد الشريف في نفسه أن يتوسع في العرب حيث ،كان الحكم الدلائي سائد في فاسم كناسه ، التي امتدا إلى سلا ،هنا خاف محمد الحاج علي فاس من قوة مولاي محمد شريف وفقام بالحرب في نهر ملوية ، [2] حيث كان قوة الدلائي محمد الحاج قوية علي قوة محمد الشريف ،قام بمضايقته في اقليم الصحراء ومن مرارا كانت بينها معركة عرفت "بوقعة القاعة " في يوم السبت 12من ربيع النبوي سنة 1056ه 1646م .هنا هزم مولاي الشريف ،دخل أمير الدلاء سجلمااسة وأمر إقسام مناطق حيث أخذ الدلائيين ،مناطق المجاورة لجبل بني عياش وكانت الشيخ مغفر في أولاد عيسى ،[3]والسيد الطيب في قصر السوق ،وأحمد بن علي في قصر حليمة في وطن غريس و أسرير ، أن لا يحرك لهم ساكنا فيها .[4]

2 – استلاء المولي محمد بن الشريف علي فاس :

كانت فاس تحت نفوذ محمد الحاج الدلائي ،حيث كان أهل فاس الذين كانوا تارة يعارضونه وتارة أخرى يستقمون ،التي كانت قائدهم أبابكر الثاملي الذي أنزله محمد الحاج علي أهل

---

[1] الناصري .المصدر السابق ،ج7،ص16

[2] نهر كبير ينبع من الاطلس في ناحية الحوز ، علي بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من مدينة كرسلوين ،فيتجاز ،أولا بعض السهول الوعرة اليابسة ،ليصل إلى سهل أكبر وعودة ،مغارات وأنكاد وكراط ويمر سفح جبل بني يزناس ويدخل البحر المتوسط يعبر بعيد عن مدينة غساسة ، أنظر حسن الوزان ، ص 250

[33] الناصري : المصدر السابق ، ج 7، ص 16.وأيضا أنظر الرباطي المصدر السابق ص 13 ، حيث أن الافراني أغفل عن هذه الحادثة التي جرت بين الدلاء مولاي محمد الشريف "بوقعة القاعة "

[44] هو قصر يقع في الضفة الغربية لوادي زبر ، ويبعد عن قصر السوق بنحو 40كلم جنوبا والقصر في اصطلاح أهل تافيلالت ،يعني قرية صغيرة ،أنظر محمد حجي ، المرجع السابق ص 172

فاس الجديد ،[1] واتفق معه إلى وقع بينه وبين فاس القديمة ، جرب أمر بأن يقطع الماء عنهم ،لهذا ضاق ضرع أهل فاس من محمد الحاج الدلائي الذي كان مستوليا عليهم ، لهذا بعثوا إلى محمد الشريف يبايعونه بالطاعة والنصرة له وتقويته بالعدد والعدة .[2]

لما سمع الخبر الحاج الدلائي الذي جهز جيش كثيف إلي مولاي محمد الشريف الذي قام اليوم واحد ،حيث انهزم بظهر الرمكة خارج فاس يوم الثلاثاء 10 شعبان سنة 1059ه – 1649م ،واضطرا إلى انسحاب ورجوع إلى سجلماسة ،[3]

3– علاقة محمد بن الشريف مع الاتراك [4] الجزائر[5] :

1 – استلاء علي وجدة وشن هجمات على تلمسان :

لم ييأس محمد بن الشريف من فاس والمغرب ،والحروب المتكررة التي كانت مع الدلائيين حيث كانت الحروب غير مستقرة بسبب انشغال الدلائيين ،بمشاكلهم الداخلية التي ألة اليها اوضاع المدينة .[6] ،كانت سلطة محمد بعيدة المنال وكانت تزداد قوة واستقرار وازدهار الهيبة ،ومن هنا صرف نظره إلى شرق البلاد لتمهيد لسلطة عبر الصحراء إلى أن بلغ أنكاد الشرق البلاد ،بحيث كانيبعد اطماع الاتراك الجزائر التي كانت تغيرهم ضعف الدولة السعدية ، وهنا بايعه الاحلاف قبائل العمارنة والمنبات من عرب معقل ،يومئذ كانت تحت سيطرا الترك ،الذين أغار عليهم ثم إنقض علي وجدة حيث كان أهلها منقسيمين : قسم الاول محالفين الاتراك والقسم الثاني

[1] يحيط بفاس الجديد من جميع الجهات سوران في غاية الجمال والعلو والمتانة ،وقد شيدت هذه المدينة في سهل جميل بجوار النهر علي بعد نحو ميل غربي المدينة القديمة وانحراف نحو الجنوب ،يمر السورين شعبة من النهر نتجة نحو الشمال وتقع الطوحين ، أنظر الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ص 281

[2] الافراني : نزهة الحادي ،المصدر السابق ،ص425

[3] الناصري ، المصدر السابق ، ج 7

[4] ان اصلهم كان في جبال القوقاز ،تمتد ماوراء الشمال ،حيث استنجد بهم محمد ضد خليفة بغداد ،وهنا قاموا بتلبيت الطلب وبهذا قامو باقناعهم بدخول في دينهم ،انظر مارل مول كربخال :الصدر السابق ،ص266.

[5] معناها الجزر ،سميت بذلك لأنها مجاورة لجرز ميورقة ومنورقة واليابسة ،لكن الاسبان سوها الجي ،هي مدينة قديمة من بناء قبيلة افريقية تدعي مزغنة ،لان اطلقة عليها هذا الاسم من قدماء الافارقة ، أنظر حسن الوزان ،مصدر السابق ، ص 73

[6] عبد الكريم الفيلاني :المرجع السابق ، ج 4 ،ص 93

خارجين عن الاتراك ، لهذا انحاز الخارجون عنهم إلى المولي محمد ، وهنا قام بالحرب عليهم وشرد وقتل من كان في البلد وجعلها خالية من عروشها ،قام بالاستلاء علي وجدة ،[1]

ثم توغل داخل المغرب الاوسط التي اضطرت أوضاعه من الانتفاضة علي الترك حيث رسالة باي معسكر[2] ،ولاية الجزائر واخباره مافعل المولى محمد الشريف من حيث في بلاد ،حيث كان المولى محمد مستعد لشن الحرب ضد تلمسان [3]،سنة 1064ه/ 1653م ،ولما سمع محمد الشريف باستعداد الاتراك رجع إلى وجدة [4]

بهذا اضطربت الاوضاع علي الترك ،حيث خاطب الباشا ،[5] المولى محمد الشريف في خاطبه الذي الذي كان يساله :عن توضيح نواياه اتجاه الشرق بلاده ،وبعث بفقيهين بتافسانة في حكم الشريعة في تدخله في المغرب الاوسط .[6]

كما تحدث الضعيف الرباطي عن هجوم أخر قام به المولى محمد الشريف ضد تلمسان سنة 1068ه/1657م.[7]

قرار المولى محمد الشريف بعدم تخطي جيش ما وراء وادي تافنة[8] بالجزائر

عند الرجوع العسكر الترك إلى ايالة [1] الجزائر وأخبار صاحبها عثمان باشا بحال الرعايا في تلمسان وما فعل لها أمير سجلماسة ،قام جمع أهل الديوان وشورى في تفاوض مع المولى محمد

---

[1] الناصري :الاستقصاء ،ج 7 ،ص 20

[2] هي رتبة عسكرية متعددة في الخدمة البلاد ،وحيث كان لقب عثماني .سهل صايان ،معجم موسوعي للمصطلحات عثمانية تاريخية ،مكتبة الملك فهد وطنية ،رياض ص 55

[3] يحد مملكة تلمسان واد نهر ملوية غربا ،والواد الكبير ،وصحراءنوميديا جنوبا وكاانت تحمل اسم قيصرية ،وكانت خاضعة لسيطرة ،قبل سيطرة الاتراك ،حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص 7

[4] الناصري :الاستقصاء ،ج 7، ص20

[5] هو لقب عثماني أطلق علي الرتب متعددة عسكرية ومدنية ،أنظر سهيل صابان :موسوعي ...،ص 52 52

[6] ابراهيم حركات : المرجع السابق ،ج 3 ص 23

[7] الضعيف الرباطي : المصدر السابق ص23

[8] هو نهر صغير يخرج من جبال الاطلس ،قرب نوميديا القديمة ،فيجري نحو الشمال مخترقا مفازا وانكاد وانكاد ليصب في البحر المتوسط ،على بعد سبعة فراسخ من وهران الى جهة الغرب ،يسميه بطليموس سكة ، مارل مول كربخال : المصدر السابق ص 38.

الشريف الذي صاحبهم بدون سابق انذار .حيث اتفقوا علي ارسال رسالة غلى أمير سجلماسة من إثنين الأعيان الجزائر وعلمائها ،حيث قال فيها "...لا يتمكون من حربه لو ارادوا ذلك لانه يغير ويطفر وينتهب ،ثم يصعر فلا يمكنهم التعلق باذياله ولا قطع فراسخة وامياله ..." ،حيث كانت رساله مطولة [2]ولما وصلت رسالة مولاي محمد الشريف غضب من العتاب ولام أصحاب الرسالة ولكن ردوا عليه وقالوا نحن مجرد مرسلون من صاحب الايالة الجزائر وهنا تعقل قام بارسال رسالة إليب قائلا فيها ((...من غرة الجيش الصحاري وصرة امصار المغاربة والبرابرة [3]، مغني سجلماسة وهي قاعدة العرب ...))وانه لم يجيبهم علي ما أرادوا [4]

عند وصول الرسالة إلي الباشا وقرأها ثم رد لهم بكتابة رسالة اليه ((...وجاء فيها بمعني ،إن جدك لم يكن يحارب المسلمين ولا ينهب ولا يأمر بطغيان المستضعفين و إذا غرضك جهاد ،جهاد الكفار الذين سكنوا بلادك ،وكان غرضك استيلاء علي شرق بلادك ،وإن الفتن العباد ليس من شيم أهل البيت و الابجادها .وأن ما تفعله حرام في مذهب من مذاهب المسلمين ولا قانون ينص عليها وأيضا يعطل تجارهم عن الوطن ،وليس من شيم إبن رسول الله "صلي الله عليه وسلم " وهذا لا يجعلنا نعجز عن رد ولكن الظلم والجو عندكم ، ولهذا لما سمع محمد الشريف قائد سجلماسة ،أثر فيه وجعله يتراجع عن ما قاله وما فعله في بلاد شرق " أي غرب الجزائر " وبهذا وعد المولى محمد بأنه لن يقطع وادي تافنة إلى فيما يرضي الله ورسوله صلي الله عليه وسلم .[5]

[1] هي اكبر وحدة ادارية عسكرية في الدولة العثمانية يحكمها البيلر باي ،وفي القرن السابع عشر ،ثم اعلاه تشكيل الايالات لتصبح ولاية لحكمها والي :أنظر نبيل الكسندر ،وفناد ولينا :الامراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية ،تر :محمد إبراهيم ،المجلس الأعلي الثقافة ،القاهرة ،.1999ص174

[2] الناصري :الاستقصاء ، ج 7 ، ص 22

[3] هو اسم بلاد البربر مشتق من البر الذي اطلقه العرب على البلاد قبل ان تكون اهلة ومن ثم سموها سكانها برابر ،راي شائع عن الافارقة ،مارل مول كربخال :المصدر السابق ،ص25.

[4] الناصري : الاستقصاء ، ج7،ص 22

[5] الناصري :الاستقصاء ،ج7،ص 22

2 – تسليم طنجة من البرتغال بالانجليز :

في أوائل سنة 1074ه حاز طاغية الانجليز على طنجة من يد البرتغال ، لضعفهم عن مقاومة المسلمين يومئذ بسبب أن المسلمين غزوهم في هذه الأيام ، فقتلوا منهم ست مائة من المقاتلون ، ثم غزوهم فقتلوا منهم أربع مائة ، وقال مانويل القشتيلي في كتابه موضوع في أخبار المغرب الأقصى: " سبب ذالك أنا طاغية البرتغال ، هو أخزان السادس أراد تأكيد المحبة بينه وبين طاغية الانجليز هو كارلوس وزوجه أخته وجهزها إليه بمفاتيح طنجة ، وبقية بيده هذا الطاغية اثنان وعشرون سنة ، ثم تخلى عنها للمسلمين .[1]

مولاي الرشيد ابن الشريف : [2]سلطان مغربي والمؤسس الفعلي لدولة العلويين وهو أحد أولاد الشريف بن علي ،ولد في سنة 1631م في تافيلالت ،وتوفي 1672م ،وهو الذي خلف أخيه محمد الشريف ، تبوأ العرش وملك فاس [3]

4– قيام الرشيد علي أخوه مولاي محمد الشريف :

وفي أواخر 1662م إلي 1663م أثناء تجري أحداث دامية بين مولاي محمد وأخيه الرشيد ،بعد ما كان تحت طاعته طليت هذه السنوات حتى وفاة والده الشريف ابن في 1659م ،و فر خوفا علي نفسه من أخيه محمد الشريف ، حيث غادر تافيلالت وبدأ جولته في المدن والأقطار المغربية والقبائل الجنوب والوسط الشمال ، حيث ذهب إلي وادي تدغة [4]، ودمنات ، وزار الزاوية الدلائية والتي لم يمكث فيها طويلا بسبب حروب معهم ،ثم وصل عند دار "أبي

[1]- الناصري : المصدر السابق ، ص 29 .
[2]- أنظر الملحق ، رقم 9 ص
[3]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ،تق ، أحمد سودة ، ج 1دار الأمير ، بيروت ،1995،ص 355 ص 357
[4]- إقليم صغير علي مجرى الماء صغير ،وتوجد فيها أربعة قصور وعشر قري يسكنها أناس فقراء ، جلهم فلاحون ودباغين ويبعد هذا فيها عن إقليم سجلماسة بحو أربعين ميلا ،الحسن الوزان :وصف إفريقيا ص518

مشعل "[1] فوجد فيها يهوديا من أهل الذمة لهوا أموال طائلة وذخائر ووصف بالجاه والسلطة ، كان يستهزأ بالمسلمين واستحياء ناسهم [2] ،

فهنا استغل وضع وقصي علي اليهود فنحال عليه أخذ أمواله ، وقتله .فلما طالبه أخوه محمد بها رفض تسليمها إليه أعلن عليه ثورة وجهر بأموال حسين المواجهة أخيه [3] .

– خرج الرشيد بجمع من الجيش قوات حربية عديدة ،حيث كانت تقف في وجه أخيه وصل محاربا ،ووقعت بين الأخوين معركة في بسيط أنكاد[4] و لم تكد تشب المعركة حتى سقط أخوه محمد الشريف شهد معركة في محرم 1075ه /1664ه وانضم جيشيه إلي أخيه الرشيد ، أمره وتقدم إلي تازا [5].فملكها[6] وخضع سلطانها في المغرب الشرقي كله ، لكل أهل فاس في البداية وقفوا في وجه وقضي الرشيد في حصارها دون جدوى ، كان دخوله إليها كان في 1076ه /1665م.

1 – حكمة :

لما تولى الحكم حتى بدأ بالإصلاح ، حيث ركز علي البداية في سجلماسة التي كانت لم تقبل بيعته ،لأنها نصبت ابن أخيه محمد الصغير بن مولاي الشريف ،استمرت الثورة محمد الصغير إلى نهاية مولاي الرشيد ، إلى أن مكان يغير ولكن الزمان كما هو .حيث دامت المدة 9أشهر إلى فتحها في 1079ه[7] كما قال الناصري في كتابه أن مولاي محمد الصغير عاد إلى سجلماسة في

---

[1]- بن قايد عمر :علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث ، جامعة غرداية الجزائر ،2011م، ص30

[2]- الافراني :المصدر السابق ،ص425

[3]- إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ ، ص23

[4]- تيدا غربا في سهل وعر يابس لا ماء فيه وسخر وتمتد مسافة نحو ثانيين ميلا طولا خمسين ميلا عرضا ،وهي مأوى لعصابات ،أنظر الوازن :وصف إفريقيا ،ص399

[5]- مدينة كبيرة أسسها الأفارقة ،وأنها تقع علي بعد خمس أميل من الأطلس وتبعد عن فاس تقريبا 50ميلا وعن محيط الأطلسي 130ميلا ، والبحر المتوسط 7أميال ،كما يذكر أنها لديها العديد من مرافق وأنها زاخرة بالمساجد والمدارس والهامات والأسواق والفنادق أنظر :نفسه ص354، 355 ، وللمزيد أنظر مارل كربخال : إفريقيا ،ج1، المرجع السابق. ص 272

[6]- محمد حجي :المرجع السابق ، ص 288

[7]- إبراهيم حركات : المرجع السابق ،ج 3، ص 24

ظروف غامضة وغادرها ، إلى نار عليه في مراكش سنة 1082، وألقي القبض عليه واعتقل في تافيلالت .[1]

– وأعاد بنائها في جانب العسكري وإداري ،وأيضا تلقي مولاي الرشيد بيعة المغرب الشرقي واتخذا جيشا نظاميا عناصر الشراقة ،[2] وكان من مجموعات عربية كبني عامر والشجع وبربرية كبني سوس ومديونة وهوارة ، وتعاون معه بنويزناس ،[3]

ثم فتح مدينة فاس سنة 1076ه يوم الاثنين 1ذو الحجة تم مبايعته عند البيعة أقاضهم المال وعمرهم جزيل العطايا وبسط نفوذه على أهلها حيث أظهر لهم إحياء السنة ونصر الشريعة ،وأصبح له مكان في قلوبهم ، ثم بدأ بتوجه إلى الدلاء وقضاء عليهم و إطفاء جمرتهم ، وذهب بتوجهه إلى مراكش لمقاتلة الشبانات ، [4] حيث قصي عليهم وهربوا رعبا منه إلى جبال شاهقة ،أقصى من وجد فيها وثم توجه نحو إيليغ الذي فتك أهلها ،فمهد جوانبها وسكن روعته .

وعرف رحمة الله بأنه محبا من الجانب العلماء مؤثرا لأغراضهم مولعا بمجالهم وحيث قاله عنه طلبة الجزائر في مدح بيتين :

فاض بحر الفرات في كل قطر من ندا راحتيك عذبا فراتا

عرف اليأس فيه والتمس ألف فر خلاصا فلم يجده فماتا [5]

2– وفات مولى الرشيد:

لكنه توفي في عز شبابه ،إذا جمع به فرسه ،فارتطم رأسه بشجرة فتهشم ،دخال بعض الروايات سنة 1082ه /1672م بمراكش ودفن بها .

---

[1] الناصري : المصدر السابق ، ج 7 ص 31 ص 42

[2]- هو لفظ شراقة في الأصل لقب لعرب بادية تلمسان ، سموا بذلك لأنهم في جهة الشرق عن الغرب الأقصى ، مغاربة يقولون لهم شراقة :محمود ، محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 83

[3]- تقع في جبل علي بعد نحو خمسين ميلا غربي تلمسان ، ويتضام من جهة قفركط ، وقفر أنكاد ومن جهة أخرى ممتد علي طول خمس وعشرين ميلا ، علي عرض نحو خمس عشر ميلا وهو شديد الوعرة الارتفاع صعب المسالك تكسره غابات كثيرة ، انظر الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 43

[4]- نبيلة من عرب معقل قوى أمدها واشتد بأسها بناحية مراكش في السنوات الأخيرة في حكم الأسرة السعدية ثاروا عليه السلطان أحمد ، أنظر الافراني المصدر السابق ، ص 420 .

[5]- نفسه ، ص 428 .

خاتمة

خاتمة :

من المنطق أن يكون هناك ختام لدراستنا المتواضعة التي يمكن تلخيصها في استنتاجات أو عبارة عن نقاط حيث عرف المغرب الأقصى في هذه الفترة التي حاولنا دراستها بداية فصل المغرب في عهد المنصور التي كانت عصور الدولة السعدية ورفعت المغرب إلي أرقي مستويات بسب بناءات الداخلية والخارجية التي قام بها المنصور ولكن بعد وفاة المنصور سنة 1603م وهنا حدث خلاف وصراعات بين أولاده حول الحكم وأصبح التراعات بينهم مما أدي إلي ظهور حركات جديدة التي تشكلت الزعمات المحلية "أي قادة الزاوية الصوفية "مما أدي غلي قتال مع أولاد منصور من السلطة بهذا إلي نهاية الدولة ظهور قوة جديد وهي الإشراف العلويين من التوحيد الدولة وانفراد بالسلطة .وحققوا ذلك بعد قضاء علي الدلائيين والسملاليين .

ونستخلص دراستنا في نقاط التالية .

- كانت معركة وادي المخازن الحاسمة أروع صفحة في الكفاح المجيد للدولة السعدية وضعت حدا للأطماع
- يعتبر النصر الذي حققه المغاربة على اعدائهم في معركة واد المخازن لم يكن وليد الصدفة بل جاء بعد تخطيط محكم و تنظيم جيد و قيادة عسكرية ممتازة و معنويات عالية .
- افرز هذا النصر شخصية سياسية قوية هي شخصية احمد المنصور الذهبي الذي استطاع ان يتعامل مع الاحداث السياسية في عصره بكل ذكاء و فطنة و دهاء .
- استطاع المنصور ان يحافظ على استغلال المغرب و يجنبه المواجهة العسكرية مع الاسبان في الشمال و الاتراك العثمانيين في الغرب .
- خدم احمد النصور المغرب و المغاربة و حاول توحيده و القضاء على الاطماع الخارجية كما جهز المدن بجميع المرافق العمومية و الضرورية .

- ازدهرت في عهده الثقافة و كثر المؤلفون و الادباء و حققوا بذلك ازدهارا اجتماعيا و ثقافيا .
- بعد وفاة المنصور ظهرت مشكلة العرش بين الاخوة الثلاث.
- استفرد زيدان بالحكم و انحصر بمنطقة مراكش اما المناطق الاخرى فقد تقاسمها قادة محليون منهم العياشي بالسواحل المغربية الاطلسية .
- سطع نجم العياشي اواخر الدولة السعدية اي في الفترة التي تلت وفات المنصور
- عرف المغرب في هذه الفترة اضطرابات سياسية متتالية.
- خاض المجاهد العياشي حربا ضروسا دامت اربعين عاما صد الغزو الاجنبي و لقي حتفه على يد الدلائيين.
- تمركز محمد الحاج الدلائي بالمنطقة الوسطى حيث اسس زاويته هناك و التي نقلت من حركة دينية علمية الى حركة سياسية و دخل في مواجهة مفتوحة ضد السعديين .
- سيطر الدلائي على فاس و تمت مبايعته سلطانا على المغرب و انتصر على العياشي ،امتد نفوذه حتى سلا.
- لقد عاش المغرب منذ وفاة احمد المنصور إلى وصول المولى الرشيد (1603م_1665م) فوضى عارمة ،كانت مرحلة العصبية ،والتي هزت المغرب في نصف الأول من القرن
- سبب التنازع علي كرسي العرش بين أبناء المنصور ،حدثت معارك بين أخوة من أجل القضاء علي بعضهم البعض من أجل الحكم .
- ظهور رجال التصوف ورجال الجهاد وتأسيس الزوايا مثل الحركة العياشية والدلائية والسملالية .
- لم تنجح ثورات الصوفية في المغرب الا لوقت قصير التي دامت ثلاثين سنة .
- سيطرة الدلائيين على معظم البلاد المربية وبنو دولتهم وضلوا حتى اتى حكم مولاى الرشيد العلوي وزاحهم ودمر زاويتهم ونفاهم جميعا.

- عرضنا الأصول ونسب الأشراف العلويين في المغرب
- بروز الأشراف العلويون كقوة إقليمية بدأت نضالها ضد القوى الصوفية المحيط بها :أبي حسون السملالي من الغرب والزاوية الدلائية من الشمال
- قضاء العلويين علي حركات السياسية الصوفية التي كانت تطمح إلي السلطة التوحيد .

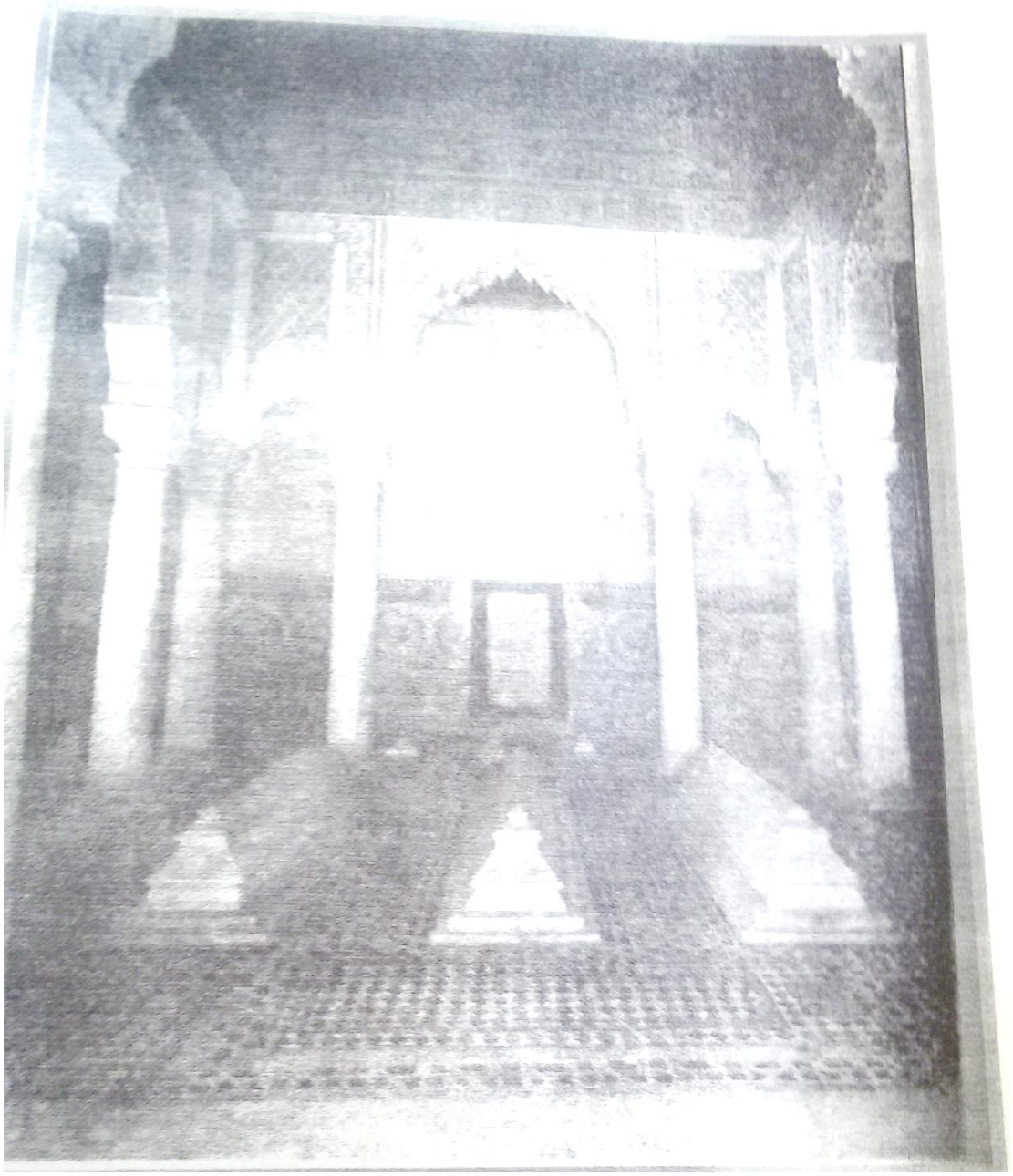
الملاحق

الملحق رقم 1:معركة واد المخازن .



عبد الهادي التازي. المرجع السابق .ج7.ص6.

الملحق (2):منظر من القاعة الوسطى بضريح السعديين.



محمد حجي . المرجع السابق .581.

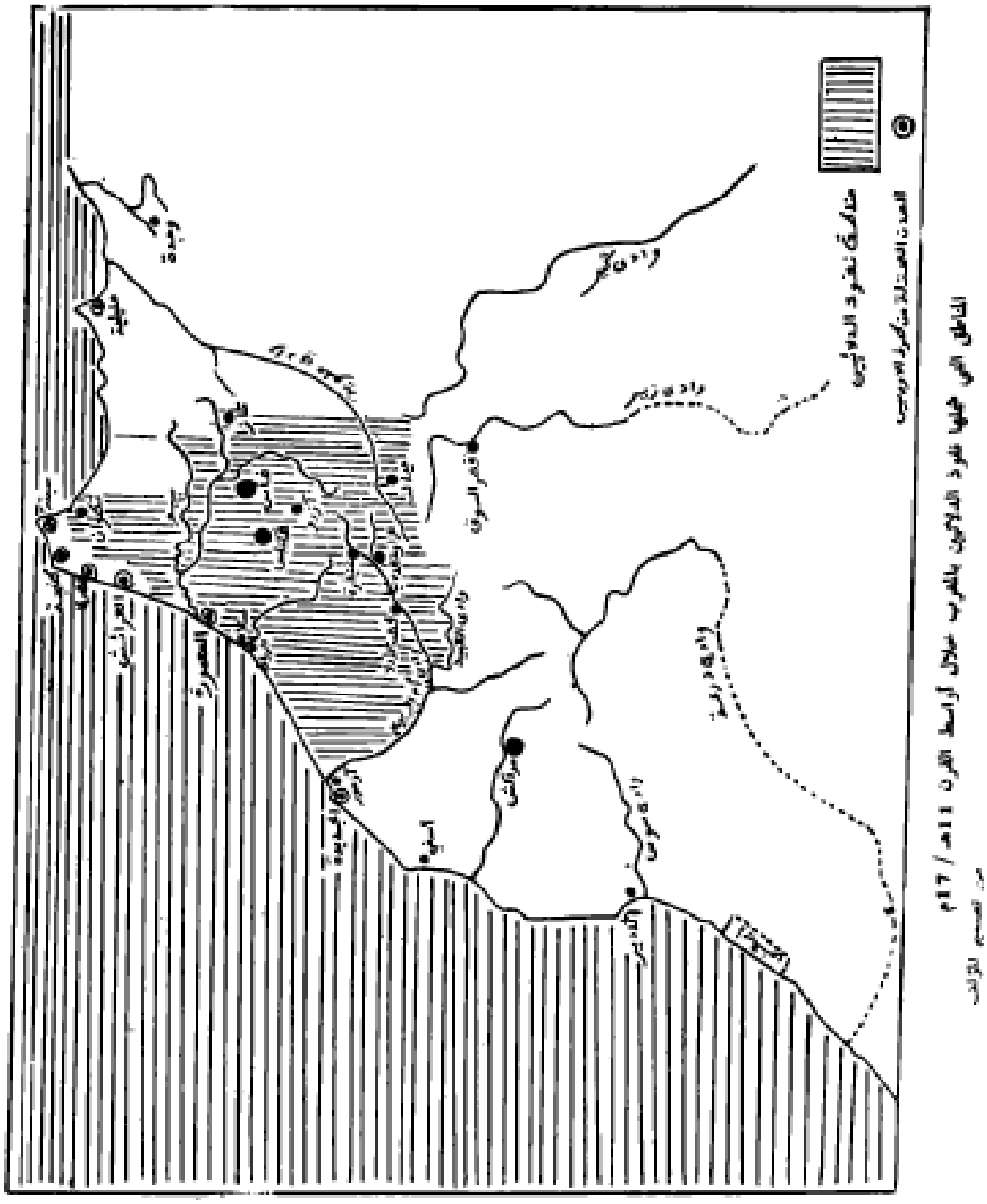
الملحق رقم(3) : بقايا صومعة مسجد أبي بكر في الزاوية الدلائية قديماً



بقايا صومعة مسجد أبي بكر في الزاوية الدلائية القديمة

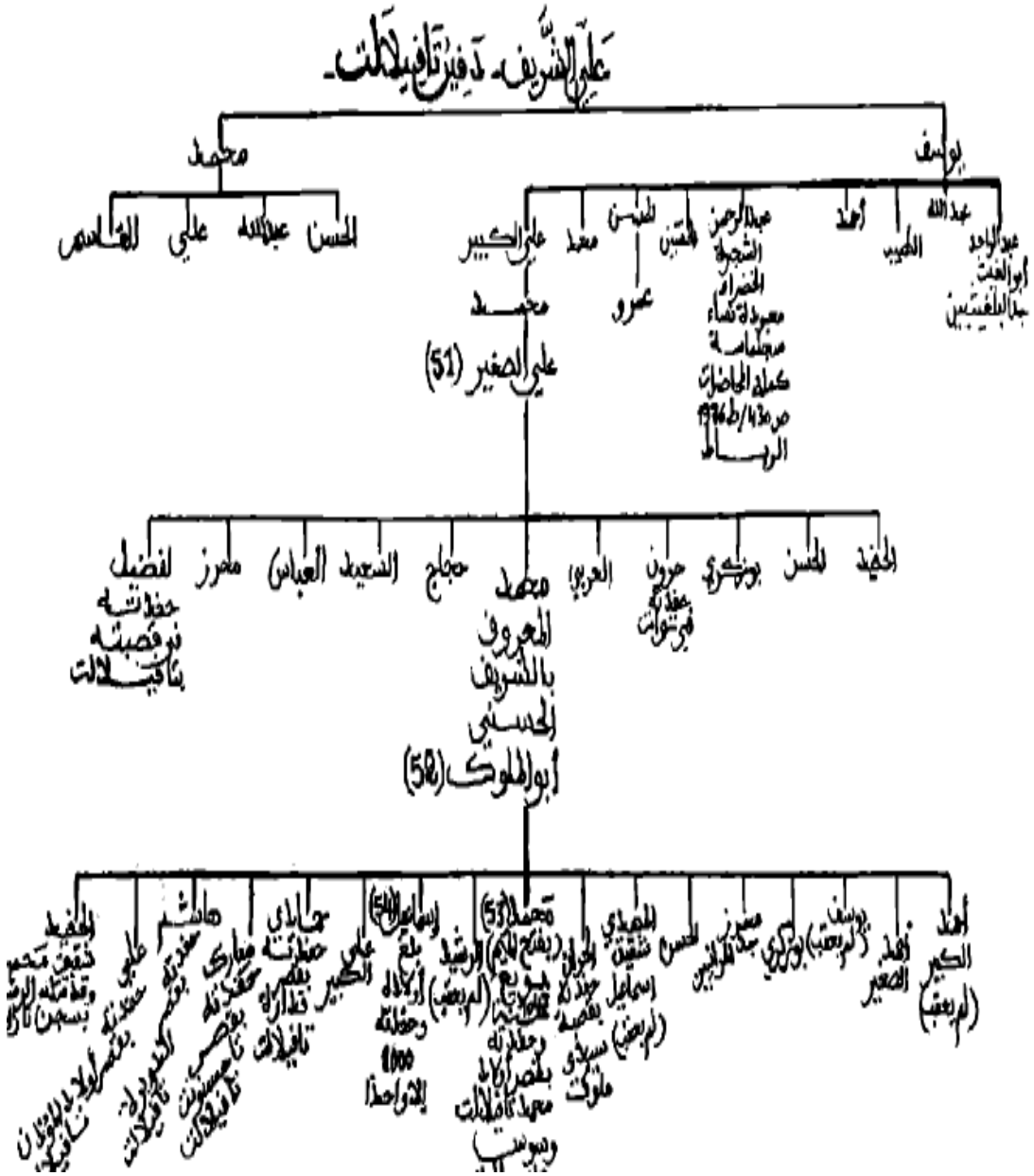
محمد حجي ، المرجع السابق ، ص 30

الملحق رقم (4) : خريطة نفود الدلائيين بالمغرب.



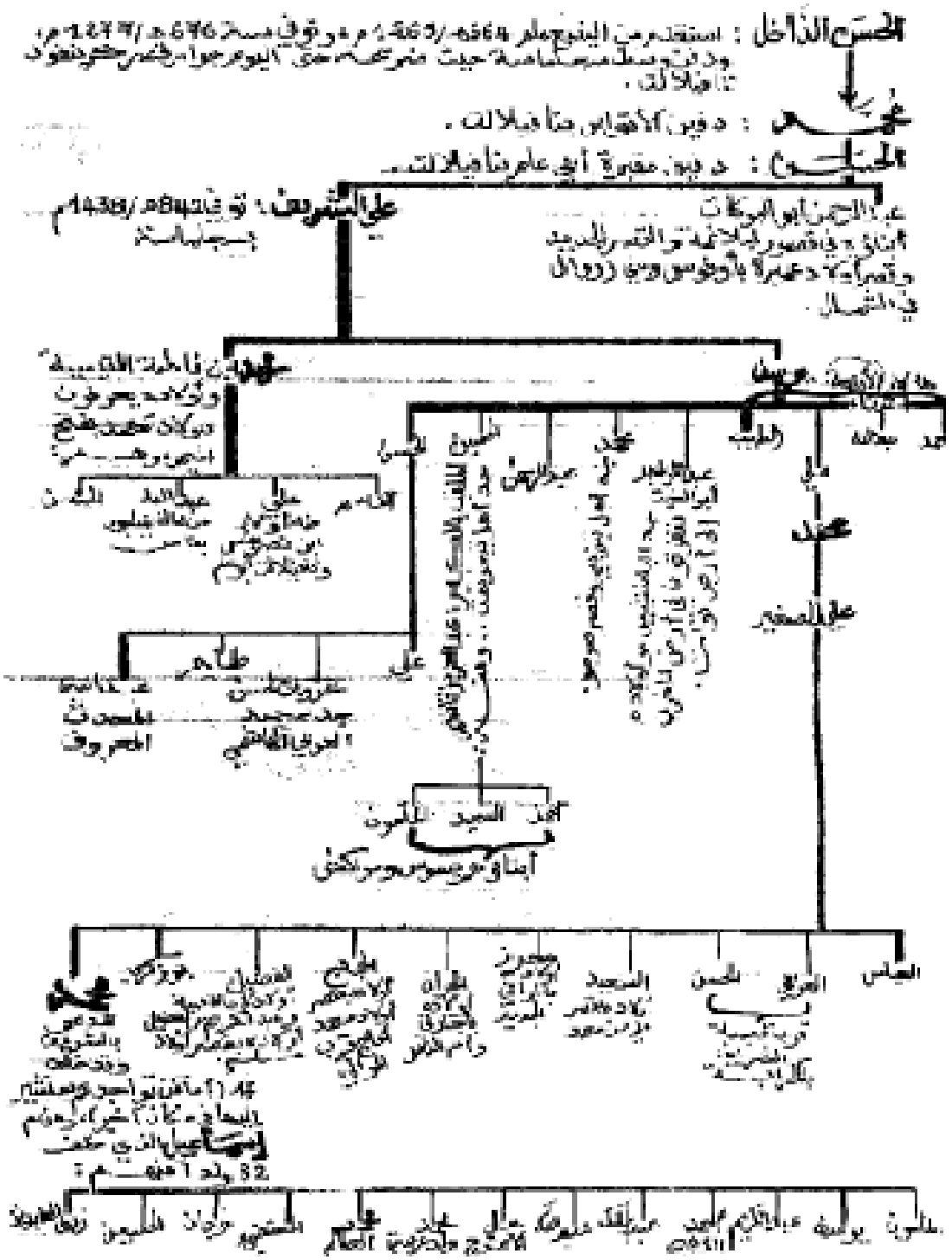
محمد حجي ، المرجع السابق ، ص 171 .

الملحق رقم (5): مخطط نسب العلويين 1.



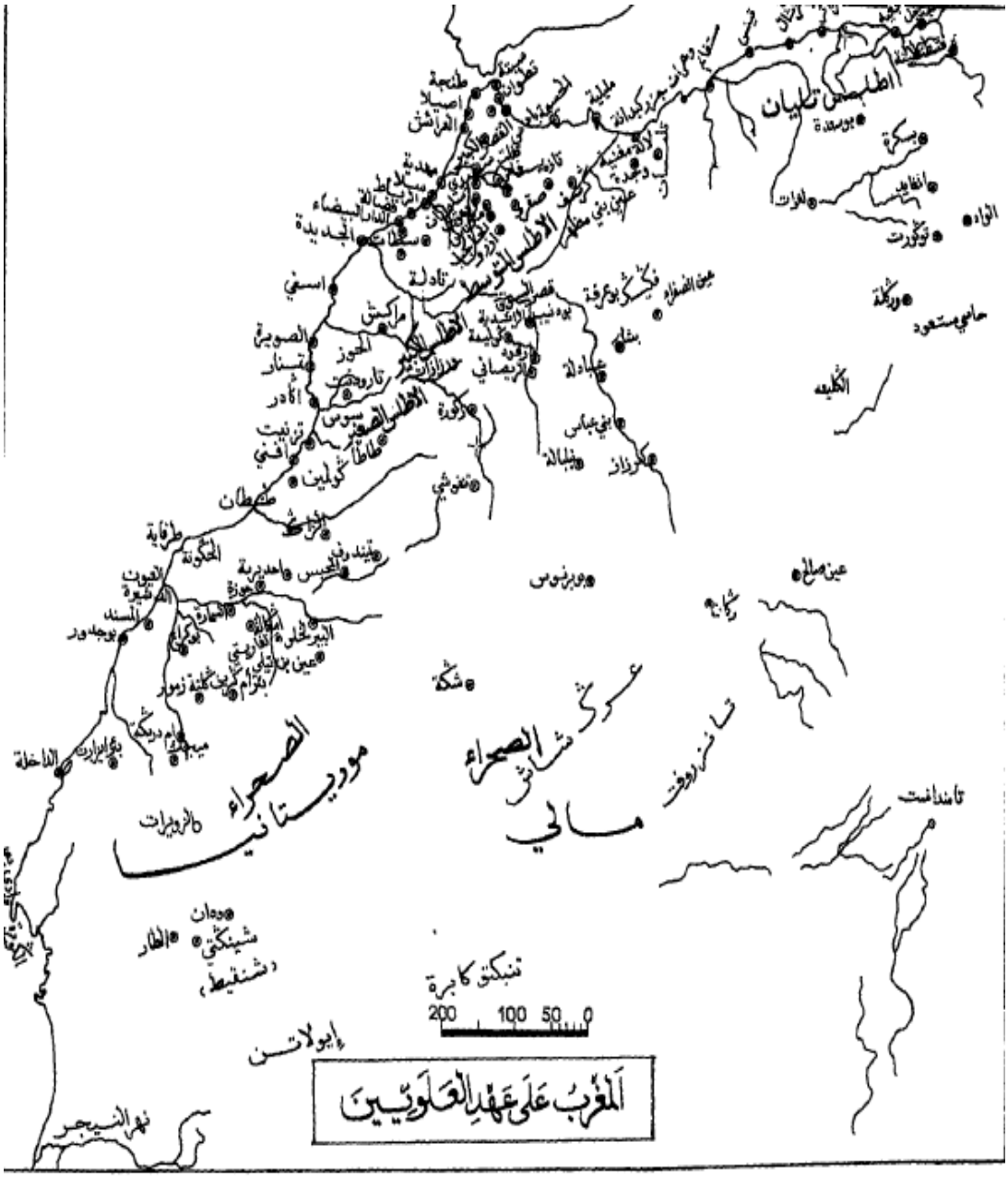
عبد الكريم الفيلالي المرجع السابق ،ص87 .

الملحق رقم (6): مخطط نسب العلويين.



عبد الكريم الفيلالي المرجع السابق ، ص 67

الملحق رقم (7) :خريطة المغرب في الدولة العلوية .



الحدود المغربية الجنوبية والشرقية بداية الدولة العلوية

عبد الهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي من اقدم العصور الى اليوم (عهد العلويين)، ج9،ط1،1988، ص56.

الملحق رقم (8) : صورة مولاي محمد الشريف .



عبد الكريم الفيلالي المرجع السابق ، ص 91 .

الملحق رقم (9) : صورة مولاي الرشيد .



أقرب مثال لصورة السلطان الرشيد بن الشريف العلوي

محمد حجي : الزاوية الدلائية المرجع السابق ، ص249 .

البيبليو غرافيا

❖ **المصادر**

1. ابن القاضي احمد المكناسي ، **درة الحجال في أسماء الرجال** .ت ح محمد الأحمد أبو النور .ج3.دار الثراء . القاهرة 1971.
2. ابن عسكر، **دوحة الناشر لمحاسن مكان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ،دار المغرب للترجمة و النشر ، الرباط ،1963.
3. القشتالي عبد العزيز ، **مناهل الصفا في اخبار ملوك الشرفاء**، تحقيق عبد الله كنون ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، مطبوعات المهدية ، تطوان 1964.
4. محمد ضعيف الرباطي،**تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة** .ت ح :احمد العماري،ط1.دار الماثورات . الرباط .1986.
5. الناصري ابو العباس احمد، **الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى** ، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري ،ج5،ج6 ،ج7 ،الدار البيضاء 1955.
6. الوفراني محمد الصغير بن الحاج النجار المراكشي، **نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي عشر** ، مطبعة انجي ، 1888.
7. اليفراني محمد الصغير بن الحاج النجار المراكشي ،**روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن شريف** ،ت ح عبد الوهاب بن منصور ،ط2.المطبعة الملكية.الرباط.195.

❖ **المراجع:**

1. إبراهيم حركات .**المغرب عبر التاريخ** .ج3
2. احمد البوزيدي .**تاريخ الاجتماعي لدرعة (مطلع القرن 17والقرن20)**.افاق المتوسطية .دار البيضاء .1994.
3. التازي عبد الهادي .**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم (عهد العلويين)**.ج7.ج9.مطبعة الفضالة .المغرب .1986.

4. الجمل شوقي ، **المغرب عبر التاريخ من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الاقصى** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة 2007.

5. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج8،ط3،دار الامة ،الجزائر 2007.

6. حجي محمد ، **الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي**،ط2،1988.

7. حركات ابراهيم ، **المغرب عبر التاريخ منذ بداية المرينيين الى نهاية السعديين** ، مجلد2،ط1،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء1978.

8. حنطل فالح ، **العرب و البرتغال في التاريخ** ، ط1، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي 1997.

9. رزوق محمد ،**دراسات في تاريخ المغرب** ، ط1،افريقيا الشرق، الدار البيضاء 1991

10. السعدي عبد الرحمن،**تاريخ السودان** ، طبعة هوداس ، المكتبة الامريكية و الشرق ، باريس 1981.

11. سهيل صايان . **معجم للمصطلحات العثمانية التاريخية** . مكتبة ملك فهد الوطنية . الريال .

12. الشاذلي عبد اللطيف ،**الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17**، ط1، مكتبة النجاح الجديدة ، القاهرة 1994.

13. عامر محمود علي ، فارس محمد خير، **تاريخ المغرب الحديث المغرب الاقصى ليبيا** ج1،جامعة دمشق للنشر.

14.عبد الكريم الفيلالي .**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**.ج4.ط1.شركة الناس للطباعة.2006م

15.مارل مول كربخال .**افريقيا** .ت ر محمد حجي واخرون .ج2 ج3.دار النشر المعرفة . الرباط .1989.

16.محمد حجي . **موسوعة الاعلام** .المغرب .ج3.دار الغرب الإسلامي .لبنان .1996.

17.محمد حجي ، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ، ج2،مطبعة الفضالة الرباط ، المغرب 1978.

معاجم وموسوعات :

1. نبيل الكسندر. فناد. لينة. **الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية** .ت ر محمد إبراهيم. المجلس الأعلى الثقافة. القاهرة 1999.

2. يقوت الحموي .**معجم البلدان**.ط2.دار الصادر .بيروت .1995.

3. يوسف نكروف ، **معركة واد المخازن** ،ط4، دار الفكر دمشق، سوريا1993.

❖ **المجلات**:

1. اعرب سعيد ، **موقعة وادي المخازن** ، مجلة دعوة الحق ، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، المغرب ،عدد8 .

2. عبد الرحمن القباج ، **معركة وادي المخازن 986/1578م** ، مجلة الاحياء ، تصدرها رابطة علماء المغرب ،عدد1 1981.

3. عمار بن خروف . **ملامح من حياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين** . مجلة الدراسات التاريخية . جامعة الجزائر . العدد3 .1997.

4. محمد حجي ، **المغرب في عهد الدولة السعدية** ، مجلة دعوة الحق ، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، المغرب ، عدد8.

مذكرات

قايد بن عمر . **العلاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول الغرب أوروبا المتوسطة** .

رسالة ماجستير في التخصص تاريخ الحديث والمعاصر . تخصص حديث جامعة غرداية . جزائر . 2011.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
تشكرات	
اهداء	
مقدمة	أ- و
الفصل الأول:المغرب في عهد المنصور	
المبحث الأول:معركة واد المخازن	08
1-اسسبابها	08
2-استنجاد المتوكل بالبرتغاليين	11
3-التنظيم القتالي لجيش مولاي عبد الملك السعدي	12
4-عوامل الانتصار المغاربه	15
5-نتائج معركة وادي المخازن	17
المبحث الثاني:البناء الداخلي للمغرب	17
1-المظاهر الاجتماعية	19
2- المظاهر الاقتصادية	25
3-المظاهر الفكرية	30
4-المظاهر العمرانية	36
المبحث الثالث:اثر سياسة المنصور الداخلية والخارجية	41
1-شخصية احمد المنصور	41
2-التنظيمات الداخلية	42
3-العلاقات الخارجية	48
الفصل الثاني :الزعامات المحلية واثر تفكيك المغرب	
المبحث الأول:الحركة العياشية	59
1- تعريف الزاوية العياشية	60
2-نشأة الحركة	67
3-صراع بين العياشي وزيدان	69
4- العياشي والاندلسيون	70
5-العياشي ومحمد الحاج الدلائي	72
المبحث الثاني :الزاوية الدلائية	78
1-أصل الدلائيين	78
2-مؤسس الزاوية الدلائية	79
3-الزاوية الدلائية وعلاقتها بالزاوية العياشية	85
4-علاقة الدلائيين بالملوك السعديين	87
5-صراع بين الدلائيين والاندلسيين	89
المبحث الثالث :حركة السملاليين	92
1-أبو حسون السملالي	92
2-استيلاء أبوحسون السملالي على درعة	93
3-موقف الدلائيين من أبي حسون	94
4-تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي	99

الفصل الثالث:المغرب من الاضطراب إلى الاستقرار	
المبحث الأول: ظهور العلويين	**104**
1-نسب الأسرة العلوية	**104**
2-تنصيب الشريف بن علي	**106**
المبحث الثاني :محمد بن الشريف	**109**
1-محمد بن الشريف	**109**
2-الصراع العلوي السملالي	**109**
3-نهاية الدلائيين في سلطة محمد بن الشريف	**110**
4-علاقة محمد بن الشريف مع اتراك الجزائر	**112**
5-قيام الرشيد على اخوه محمد بن الشريف	**115**
6-حكمه	**116**
7-وفاة مولى الرشيد	**117**
الخاتمة	**119**
الملاحق	**122**
البيبليوغرافيا	**132**
فهرس المحتويات	**135**